الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم:العلوم الإنسانية

الثقافة القرطاجية في بلاد المغرب القديم

814ق م /146ق م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور

إعداد الطالبة:

نجلاءسقوان

إشراف الأستاذ الدكتور:

الطاهر ذراع

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
د.محمد دبوب	الرئيس	أستاذ محاضر"أ"	جامعة أحمد دراية-أدرار-
أ.د الطاهر ذراع	مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية-أدرار-
د.رموم محفوظ	المناقش	أستاذ محاضر"أ"	جامعة أحمد دراية-أدرار-
د.محمد بن دارة	المناقش	أستاذ محاضر"أ"	جامعة أحمد دراية-أدرار-

السنة الجامعية:1437/1436هـ

2016/2015م

إهـ_ـداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أرواح المليون ونصف مليون شهيد

و إلى روح جدي:الحاج محمد بن سيد أحمد،والحاج محمد بن العابد

وجدتي الحاجة تومية-رحمهم الله-

وإلي جميع أفراد عائلتي،الذين تحملوا معي كل الأعباء

والمعاناة،خاصة أبي وأمي-شفاها الله وأطال بعمرها- وإخوتي:سيد

أحمد وسليمة وحنان وخالي العزيز –الشيخ- عبد الله.

شكر وتقدير

أحمد الله عزوجل وأشكره الذي وفقني في إنهاء هذه المذكرة.

أتقدم بشكري الخالص والصادق إلى الأب والأستاذ الفاضل،السيد الطاهر دراع -أطال الله في عمره-على ما بذله من مجهود لتأطير هذه الرسالة،وعلى تشجيعه لي ومساعداته في الصعوبات التي واجهتني،وقد حضيت في كل لقاء معه بشحنة متجددة للإستمرار في التساؤل والبحث،كما أنوه برحابة صدره وصبره معي ليظهر هذا البحث على الصورة التي هو عليها الأن،فله مني كل التقدير والإحترام.

و يمتد شكري وأخلص إحترامي،أولا إلى جميع الأساتذة الأفاضل بجامعة- أدرار- وجامعة -الجزائر2 أبو القاسم سعد الله-،وثانيا إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بتقييم هذا البحث.

وأسجل في هذا المقام خالص شكري وتقديري للدكتور أحمد شريفي والدكتور بلقاسم رحماني -بجامعة الجزائر2- والأستاذ عبد الملك بوعريوة- بجامعة أدرار-الذين قدموا لي تسهيلات وتوجيهات إدارية وعلمية مهمة.

ولا يسعني إلا أن أشكر أيضا الأستاذ منير فنطر- بالمعهد الوطني للتراث بتونس- الذي وجهني في إختيار المادة العلمية الخاصة ببحثي.

كما أشكر كل عمال المكتبات داخل الوطن وخارجه،الذين قدموا لي أنفس الكتب،وفي مقدمتهم عمال المكتبة الوطنية بالجزائر،والمكتبة المركزية بجامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله،والمكتبة المركزية بجامعة سيدي عبد الله،وعمال مكتبة المعهد الوطني للتراث بتونس،والمكتبة الوطنية التونسية والمكتبة المركزية بجامعة منوبة والجامعة الاولى09أفريل،وعمال متحف باردوا-بتونس-إلى هؤلاء الشكر والتقدير.

الطالبة سقول نجلاء

المقدمة

التعريف بالبحث وأهميته: يرجع أول إتصال فينيقي ببلاد المغرب القديم إلى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد،من خلال تأسيسهم لأقدم مستوطناتهم التجارية في المنطقة، كـ ليكسوس في الساحل المغربي الأطلسي ،و أوتيكا في الساحل التونسي حاليا، بالإضافة إلى مستوطنات أخرى منتشرة عبر سواحل البحر الأبيض المتوسط ،غير أن أهم مستوطنة أسسوها في شمال إفريقيا القديم هي" قرطاجة"،هذه المستوطنة التى أصبح لها شأن بارز بعد ضعف المدن الفينيقية في الحوض الشرقي،لتؤول لقرطاجة من بعد الزعامة البحرية في الحوض الغربي للمتوسط و خارج أعمدة هرقل.

وبفضل هذه السيادة البحرية إستطاعت قرطاجة أن تكون إمبراطورية قوية، وصاحبة حضارة، اعتبرت أضخم حضارة في بلاد المغرب القديم،أنتعشت وإزدهرت في جميع مجالاتها،السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية،هذه الأخيرة التي أتخصص بدراستها في هذا البحث.

يرتبط موضوع بحثي بالثقافة القرطاجية في بلاد المغرب القديم814-146ق م،الذي ظل بعيدا عن اهتمامات دارسي تاريخ المغرب القديم،فأغلب الدراسات التاريخية التي أنجزت حسب إطلاعي المتواضع من خلال هذا البحث قد أنصبت حول الجانب السياسي والعسكري والاقتصادي دون الخوض في الميدان الثقافي،الذي يعد الأساسي في المجالات الأخرى،وهذا ما شد رغبتي للخوض في هذا الموضوع، رغم شح المراجع التاريخية فيه.

إن كتابة تاريخ المغرب القديم تحتاج إلي جهود معتبرة وكفاءة عالية في مجال علم ما قبل التاريخ وعلم الآثار والإلمام بعلم التاريخ القديم،وما يرتبط بها من علوم مساعدة.

وقد تناولت هذا الموضوع الخاص بالثقافة القرطاجية في بلاد المغرب القديم من 814ق م -146ق م بجميع ميادينها الأدبية والفنية والعمرانية والدينية هذه الأخيرة التي زادت تنوعا بسبب التأثيرات التي طرأت عليها سواء بالطابع الهليني الروماني أو اليوناني أو المصري خاصة في معتقداتها،وقد شكلت قرطاجة تنوعا ثقافيا تجلى في آثارها العمرانية و تماثيلها الصغيرة المتنوعة الأشكال وحليها ونحوتها وآدابها وفنونها.....الخ.

ويتضمن هذا البحث حدودا من الناحيتين الجغرافية والزمنية، فحدوده الجغرافية تتمحور حول مدينة-دولة قرطاجة، الواقعة في شمال أفريقيا على خليج تونس، على تخوم **تونس** العاصمة اليوم .وقد أهل هذا الموقع قرطاجة لأن تكون إمبراطورية قوية وواسعة الأطراف، تتحكم في أهم الطرق البحرية والصحراوية،هذا ما جعلها عرضة للأطماع الخارجية.

أما من الناحية الزمنية، فيختص البحث بالعهد القرطاجي والذي يحدد من القرن التاسع(9ق م) إلي القرن الأول (2ق م) أي من 814 ق م إلي سقوط قرطاجة سنة 146 ق م.

تعتبر هذه الدراسة من البحوث التي تتناول الإنجازات الثقافية في بلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي، فالقرطاجيون الذين يعتبرون من الشعوب المتحضرة،والفاعلة بما أتوا به من الشرق القديم وبما تأثروا به من الإغريق والرومان، وبما كسبوه من سكان المنطقة التي حلوا بها،أستطاعوا أن يكونوا حضارة أثبتوا من خلالها وجودهم بالمنطقة، ونافسوا بها كبرى حضارات التاريخ القديم.

ومن هنا تكمن أهمية دراسة الثقافة القرطاجية، لأنها أخرجت المغرب القديم من فترة ما قبل التاريخ إلي بداية العصور التاريخية،وحتى إلي مرحلة الإبداع الفكري بصورة عامة وتأثيراتها في شعوب البحر المتوسط.

وعليه حاولت دراسة الموضوع بالبحث والتنقيب في المصادر والمخلفات الأثرية الموجودة في المتاحف عن جميع ميادين الثقافة القرطاجية،لإثبات قدرة القرطاجيين على الإبداع الفكري، وإبراز منجزاتهم الثقافية في مجالات مختلفة سواء في الجانب الديني وفي التعليم و الأدب والحرف و الفنون والعمران.

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلي تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن ذكر البعض منها:

1) التعرف على أسس الثقافة القرطاجية وعناصرها ومظاهرها من خلال العمل العلمي في هذه المذكرة.
2) معرفة الثقافة القرطاجية في كل جوانبها والتي تعد من أقدم حضارات بلاد المغرب القديم، امتازت بالتنوع والإبداع في جانبها الثقافي.
3) توفير مرجع في تاريخ المغرب القديم وحضارته، لأنه سوف يعتمد على البحوث التاريخية في الجامعات المغاربية من أطروحات ومقالات ،إضافة إلى مصادر ومراجع عربية وأخرى أجنبية.
4) يهدف البحث إلي تحديد إشكاليات جديدة أحاول الإجابة عليها بما تيسر لي من مرجعية وإمكانيات فكرية قد تساهم في إضافة جديدة ضمن المعرفة العلمية المتوفرة باعتمادي على الموضوعية التاريخية والتفتح الفكري، هذه القيم التي يتميز بها الفكر المغاربي سوف تكون القاعدة المؤسسة لعملي التاريخي هذا.
5) سأحاول في هذا البحث أن أقدم نظرة جديدة تحترم قواعد البحث العلمي ، معتمدة على أدواته ومبرزة المعطيات الجديدة التي يقدمها الرصيد الوثائقي الموجودة بالأرشيف واكتشافات قد تساهم في إثراء المعرفة التاريخية عامة والمجالات الثقافية بصورة خاصة.

أسباب إختيار البحث: دفعتني مجموعة من الأسباب إلي إختيار هذا البحث منها:

1) اهتماماتي الذاتية بالتاريخ القديم بشكل عام وتاريخ بلاد المغرب القديم بشكل خاص ثم التطلع لمعرفته.

2) قناعتي بتنوع الثقافة القرطاجية وأهميتها في تاريخ بلاد المغرب القديم.

3) الرغبة في إبراز العلاقة الثقافية التي ربطت القرطاجيين ومن قبلهم الفينيقيين مع شعوب المغرب القديم.

4) محاولة الوقوف على الحقائق الثقافية والإنسانية والحضارية التي قدمها الإنسان المغربي القديم،والذي وصف بالقصور الحضاري وتقبل كل التيارات الفكرية والدينية التي تأتيه من محيطه القريب والبعيد، واتهامه بالعجز على المساهمة في التطور الحضاري في هذه الربوع الواسعة التي عرفت مجموعة من الحضارات القديمة.

5) العمل على كشف اللبس عن فترة تاريخية لا تزال بحاجة إلي دراسة عميقة خاصة في الجانب الثقافي لأنها تمس عمق المنطقة القديمة.

6) محاولة إبراز تحدي الفينيقيين ومن بعدهم القرطاجيين للصعوبات على اختلاف أنواعها وتجاوزهم للإتهامات الموجهة إليهم من قبل الأجانب بقصورهم في المساهمة في بناء حضارة راقية كان لها الأثر الواضح في تطور حياة الإنسان. وهم الذين كونوا إمبراطورية اشتهرت في الميدان الثقافي والسياسي والاقتصادي والعسكري ببلاد المغرب القديم وخارجه حتى جنوب بريطانيا وشبه جزيرة إيبيريا.

إشكالية البحث: لكي يتيسر لي دراسة هذا الموضوع والإلمام بمختلف جوانبه حاولت أن أطرح إشكالية رئيسية تتفرع عنها بعض التساؤلات الفرعية،وكانت الإشكالية الرئيسة كالآتي: ماهي المكانة التي عرفتهاالثقافة القرطاجية ببلاد المغرب القديم ؟وماهي أبرز مظاهرها ومميزاتها؟

وتندرج تحت هذه الاشكالية الرئيسية بعض التساؤلات الفرعية وهي:

1)ماهي ملامح الثقافة الفينيقية شرق وغرب المتوسط والتي تعتبر مصدر الثقافة القرطاجية؟

2) كيف تم إنشاء مدينة قرطاجة؟ وماهي النظريات التي جاءت حول إنشاءها؟

3) كيف تم تحويل قرطاجة من مدينة إلي إمبراطورية ذات حضارة عاصرت الحضارات المتواجدة آنذاك بل وقد تفوقت على البعض منها؟

4) ماهي مجالات الثقافة القرطاجية وأنواعها؟

5)كيف كانت الحياة الثقافية في قرطاجة؟ وكيف كان الوضع الديني فيها؟

6) ما واقع التعليم في القرطاجة؟

7) ما هي الإنجازات الأدبية والعمرانية والحرفية والفنية القرطاجية؟

9)كيف ساهمت الثقافة القرطاجية في إنعاش ثقافة النوميديين المجاورين لهم والمنصهرين معهم فيما بعد؟ وكيف أثرت فيها؟

المناهج المتبعة في البحث:إعتمدت في إنجاز موضوع مذكرتي على مناهج علمية تتماشى ومتطلبات الدراسة التاريخية وهي:

1)المنهج التاريخي: أحاول من خلال هذا المنهج تعقب الظاهرة ومتابعتها تاريخيا من خلال أحداث ووقائع أثبتها المؤرخون وتم إقرارها في المصادر والمراجع التاريخية حتى أتمكن من ضبط التسلسل الزمني لهذه الأحداث.

2)المنهج الوصفي: لجأت إليه في وصف الوقائع والظواهر التاريخية والإنسانية والإجتماعية والثقافية التي يعالجها هذا البحث، معتمدة على الملاحظة الدقيقة خاصة من الناحية الخارجية بدراسة أسباب وعلاقتها بمختلف الظواهر الأخرى مع تقديم الأدلة والبراهين العلمية عند ذكر الأحداث التي تتطلب الوصف.

ويعتبر هذا المنهج الأساس في دراستي التاريخية،لأنني أحاول من خلاله وصف الثقافة القرطاجية بكل ما يتعلق بها،وذلك بوصف الوضع الديني والأدبي خاصة

الرحلات البحرية القرطاجية ووصف العمران القرطاجي بمختلف أنسجته،والحرف والفنون إلا أن هذه الأخيرة نظرا لتنوعها لم أتمكن من الإلمام بها جميعا،فقد أخترت المجال الموسيقي كنموذج من الفنون القرطاجية، لأنه أحتوى على خصائص ومميزات، لذلك قمت بدراسته.

3)**المنهج المقارن**: أعتمدت عليه للمقارنة بين الثقافة الفينيقية وخليفتها الثقافة القرطاجية ومختلف الثقافات الموجودة ببلاد المغرب القديم في تلك الفترة حتى أتمكن من تقييم ثقافة القرطاجيين.

4) **المنهج التحليلي الإستنتاجي**: أعتمدت عليه في في دراسة المعطيات العلمية التي تتطلب التحليل سواء كانت نصوص أو أراء أو غيرها،وإستخلاص النتائج الضرورية لهذه الدراسة.

صعوبات البحث: واجهتني عقبات جمة أثناء انجاز هذا البحث على المستوى الإداري والعملي، بإعتبار أن الفترة المدروسة طويلة من الناحية الزمنية ومتعددة الجوانب ومتشعبة الموضوعات وقليلة المصادر والمراجع، وما هو موجود كتب باللغة اليونانية أو اللاتينية، هذا ما اضطرني إلي بدل جهد مادي ومعنوي لتعلم هذه اللغة بمستوى بسيط من القاموس ومن بعض الأصدقاء الذين يجيدون لغة المصادر والوثائق والتقارير،حتى أتمكن من فك بعض الكلمات والعبارات التي تثري البحث.

نقد أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث: اعتمدت على جملة من المصادر المادية والكتابية في إنجازي لهذه المذكرة، ونظرا لتنوع مجالات الثقافة القرطاجية، فإنني استفدت من مصادر ومراجع اختصت بكل مجال،وبما استطعت الحصول عليه في مراكز البحث و المكتبات الوطنية وحتى الإلكترونية.

وفيما يخص المواقع الجغرافية أعتمدت على الأطالس الخاصة بهما، وعندما أحتاج إلى شرح المفاهيم أو ترجمة بعض النصوص والكلمات ألجأ إلي المصادر المعجمية والقواميس، وعند الدراسة الأثرية أعتمد على التقارير التي توفرها المدونات والحوليات.

أولا- المصادر المادية: في دراستي الأثرية اعتمدت على تقارير الحفريات، بحيث استفدت من المعلومات الأثرية الورقية المنشورة في كل من: المجلة الأفريقية (La Revue Africaine)، ومجلة جمعية قسنطينة (Receuil de Constantine)،والمجلة الأثرية (B.A.C).

ولقد قدمت لي هذه المصادر المادية الكثير من المعلومات العلمية المفيدة في دراستي الأثرية للمدن القرطاجية بحيث أوضحت لي طريقة هندستهم المعمارية، و استفدت منها كثيرا عندما تناولت العمران في قرطاجة.

ثانيا- **المصادر الكتابية**: تتكون من مصدر عربي لـــ إبن المنظور،لسان العرب،خاصة الجزء الثاني منه حيث أستعنت به في شرح الكثير من المصطلحات التي وجدتها في مادتي العلمية والتي أستعص علي فهما، وآخر أجنبي لـــ ديدور الصقلي (Didore de Scile) بعنوان مكتبة-التاريخ(Bibliotheque- Histoirique) والذي قدم لي معلومات حول الوجود القرطاجي في بلاد المغرب القديم، ومصدر آخر لـــ بوليب(Polybe) بعنوان التاريخ(Histoire) والذي أعتمدت عليه فيما يخص التأثيرات القرطاجية في المنطقة،إضافة إلى كتاب التحولات لـــ أبولي مادور(Apulee Madaure)، وبعض الإشارات لرجال الدين المسيحيين ومنهم: ترتليانوس(Tertullianus)،وكتاب للمؤرخ الإغريقي سترابون(Strabon)،الجغرافيا(Géographie).والتي أفادتني في الدراسة بشكل عام.

ثالثا- **المراجع العربية والأجنبية**: اعتمدت في دراسة موضوع الثقافة القرطاجية على مجموعة من المراجع والمؤلفات العربية والأجنبية التي تناولت تاريخ المغرب القديم

بشكل عام وتاريخ قرطاجة بشكل خاص ،ومن بين أهم هذه المراجع العربية كتاب لـــ جورج كونتو،الحضار الفينيقية،ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة وكتاب خزعل الماجدي،المعتقدات الكنعانية والذي اعتمدت عليه بشكل بارز عندما أعطيت لمحة عن الثقافة الفينيقية في الشرق القديم حتى أتوصل إلى خليفتها القرطاجية في المغرب القديم،أما في الفصل الأول فقد أعتمدت على كتاب دراع الطاهر،العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية(814-146ق م) ومحمد العربي عقون ،الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم،حيث أستفدت منهما في معلومات حول تأسيس قرطاجة وملامح قوتها البرية والبحرية ومكونات المجتمع القرطاجي، و كتاب محمد حسين فنطر،الحرف والصورة في عالم قرطاجة الذي أخذت منه معلومات مهمة حول التعليم والأنشطة الحرفية في قرطاجة،و كتاب جان مازيل،مع الفينيقيين في متابعة الشمس حيث أفادني كثيرا في عنصر الرحلات البحرية القرطاجية وأبعادهم الحضارية، إضافة إلي مؤلفات محمد الصغير غانم ومن أهمها: الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا،المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم.

أما بالنسبة لأهم المراجع الأجنبية فقد استفدت من أعمال المؤرخ ستيفان غزال (Stéphane Gsell) بجميع ألأجزاء خاصة الثاني والرابع والذي يحمل عنوان:"التاريخ القديم لشمال إفريقيا" (Histoire Ancienne de l’Afrique du Nord)،وكتاب بيكارد(Picard)عالم قرطاج(Le Monde de Carthage)، وكتاب فرونسوا دوكريه(François Decret)قرطاج أو إمبراطورية البحر (Carthage ou lémpire de la mer)، وكتاب أ.ألبيرت((Albert (A) تاريخ شمال إفريقيا (Histoire de l’Afrique du Nord) وكتاب محمد حسين فنطر(Fantar M.H) ،كركوان(Kerkouane)والذين اعتمدت عليهم بشكل كبير في الثقافة القرطاجية بجميع

مجالاتها من أدب ودين وفنون وعمران،وفي التأثيرات الثقافية القرطاجية على النوميد في المنطقة.

كما أستفدت في دراستي من بعض المقالات التاريخية والمذكرات التي أنجزها باحثون من جامعات مختلفة.

رابعا-المقالات والمذكرات: من بين أهم المقالات والمذكرات التي أعتمدت عليهم بشكل بارز أثناء إنجازي لبحث الثقافة القرطاجية،مقال لـــ محمد الهادي حارش"حول أصول عبادة حمون في قرطاج"العدد 5 ،ومقال لـــ حليمة غازي"أثار الفينيقيين والقرطاجيين بمملكة المغرب القديم بين البحث عن الواقع والجري وراء السراب"، ومذكرة للدكتور أنيس المؤدب بعنوان "الثقافة الموسيقية في تونس خلال الفترة البونية والرومانية"،مذكرة لنيل شهادة دكتوراة في التاريخ القديم،جامعة تونس.والتي أفادتني كثيرا في توجيهي من ناحية بعض العناصر في الموضوع وفي المادة العلمية.

خطة البحث: دفعتني إشكالية البحث والمادة العلمية التي جمعتها إلى وضع خطة منهجية لموضوع هذه المذكرة ، تتكون من مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة وملاحق وبيبلوغرافية وفهارس متنوعة.

تضمن **المدخل** لمحة عن الثقافة الفينيقية باعتبارها مصدر للثقافة القرطاجية وما يتعلق بها من جوانب ثقافية متعددة مثل: الكتابة-اللغة-الأدب-الدين-الفن-العمران.

أما **الفصل الأول** فقد عالجت فيه الوجود القرطاجي وتوسعه في الحوض الغربي للمتوسط ، وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث وكل مبحث يختص بعنصر معين، فالمبحث الأول حاولت فيه التعرف على المميزات الطبيعية والأصول التاريخية والبشرية لقرطاجة من خلال تسمية وأصل القرطاجيين، وجغرافية منطقة قرطاجة وأهميتها، ثم مكونات المجتمع القرطاجي.والمبحث الثاني تطرقت فيه إلى تأسيس الكيان القرطاجي وما دارا حوله من أساطير وحقائق تاريخية ،وتطوره من مدينة إلى إمبراطورية أشرقت

ببلاد المغرب القديم، كما تناولت قوة قرطاجة المتوسطية من خلال قوتها البحرية والبرية وهذا في المبحث الثالث.

وقد دخلت في **الفصل الثاني** إلى جزء من لب موضوع الدراسة، حيث عالجت فيه الحياة الثقافية القرطاجية(الدين-التعليم-الأدب(أدب الرحلات نموذجا) بمظاهرهما ومميزاتهما، وقسمت الفصل الثاني إلي ثلاثة مباحث تختص كل واحدة منها بمجال ثقافي معين،فالمبحث الأول حاولت الوقوف فيه على وضع التعليم القرطاجي من لغة وكتابة ومدراس التعليم ودور الكتب(المكتبات)، أما المبحث الثاني تناولت فيه طبيعة الدين في قرطاجة من معتقدات وطقوس ونظام الكهنة والأماكن المقدسة....إلخ.وفي المبحث الثالث درست فيه الرحلات البحرية القرطاجية التي تمثلت في رحلة خيملك وحانون،بأبعادها الثقافية والدينية والتاريخية.

وعن بقية العناصر الثقافية الأخرى فقدت أدرجتها في **الفصل الثالث** الذي تناول العمران القرطاجي وأهم أنشطتهم الحرفية والفنية خاصة الموسيقى كنموذج عن الفنون القرطاجية،ويتضمن الفصل الثالث ثلاث مباحث فالمبحث الأول تناولت فيه العمران في مدينة قرطاجة بمختلف أنسجته السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية وبزخارفه المعمارية حتى أتمكن من إعطاء صورة عن المدينة القرطاجية،كما ركزت على أهم الأنشطة الحرفية التي صنعها القرطاجيون وتميزوا بها وهذا في المبحث الثاني،أما المبحث الثالث وهو الأخير في هذا الفصل فقد أخترته لدراسة فن الموسيقى كنموذج عن الفنون القرطاجية لما لها من مميزات ومظاهر ثقافية.

أما عن **الفصل الرابع** فقد خصصته للإمتزاج الإجتماعي والتأثير الثقافي القرطاجي على الحضارة النوميدية(الزواج-اللغة-الدين-العمران)،وقسمت هذا الفصل إلي مبحثين هامين، فالمبحث الأول عالجت فيه الزواج بإعتباره سببا رئيسا في الإمتزاج الإجتماعي الذي حدث بين الشعبين القرطاجي والنوميدي،كما تطرقت إلي التأثير القرطاجي اللغوي

في نوميديا،أما المبحث الثاني فتناولت فيه بقية التأثيرات القرطاجية علي النوميديين خاصة في المجال الديني والعمراني.وفي الأخير ختمت الموضوع بخاتمة،تناولت فيها النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة،والتي اعتقد أنها أجابت عن إشكالية هذا البحث.

وأثريت بحثي بملاحق متنوعة من خرائط وصور وأشكال وجداول لهم علاقة مفيدة بموضوع مذكرتي، وببيلوغرافية تحتوي على مصادر ومراجع ومجلات و مذكرات باللغة العربية وبلغات أجنبية.

وبالرغم من الجهد الذي بدلته أثناء إنجازي لهذا الموضوع إلا أنني أعتبره مازال يحتاج إلى دراسة وبحث أعمق، فقد أكون قصرت في إعطاء التحاليل العلمية الكافية، أو قد أكون أهملت بعض العناصر الثقافة القرطاجية خاصة فيما يخص رجال العلم في قرطاجة من أدباء ومؤلفين....فلم أتطرق لهم ،حيث مادتي العلمية التي تمكنت من جمعها لم تسمح لي بالغوص في هذا المجال.لكنني أتمنى أن أكون قد أحترمت أخلاقيات البحث العلمي والتزمت بالمواصفات المنهجية والعلمية وأحطت بالجوانب الرئيسة للموضوع،كما أرجوا من المولى تعالى أن يكون بحثي المتواضع هذا بمثابة مرجع يستفيد منه طلبة التاريخ بشكل عام والتاريخ القديم بشكل خاص، وأن يكون قد ساهم في إبراز المجال الثقافي للحضارة القرطاجية،خاصة وأن أغلب الباحثين درسوا وركزوا على جوانب أخرى دونه.

وما توفيقي إلا بالله ،عليه توكلت وإليه أنيب.

Abriviations قائمة الاختصارات باللغة بالأجنبية:

1-Anti .Afr : Antiquités Africaines.

2- AV.J.C: Avant Jésns-Christ.

3-R .E.P.P.A.L :Revue des études Phéniciennes-Puniques et des Antiquités Libyques .

4-R.A.F :Revue Africaine.

5-R.S.A.C :Rec ,De Constantine :Recueil des notices et mémoires de la Societété Archéologique Historique et Géographiques.

6-M.E.F.R.A :Mélanges de l'école Française de Rome Antiquite.

7-B.A.C :Bulletine archéologique du comité de travaux historique .

8-R .C :Recueil de Constantine.

9-Vol :volume.

10-T :Tome.

11-R.F :Rapport des Fouilles.

12-His.Anc.Afr.N :Histoire Ancienne de l'Afrique de Nord .

13-R.I.L :Recueli des Inscription Libyique.

14-C.N .R.S :Centre Nationale des Recherches Scientique.

15-C.f : conférence.

قائمة الاختصارات باللغة بالعربية:

1- ق.م: قبل الميلاد.

2- م: للميلاد أو ميلادي.

3- د.ت:دون تاريخ.

4- ط:طبعة.

5- ب. ط: بدون طبعة.

6- تر: ترجمة.

7- تعر:تعريب.

8- ص.صفحة.

9- ج:الجزء.

10 - مج:مجلد.

سأعالج في هذا المدخل الهوية الفينيقية وذلك لما لها من علاقة بموضوع بحثي كمقدمة لدراسة الثقافة القرطاجية.

1)**أصل الفينيقيين**: سكن الفينيقيون حسب المصادر التي درستها ضفاف البحر الأرتيري ومن هناك عبروا إلى سوريا، حيث سكنوا الشريط الساحلي السوري وكل البلاد التي تمتد حتى مصر والتي تسمى فلسطين [1]وقد ورد ت هذه الفرضية لدى هيرودوت في موضعين ولاقت تأكيدا في عالم الآثار إذ قام العالم : روني ديسو R. dusaud إعتمادا على حفائر رأس شمرة [2] "أوغاريت" " Ugarit "بإجراء مقارنة بين الأثار المادية والأدبية ،وقد لاحظ روني ديسو أن هناك علاقة بينهما ،حسب الطريق الذي سلكه أبناء كنعان قبل إستقرارهم على السواحل اللبنانية[3]وحسب الوثائق الكتابية التي تناولت موضوع تسمية وأصل الفينيقيين من قبل الباحثين أن الفينيقيون ليسوا من السكان الأصلين وإنما جاءوا إلى في شمال منطقة الهلال الخصيب منذ حوالي الألف الثالثة ق. م، ثم اختلطوا بالسكان المحليين بعد نزوحهم إلى السواحل السورية[4].

ورغم هذا الترجيح إلا أن الخلاف يبقى قائما بين المؤرخين حول المكان الأصلي الذي هاجر منه أجدادهم من الجزيرة العربية والطريق الذي سلكوه[5] .

---

[1] Mohamed fantar carthage la prestigieuse cité D'Ellissa , Maison Tunisienne de l edition ,1970p15

[2] رأس الشمرا ، تم العثور على بعد نحو سبعة كيلو مترات إلى الشمال من أوجاريت في أعمق الطبقات التي أسفرت عنها عملية التنقيب على أثار وأدوات حجرية من طراز أقدم حضارات العصر الحجري القديم المعروفة باسم الحضارة الإيفيلية (الشيلية) مما يدل على أن هذه المنطقة كانت عامرة بالسكان خلالها.

[3] R.Dussaud, Rerue Historique des religions, 1933.n11.p23

[4] ج كونتر، تر محمد عبدالهادي شعيرة، الحضارة الفينيقية،شركة كتب الشرق الأوسط ،2001 ص385

[5] محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للمتوسط ،ديوان المطبوعات الجامعية 1979،الجزائر، ص18

ويذكر هيرودوت"Hérothote" في هذا الشأن "الفينيقيون ليسوا من أهل البلاد الأصليين إنما نزحوا من البحر الأرتيري".ذلك ما أدى بـ الجغرافي سترابون إلى الإشارة بأن سكان الخليج الفارسي أكدوا له بأنهم يسمون عندهم صيدا وصور[1] وأرواد وأن المعابد عندهم تشبه معابد الفينيقيين.[2]

كما ورد في التوراة الأصحاح العاشر عند ذكر قائمة النسب الخاصة بالشعوب أسماء سام وحام ويافت مع الإشارة إلى صيدون كمركز لبلاد كنعان [3]ولكن هناك من المؤرخين المحدثين ومنهم غزال الذين يخالفون هذا الرأى محاولين إعتبار منطقة الشمال الشرقي من سوريا المهد الأول للساميين الشماليين.وفي نظري قد يكون رأي غزال صحيح هذا ما إذا اعتمدنا على الهجرات البابلية الأشورية والأكادية التي سلكت طريقها نحو بلاد الرافدين إنطلاقا من بلاد الأموريين وأستقرت بالشرق القديم.

أما التسمية المهنية فقد أطلقت على الفينيقيين من قبل الحوريين وتعنى الصناعة الأرجوانية ،ونلاحظ تطابق في التسمية الحورية مع اليونانية[4] phoinix واللفظة المصرية فنخو phankho [5] اللتان تعنياني صباغة الأرجوان التي أشتهر بها الفينيقيون الفينيقيون حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد.ومنذ ذلك الحين أصبح سكان الساحل يعرفون بالفينيقيين les phèniciens وموطنهم فينيقيا phenicia وهنا يلاحظ مرادفة

[1] صور:مدينة في لبنان من أكبر عواصم فينيقيا اشتهرت بالتجارة والصناعة.

[2] حسين بوعكاز، العلاقات القرطاجية المغربية حتى 218ق م، مذكرة لهاية السنة الأولى ماجيستر ،إشراف محمد البشير شنيتي،جامعة الجزائر، 1986-1987 ص2

[3] محمد الصغير غانم ،المرجع السابق ،ص18

[4] محمد الصغير غانم ،المرجع السابق،ص ص20-21.

[5] الطاهر دراع ،العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية(814-146ق م)،كتاب أنجز في إطار السنة العلمية بتونس(2009-2010)،مخطوط،ص26.

كلمة فينيقي بكلمة كنعاني ،إذ كان الفينيقيون يسمون أنفسهم كنعانيين ويطلقون على بلادهم اسم أرض كنعان.[1]

وخلاصة الدراسة أن الفينيقيين هم سكان الساحل الشرقي لحوض البحر المتوسط من خليج إسيوس "Issus" شمالا حتى رأس الكرمل جنوبا ومن سلسلة جبال لبنان التي تفصل بينها وبين سوريا شرقا إلى البحر الأبيض المتوسط غربا.

2)**التوسعات الفينيقية** :سأدرس في هذا العنصر التوسعات الفينيقية حتى نتمكن من الربط بينهم في الشرق ووصولهم إلى بلاد المغرب القديم.

إرتاد الفينيقيون شمال إفريقيا وهم شعب ملاحي عريق إحترف التجارة [2] وتمكنوا من تأسيس مستوطنات على سواحلها الغربية أواخر الألف الثانية وأوائل الألف الأولى قبل الميلاد بحثا عن المواد الأولية ،بعد أن أدركوا أهمية هذه السواحل خاصة شبه سواحل إيبيريا[3].وكانت هذه المواقع في البداية عبارة عن محطات تجارية مؤقتة لإرساء سفنهم وتسهيل عملية العبور إلى الشواطئ الإسبانية محور إهتمامهم.[4]

وتميز الفينيقيين عن غيرهم من الشعوب السامية بالملاحة .ومن ثمة فهم أول شعب من شعوب البحر المتوسط مارسها في أعالي البحار.وتعتبر الملاحة الفينيقية العمود الفقري لتجارتهم ووسيلة لنشر لغتهم بشكل خاص وثقافتهم بشكل عام[5]. وهذا ما سأدرسه في هذا البحث.

---

[1] محمد الصغير غانم ،المرجع السابق،ص 20-21.

[2] السيد محمود ،تاريخ إفريقيا القديم والحديث ،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ،2006،ص43.

[3] محمد الصغير غانم ،المرجع السابق،ص:68

[4] Gsell (s) histoir ancienne de l' afrique du nord t01 paris 1921 pp366-367

[5] سليمان بن عبد الرحمان ،الأوجاريتيون والفينقيون ،الجمعية التاريخية السعودية إصدار 17-05-2004،ص66

أسسوا قادس "Cadex" [1]بشبه جزيرة إيبيريا في حوالي 1110 ق م أواخر القرن الثاني ق م التي تعتبر من أقدم المستوطنات الفينيقية وأهمها في تلك البلاد.

وقد تناول كل من ديودور الصقلي وسترابون ظروف وزمان بناءها[2]،في نفس الوقت مع محطة ليكسوس[3](lixus) مدينة العرائش على السواحل الأطلسية بالمغرب الأقصى وأوتيكا[4] الواقعة غرب خليج تونس في حوالي 1101 ق م[5] سرعان ما تحولت هذه المواقع المؤقتة إلى مستوطنات دائمة ،وإستطاع التجار الفينيقيون بذلك تأسيس وإمتلاك شبكة واسعة وهامة من المراكز والمحطات التجارية على السواحل الغربية للمتوسط وذلك منذ فترة مبكرة تعرف بمرحلة الإرتياد والإكتشاف ،وبلغ عددها على السواحل الشمالية لإفريقيا حوالي ثلاثمائة محطة ومركز تجاري[6]،وحاولوا الاستفادة من من الظروف الطبيعية التي دفعتهم إلى مد توسعهم إلى أبعد ما هو فيه ،وتأسيس مراكز كثيرة على شواطئ بحر المتوسط مثل: حضرموت (سوسة)*وهيبوريجيوس*(عنابة)

---

[1] **غاديش أوقاديس**) بالإسبانية Cádiz :غاس") واحدة من أعرق المدن الإسبانية الساحلية في جنوب الأندلس وهي عاصمة مقاطعة قادس ومبنية على شبه جزيرة ضيقة وطويلة تمتد إلى داخل خليج htpps://ar.wikipedia.org/wiki/

[2] يوبي باركوفيتش ،الحضارة الفينيقية في إسبانيا ،تر :يوسف أبو الفضل ،سراس،1989،ص:18

[3] مستوطنة أقامها الفينيقيون في المغرب الأقصى على الضفة الجنوبية من مضيق جبل طارق،وتثبت النصوص القديمة أن مستوطنة ليكسوس يعود تأسيسها إلى أواخر الألف الثانية حوالي1115ق م

[4] أوتيكا :أسسها الفينيقيون حوالي ثلاثة قرون قبل قرطاجة أي حوالي نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد على بعد قليل من قرطاجة ،وبقيت وقتا طويلا مستقلة عن قرطاجة ،ثم تحالفت معها في القرن الخامس ،وبقيت على عهدها حتى قبيل الحرب البونيقية الثالثة حيث إستسلمت للرومان: بيير ومي مهران،المغرب القديم،دار المعرفة الجامعية،1990ص 179

ينظر الخريطة رقم01 ص06

[5] محمد الصغير غانم،التوسع الفينيقي في غرب إفريقيا ،ص:68

[6] شريف محمد الهادي ،تاريخ تونس ،تر:محمد الشاوش،ط3،دارسراس للنشر،1988،ص15

*حضرموت:مدينة تونسية ساحلية تقع على بعد 150كلم جنوب شرق قرطاجة أنظر:

Dictiommaire de lacairilisation phènicienne et punique èd brèpol paris 1992p 23

وغيرها من المدن ،وقد يكون تأسيس قرطاجة في نهاية القرن التاسع ق.م هدف في دعم هذه المحطات والمراكز ومضاعفة المبادلات التجارية والتحكم فيها. [1]

إلا أن ما حدث هو تحول وتطور قرطاجة من مجرد مدينة إلى إمبراطورية امتازت في جميع المجالات خاصة الثقافية والتي هي موضوع دراستي في هذه المذكرة.

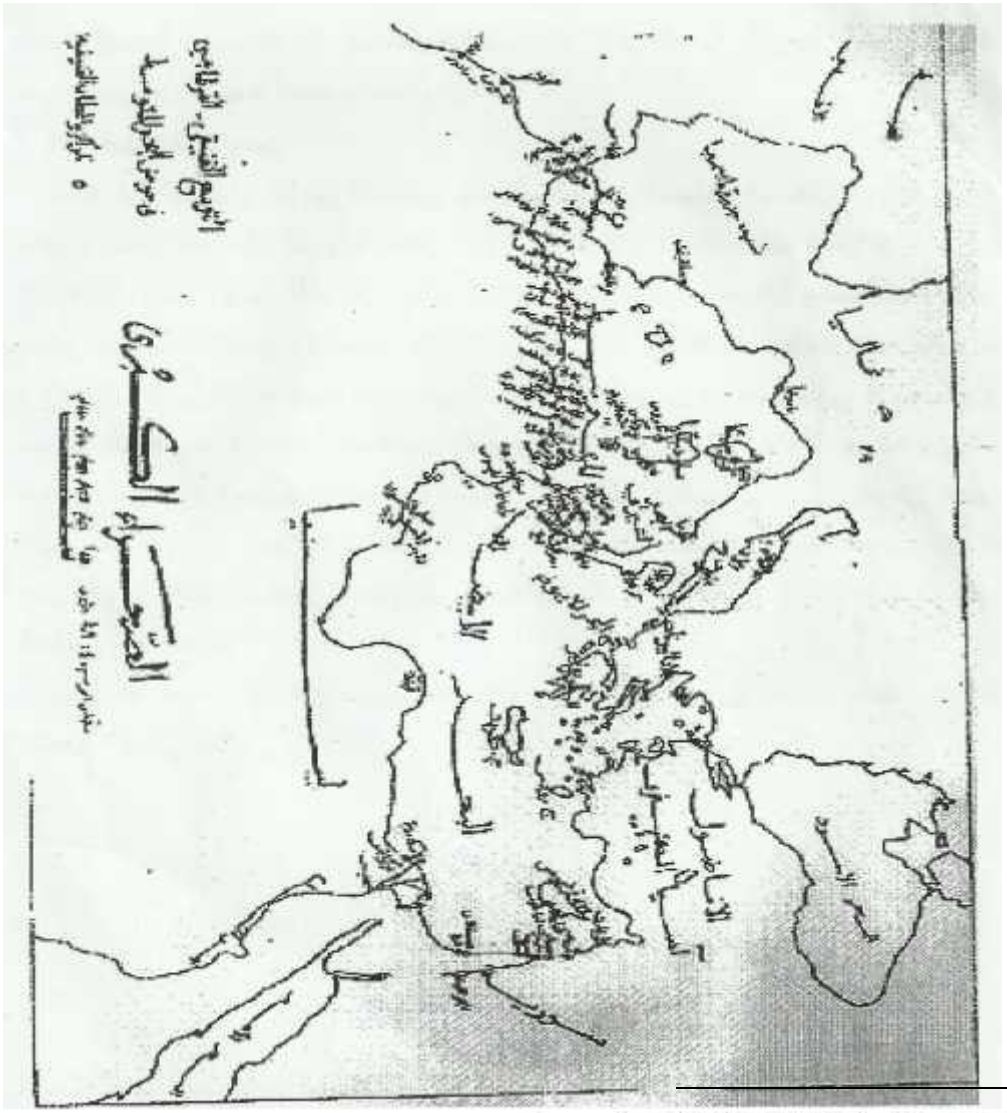

[1] ج دييوا تونس ،تعر :الصادق مازيغ ،الدار التونسية،1969،ص:61

*هيبورجيوس: عنابة حاليا :مدينة فينيقية ،أما هيبو أكرا:هي بزرت حاليا أنظر :كتاب محمد بيومي مهران ،المغرب القديم179

الخريطة رقم 01

خريطة تبين التوسع الفينيقي القرطاجي في حوض البحر الأبيض المتوسط

محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ،ص69

3) **لمحة عن الثقافة الفينيقية**: سأتناول في هذا المبحث عناصر الثقافة الفينيقية والتي تعتبر مصدرا للثقافة القرطاجية وعليه ففي رأي أنه من الضروري دراسة هذه الثقافة كمدخل لمذكرتي.

أولا-الديانة الفينيقية: لعب الدين في حياة الفينيقيين ،كما في حياة جميع شعوب العصور القديمة دورا مهما[1]،وليس من الغريب أن يكون الفينيقيون القدماء هم أصحاب الفضل في تطوير الكتابة قديما والوصول إلى مرحلة الحروف الهجائية ،لكن وللأسف لم تصل لنا كتابات كافية تفيد في دراسة تاريخيهم أو دينهم ومعتقداتهم،كما حدث عن دراسة تاريخ الفينيقيين من الاعتماد على مصادر أجنبية مصرية أو آشورية أو يونانية أو لاتينية في أغلب الأحيان لمعرفة جوانب من هذا التاريخ.

وعند دراسة الدين يكون الأمر ذاته ونلجأ إلى هذه المصادر الأجنبية والى عهد قريب.كان يعتمد في هذه الدراسة على التوراة وكتابات الأشوريين للمرحلة المتقدمة ،ثم كتابات الإغريق واللاتين بالنسبة للمرحلة المتأخرة في العصريين اليوناني والروماني،ولكن هذه المصادر أضيفت إليها مصدرية جديدة في الفترة بين الحربين العالميتين،حيث كشف محمد أبو المحاسن عصفور نقلا عن كلود شيفر[2] Claude

[1] يوبي بركوفيتش تسيركين ،الحضارة الفينيقية في إسبانيا ،تر:يوسف أبي الفضل ،ط1،بيروت،1988 ،ص103

[2] أنظر: محمد أبوالمحاسن عصفور ،المدن الفينيقية ،بط،دارالنهضة،1981،ص:139

shaiffer نصوص دينية وميتولوجية في أوغاريت تعود إلى القـرنيين الرابـع عشـر والثالث عشر ق م،وقد أفادت الباحثين حيث مكنتهم من أخذ فكرة عن الديانة الفينيقية.[1]

وما يمكن ملاحظته من خلال ما أكتشف أن الديانة الفينيقية ارتبطت إرتباطا وثيقا بطبيعة أرض كنعان ،وعوامل بيئتها الجغرافية التي أستغلوها فـي تسـيير شـؤونهم الإقتصادية والإجتماعية وأضفوا عليها طابع القداسة، التي أسهمت فـي نمـو فكـرهم العقائدي [2] هذا وقد إتسمت الديانة الفينيقية بالتميز بين الخير والشر وقدروا فكرة الموت والحياة وقد مثلت هذه الأضداد آلهة نافعة محبة للخير مثل: الإله"**بعل**"وأخـرى ضـارة متصفة بالشر مثل: الإله"**موت**"[3].

1)**أهم المعبودات الفينيقية**: برزت في المدن الفينيقية معبودات كثيرة ذكرت فـي المصادر القديمة ،لاسيما في النصوص التي عثر عليها فـي رأس الشـمراء ،والتـي أزاحت الكثير من الغموض الذي كان يكتنف الديانـة الكنعانيـة عمومـا ،والفينيقيـة خصوصا ،ومن تلك المعبودات نذكر:

أ-المعبود إيل :وردت كلمة إيل في نصوص رأس الشمرا بصيغة "**إل** " بمعنـى الأول حيث إستخدمها الفينيقيون ،وسائر الشعوب القديمة ،إشارة إلى الإله الأكبر وخالق

[1] يوبي بركوفيتش تسيركين ،المرجع السابق،ص:103

[2] Renè Dussaud . Les Religions des hittites et des hourrites des phèniciens et des Syriens. Edit2(paris presse universitaires de France 1949pp355-35

[3] فاطمة الزهراء عزوز ،الروابط الفكرية الفينيقية –العبرانية (المعتقدات الدينية –الأدب –الفنون من القرن 10ق م الى القرن الأول مـيلادي ،شهادة الماجستير السنة الجامعية2005-2006، جامعة الجزائر،ص:71

الخلق،و**إيل** هو أبو الآلهة جميعا وإله الخيرات [1]ورئيس المجمع المقدس الـــذي يضـــم المعبودات بجبل الأقرع*[2].

عرف **إيل** بعدة ألقاب ووصفات،أهمها لقب"خالق الخلق"و"الملك الأبدي" كمـا ورد في النصوص الأوغاريتية وبعبارات متنوعة وعديدة.

ب-**المعبود** بعل:تعني كلمة بعل في اللغة العربية، السيد و المالك والزوج والرب ،وإصطلاحا ،هي إسم المعبود الفينيقي الشهير بعل بن داجون الذي كـــان يرمـــز إلـــى الخير في ظهـــوره علـــى الشـــر.وقـــد كـــان الفينيقيـــون يلجـــؤون إليـــه بالـــدعاء والطقوس،لإعتقادهم فيه أنه القوة القادرة على حمايتهم من كل شر.إلا أننا مازلنا نجهل للأسف معلومات عن هذه الطقوس.

وكان بعل مسؤولا عن العواصف والأمطار والبرق والإعصـــار،وهي ظـــواهر شتوية.وقد ظهر بعل في المكتشفات الأثرية التي عثر عليها في منطقة الشـــرق القـــديم على هيئة إنسان بإحدى يديه عصا ،ترمز إلى الخضرة ،وبيد أخرى صاعقة ،ترمز إلى الظواهر الشتوية وقد حمل الإله بعل ألقابا عديدة مثل لقب"**زبول بعل** " كما يذكر دوسو Dussaudعلى أن معناه "سيد الأرض"[3].

---

1 Renè Dussaud op cit p360

*الجبل الأقرع:هو جبل صافون ويعرف كذلك بجبل كاسيوس ،المطل على تل رأس الشمرا بالقرب من أوغاريت.

2 Renè Dussaud op it. p360

* جاءت تسمية زبول بعل في الإصحاح الأول من سفر الملوك الثاني بضيعة زبوب "...وقال لهم أحيوا أسألوا أبعل زبوب إله عقرون .."وفي ذلك تحريف للفظ بعل زبول ،وزبوب ف باللغة العبرية هو الذباب وقد أراد العبرانيون الحط من قيمة إله عقرون (إحدى المدن الكنعانية)وكذلك ذكر الإنجيل بأن بعل زبول هو رئيس الشياطين: فاطمة الزهراء عزوز،المرجع السابق،ص 78

3 Renè dussaud op cit 362

وظل بعل معبود الفينيقيين لفترة طويلة على الرغم من الإختلاف في تسميته من مدينة لأخرى[1]

جـ- **المعبودة عشتار**:كانت عشتارت هي الإلهة الرئيسية التي ترمز إلى الأنوثة فهي أم الآلهة وملكة السموات الجامعة بين صفتي الباكرة والأمومة .

د-**المعبود موت** :ورد ذكر "موت "في النصوص الأوغارتية بصيغة "م ت" ،وهي كما يبدو تدل على أنه إله الموت،الذي يهلك الحياة ،عندما يأمر الشمس أن تحرق العشب وتجفف الزرع ،فيتعجل الحصاد ،واعتقد الفينيقيون بأن الإله موت مسؤولا عن الجماد في العالم السفلي البارد ،ويسود القفار ،والمناطق الجافة واليابسة في الصحراء وفي الصيف ،عندما يختفي بعل.

ه-**المعبود يم**:يقول الله عزوجل" ...**فألقيه في اليم ولاتخافي**[2] ...."وحسب ابن منظور: "...اليم هو البحر الذي لا يدرك قعره ولا شطاه...ويقع إسم اليم ...على النهر الكبير العذب بالماء ..." [3]بهذين التعريفين يتضح لنا المعنى اللغوي لكلمة "يم" على أنه البحر والمياه المتمردة ،الطاغية كالطوفان ،وهو سيدا على العالم السفلي يحاسب الناس ويقاضهم ،عند إنتقالهم إليه.

وقد ظهر في النقود الفينيقية القديمة ،على هيئة رجل شكل نصفه الأعلى إنسان والنصف الأسفل ذيل سمكة .[4]

و-**المعبود رشف**: جاء ذكر رشف في أسطورة "**كارت**" ملك الصيدونيين مرتين أولها في السطر الثامن عشر من العمود الأول للوحة الأولى،وثانيهما في السطر

[1] حسان سلامة سركيس ،أشهون موقع فينيقي فريد في لبنان (بيروت)،وزارة السياحة ،2000،ص:133

[2] سورة القصص:الأية 7

[3] إبن المنظور, المصدر السابق,المجلد 12,ص647

[4] René dussaud.op cit.p363

السادس من العمود الثاني للوحة الثانية [1]ولا تعرف للفظ رشف ترجمة عربية ،حيث وردت في النصوص العبرانية القديمة بصيغة Rechef ،وترجمت في النصوص العربية والفرنسية بمعاني ترمز إلى:اللهب والصاعقة والبرق والرهب والوباء وهذا يدل على أن رشف إلها للظواهر -السالفة الذكر- ،وفي الوقت نفسه ،كان إلها للحب والصبا والفروسية والجيش.

2)**العبادة**: كان جوهر العبادات في الديانة الفينيقية والكنعانية يعكس مدى إهتماماتهم الزراعية ،إذ كانوا يتوسلون إلى الآلهة كي تمدهم دائما بمتطلباتهم الغذائية،فكان وجود الأعياد عندهم تتفق مع تغيرات الفصول والحياة الزراعية .

وكانت عبادة الآلهة تقام في الهواء الطلق أوفي المعابد[2] كما أقام الفينيقيين لآلهاتهم بيوتا ورتبوا لهم أقداسا تحدثت عنها النصوص وشخصت بعض أطلالها ،ولكن الوثائق المتوفرة مازالت لا تلبي المعلومات المعرفية الضرورية للبحث في هذا المجال.[3]

وقد وجدت عندهم مذابح بسيطة أقيمت في الأماكن المرتفعة وبعض المواقع المختارة لجمالها الطبيعي أو تميزها بجاذبية روحية قوية مكرسة خصيصا لتقديم القرابين للإله بعل وغيره من الآلهة الأخرى.

عثر في أوغاريت(Ugarit)[4] على أركان معبد كان للإله بعل يعود تاريخه إلى القرن الرابع عشر ق .م ،كما عثر في جبيل على بقايا معبد يدعى " معبد المسلات " أما بالنسبة لمعبد صور الشهير ،الذي ضاع منه الكثير ،فمن السهل أن نتصور مخططه

---

[1] فاطمة الزهراء عزوز ،المرجع السابق،ص،ص:78-79

[2] جان مازيل ،تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ،تر :ريا الخش ،ط1،دار الحوار، سوريا،1998،ص،ص:33-35

[3] محمد حسين فنطر ،الفينيقيون بناة المتوسط ،ط1،أليف-منشورات البحر الأبيض المتوسط ،تونس،1998،ص:143

[4] أوغاريت:أوغاريت أو أوغاريت(بالانجليزية:Ugarit)هي مملكة قديمة في سورية كشفت أنقاضها في تل أثري يدعى رأس شمرا وكذلك في رأس ابن هاني تتبع محافظة اللاذقية على مسافة12كم إلى الشمال من مدينة اللاذقية على ساحل البحر الأبيض المتوسط.

إستنادا لما هو معروف من أن مهندسين ومعماريين وبنائين من صور هم الذين قاموا بإنشاء معبد أورشليم الغني عن التعريف .

وكان يقوم على خدمة المعابد كهنة كرسوا حياتهم لخدمة الآلهة تحت إمرة كاهن أكبر ،ويقال لهم بشكل عام "قد يشيم " أي قديسون ،وكانوا يرتدون سترات بيضاء طويلة دون حزام ،تشبه"الجبة" في عصرنا الحالي.[1]

3)**القرابين أو الأضاحي**:عرف الفينيقيون بشكل خاص التضحية بالأطفال ،وكانت تقام شعائرها خارج المعابد **غالبا**، وبمرور الزمن خاصة خلال القرنيين السادس والخامس ق م ،أخذ الفينيقيون تدريجيا يستغنون عن التضحية بالأطفال بتقديم قرابين من الحيوانات **مثل**:كباش الغنم والطيور وغيرها.[2]

وما نلاحظه عن الفينيقيين إستمرارهم في تقديم القرابين الآدمية والحيوانية زمنا طويلا.

4)**معتقدات الموت**: إعتقد الفينيقيون بأن الجسد تسكنه روح [3] و نفس سواء مادية أو نباتية وأن المتوفى عند موته يفقد الروح فقط و يحتفظ في قبره بالقرب من جسده بنفسه (المادية أو النبتية) التي تحتاج إلي الأكل والشرب ،وحتى التنزه أو التأمل في الطبيعة ولذا كانت المقابر الفينيقية عموما في أماكن ساحرة توحي بالمهابة وغالبا على الشواطئ الصخرية المطلة على البحر،وكانوا يعملون على تأمين نقل الماء للمتوفى ،ومما يسترعي الإنتباه إختلاف نماذج القبور[4]، إذ أن المقابر الكبيرة في جبيل وقرطاجة وأوتيكا وسردينيا وإيبيز أو طنجة كانت قد صممت بطريقة مختلفة تماما عن المقابر الأخرى الموجودة بمدن غير فينيقية.

---

[1] جان مازيل ،المرجع نفسه،ص:36

[2] المكان نفسه،ص:36

[3] كان هذا التقليد كنعانيا وفينيقيا ومعروف في كل المناطق السورية أيضا،والواقع أن كلمتي نفس وروح مشتركتان في كل مايدعى"اللهجات السامية"وليس بينهما من حيث المدلول إلا إختلافات سطحية حسب الاستخدام،والكلمتان لهما علاقة بالحياة والموت في آن واحد.

[4] جان مازيل،المرجع السابق،ص36

الإعتقاد بالشمس: إن الفكرة المسيطرة في مجموعة الإعتقادات والطقوس والعبادات التي كانت قوام الديانة الفينيقية هي سلطة الشمس الواقعية وفكرة الخصب[1].وهكذا كان التعلق الروحي بالشمس يشكل الحافز للتوسع في الإبحار نحو الغرب [2] أي وراء الشمس.

وهكذا نستنتج أن الديانة الفينيقية إختلطت بمؤثرات من عبادات البلدان المجاورة ،ففتحت أبواب معابدهم في وجه آلهة الشعوب الأخرى ومع ذلك ظلت ديانتهم كنعانية في أساسها وقد نقلها المستوطنون الفينيقيون إلي ماوراء البحار سواء في قرطاجة أوفي غيرها من الأماكن التي حلوا بها في حوضي البحر المتوسط الشرقي والغربي.

ثانيا-**التراث الأدبي الفينيقي** :إهتم الفينيقيون بأعمال التجارة والنشاطات الإقتصادية أكثر من إهتمامهم بالمجال الأدبي ،على حد تفسير روني ديسو Renè Dussaud كما أن تعرض المدن الفينيقية في عدة فترات إلى الغزو والنهب من قبل الشعوب، حال دون تمكين الباحثين من الإطلاع على أعمالهم الأدبية ،ولاسيما تلك المدونة على أوراق البردي السريعة التلف.وهذا ما قلل من المخلفات الأدبية الفينيقية والتي ذكر منها سوى ما وصل في زمن متأخر للباحثين،كنظرية التكوين الفينيقية للمفكر السوري فيلون الجبيلي المروية عن سنخونياتن البيروتي وقد تكفل الإغريق ومن بعهدهم الرومان بتدوين شروح لها[3] .

وسأعطي نبذة عن ما رواه فيلون عن أسطورة التكوين الفينيقية فيقول:" **في البدء، لم يكن هناك سوى هواء عاصف وخواء مظلم. ثم وقع هذا الهواء في حب مبادئه**

[1] جان مزيل ،المرجع نفسه،ص،ص 36-38

[2] لما كانت التجارة البحرية هي المحور الاساسي الذي قامت عليه الحياة الاقتصادية للمراكز الساحلية الكنعانية فمن المنطقي أن يكون حافز التوسع في الإبحار ثم إقامة المستوطنات إقتصاديا أكثر منه روحيا،خاصة أنه معروف عن الكنعانيين أنهم أحتلوا المرتبة الأولى في التجارة للعالم القديم،ومن الطبيعي أن وصولهم جهات مختلفة من البحار كان يتبعه إنشاء مراكز عبادة بحيث أن ذلك يعتبر نتيجة وليس هدفا أو غاية.

[3] Encyclopèdie Larousse Mèthodique .(paris .hibraire larousse. t1 .1955 . p533

الخاصة وتمازج. ذلك التمازج دُعِي الرغبة، وهي مبدأ خلق جميع الأشياء. ولم يكن للهواء معرفة بما فعل. وقد نشأ عن تمازج الهواء: موت، الذي كان عبارة عن كتلة من الطين، أو مجموعة من العناصر المائية المتخمرة، وهو بذرة خلق وأصل الأشياء. ثم استضاء الهواء بالتهاب اليابسة والبحر، وسُيِّرت الرياح والغيوم، وهطل المطر على الأرض مدرارا. وبتأثير حرارة الشمس انفصلت الأشياء وطارت من مكانها لتتصادم في الجو، فنشأت البروق والرعود وعلى صوتها أفاقت ذوات الحياة مذعورة، وراحت تتنقل على اليابسة وفي البحر، ذكورا وإناثا..."[1]

سأحاول التعليق عن هذا النص الذي يشكل مطلع نظرية التكوين الفينيقية المنسوبة إلى المفكر فيلون، أن هذا الكاتب كان يحاول استجلاء طبيعة الفكر الأسطوري الكنعاني القديم استناداً إلى معلومات مبعثرة جمعها في قالب تفوح منه رائحة الفكر الفلسفي اليوناني.

وإذا نظرنا إلى ما وصلنا من معلومات مباشرة عن الميثولوجيا الكنعانية، سواء في نصوص أوغاريت أو في نصوص فينيقية متفرقة، يلقي ظلالاً من الشك على نظرية التكوين المنسوبة لقدماء الفينيقيين هذه، وعلى معلومات فيلون والمواقف الفكرية التي يصدر عنها. [2]

[1] L. Delaport, "Phoenician Mythology", in: Larousse Encyclopedia of Mythology, pp. 82-83.

[2] L. Delaport, "Phoenician Mythology" Op cit p 83.

وعندما تم العثور على بقايا مكتبة أوغاريت ،أصبح بالإمكان التعرف على نماذج من مخلفات الفكر الأدبي الفينيقي،المتمثل في الملاحم الشعرية والأناشيد والتراتيل ،على الرغم من صعوبة فك نصوصها ،والنقائص التي فيها.[1]

ثالثا)**الكتابة واللغة الفينيقية**: أحاول في هذا المجال دراسة الكتابة واللغة الفينيقية ولو بشئ من التركيز حتى أستطيع معرفتها وتمكين الطلبة من معرفتها.

1)**الكتابة**:ينسب العلماء إختراع الحروف الهجائية ونشرها إلى الفينيقيين،وأن هذا الإختراع أدى إلى نتائج لا تحصى[2] ويعد أعظم إسهام حضاري للبشرية لأن الرموز المكتشفة في مختلف المدن الفينيقية ،عبرت عن حروف مرفوعة بأصوات،وأختزلت الخط المسماري والخط الهيروغليفي ،لتصبح الأساس في العالم من بين جميع الخطوط[3]. يستند هذا الرأي إلى رواية هيرودوت الذي ينسب إختراع الأبجدية وإذاعتها إلى فينيقي إسمه قدموس kadmous [4] أثناء وصوله إلى الحوض الغربي .

وتعتبر الكتابة الفينيقية أول كتابة إستخدم الإنسان فيها الحروف الهجائية فقط ،وأخذ الإغريق القدماء الحروف الهجائية وأدخلوا عليها التعديل الذي يناسبهم. وبعد ذلك أخذها اللاتين وسائر شعوب أروبا ،كما أن الشعوب السامية المجاورة أخذت الحروف الفينيقية وطورتها مثل العبرانية والآرامية والعربية بعد ذلك[5] .

أما عن تاريخ ظهور الكتابة الفينيقية على الساحل الفينيقي فإنني سأدرسه على ضوء الإكتشافات الأثرية الحديثة في كل من "جبيل" ومدن "أوغاريت" (رأس شمرا حاليا) .بحيث بدأت التنقيبات في مكتشفات هذه الأخيرة سنة 1929 تحت إشراف العالم

---

[1] Encyclopèdie Arousse Mèthodique .(paris .hibraire larousse. t1. 1955 .p533

[2] ج،كونتو،الحضارة الفنيقية ،تر:محمد الهادي حارش شعيرة،بط،شركة مركز كتب الشرق الأوسط،القاهرة،2001،ص:322.

[3] فاطمة الزهراء عزوز،المرجع السابقة،ص:106

[4] ج،كونتو ،المرجع السابق،ص:325

[5] محمد أبوالمحاسن عصفور ،المدن الفينيقية ،دارالنهضة، بيروت،1981،ص:186

الفرنسي "كلودشيفر"[1] ،الذي توصل سنة1930الى إكتشاف الألواح الأوغاريتية[2] حيث ثبت بعد تحليل كتابتها بأن بعض ألواحها كانت لغة سامية كنعانية وبعضها الآخر كانت بلغة حورية . وكان نتيجة هذا الإكتشاف تم التوصل إلى ضبط أبجدية رأس شمرا التي تتكون من ثلاثين (30)حرفا منها ستة وعشرين(26)حرفا ساكنا .[3]

وقد إستطاع الفينيقيون خلال أسفارهم وإحتكاكهم بكثير من الشعوب أن ينشروا كتابتهم دون عناء بينهم[4] .وبقيت تمارس في قرطاجة تحت إسم الكتابة البونية حتى تدميرها سنة146 ق م.[5]

2)**اللغة**:تفتقر مادة معرفية لدراسة اللغة الفينيقية وذلك لعدة أسباب منها:

أ) ضياع التراث اللغوي الفينيقي على يد الغزاة الأجانب الذين اجتاحوا منطقة الساحل الفينيقي.

ب) كما أن الفينيقيون لم يسجلوا آدابهم وأفكارهم على مواد مقاومة للتلف والإندثار مثلما فعل السومريون والأشورين في تسجيل تراثهم على الألواح الطينية المشوية[6]

إلا أن من خلال الإكتشافات الأثرية التي عثر عليها، يمكننا إعتبار أن اللغة الفينيقية هي فرع من اللغة الكنعانية ،وأنها تتشابه مع اللغات السامية الأخرى في مرونة الألفاظ والتصريف الذي يطرأ على مصادرها ،وغالبا ما يتكون فعلها من ثلاثة

---

[1] هو كلود فريديريك أرمان شيفر عاش ما بين 1898-1982 عالم آثار فرنسي كان أول من نقب في رأس شمرا في سوريا:
Biography of Claude F. A. Schaeffer

[2] محمد الصغير غانم ،المرجع السابق، ص33

[3] أدمون جاكوب،رأس شمرا والعهد القديم ،تر:جورج كوسي ،ط2،دار الفرق ،سوريا –دمشق ،2007،ص:23

[4] Ronald harden; the Phoenicians. thames and Hudson . London. 1963 pp116-123

[5] محمد الصغير غانم ،المرجع السابق،ص:35

[6] فليب حي ،تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ،ج1،ترجمة بيروت ،1958،ص122.

أحرف ،وتتفق مع اللغات السامية الأخرى في كتابة الحركات حتى تزيل شكوك التردد والخطأ في النطق بكلماتها[1]

رابعا-**الفن الفينيقي**:يعتبر المؤلف جورج كونتو في كتابه الحضارة الفينيقية أن الفن الفينيقي يتميز بطابع الإقتباس وغياب الشخصية فلا يستهل عصر جديد ولا يطرأ عنصر جديد إلا وكان العامل فيه عاملا واردا من الخارج، والفنان الفينيقي يقلد نموذجه في أول الأمر تقيدا أعمى، ثم يزداد حرية بعد ذلك .إذ يعتبر الفن الفينيقي فنا تابعا وليس حرا[2].

لكن بالرغم من تأثيره بفنون غيره إلا أنه إستطاع أن يظهر الشكل الفينيقي الخاص والمبدع.[3] ففي مجال فن النحت والتصوير فقد أتقن الفينيقيون فن النحت على الحجارة وقطعها لإستعمالها في البناء ،وصوروا تماثيل لأجسام بشرية من مواد معدنية ،كما برعوا في صناعة الزجاج الذي أصبح فنا حرفيا فنيقيا صرفا[4]،والذي إستطاعوا من خلاله أن يؤثروا هم كذلك في الحضارات الأخرى .

وبالتالي أستنتج من خلال بحثي في موضوع الفن الفينيقي،هو أن العلاقة التي كانت بين الفن الفينيقي وفنون الحضارات المجاورة والمعصرة له هي علاقة تأثير وتأثر،وليس تقليدا أعمى كما يرى جورج كونتينيو.

أما فن الموسيقى والغناء فمعرفتي شحيحة بسب ندرة المصادر المادية التي تبين ممارستهم لهذا النوع من الفنون غير أن إعتمادنا على القليل مما ذكرته النصوص

[1] محمد الصغير غانم ،المرجع السابق،ص37

[2] ج،كونتينيو، المرجع السابق،ص:300

[3] جان مازيل ،المرجع السابق ص:63

[4] يوبي بركوفينش،المرجع السابق ،ص39

الأوغاريتية ،يظهر أن الفينيقيين خصصوا لإحتفالاتهم المرتبطة بالمناسبات الدينية تظاهرات فنية، للتعبير عن مشاعرهم العقائدية.فكان الغناء من أهم أشكال التظاهرات ،ولم يكن للمناسبات السارة فقط،بل حتى في عمليات التضحية بالأبناء الذين كانوا يقدمون كقربان للآلهة كانت ترفق بنغمات موسيقية من بداية العملية الى نهايتها .[1]

أما عن الآلات الموسيقية التي أستعملها الفنيقيون ،فقد عثر الأثريون في مناطق مختلفة من المدن الفينيقية والكنعانية على مجموعة من الآلات ترجع إلى فترة ما قبل القرن العاشر ق م منها:قيتارة –ناي –مزمار-دف –صنوج صغيرة.[2]

وقد تعرضت هذه الآلات إلى التلف بشكل لا يسمح بحفظها في صورة مواتية، كما عثر في مدينة "**مجدو**"[3] على قطعة عاجية منحوتة على شكل مغن عازف على آلة القيتارة،وهي ترجع إلى القرن الثاني عشر أو القرن الثالث عشر قبل الميلاد.[4]

يتضح مما ذكر أن الفينيقيين، قد أستخدموا الآلات الموسيقية،على أنواعها النفخية،والإيقاعية،والوترية منذ فترة مبكرة،وقد برزت الكنارة أو القيتارة أو العود في طليعة تلك الآلات، التي لا يعرف لها شكل على وجه التحديد،سوى أنها آلة مشكلة من اثني عشر وترا،ويعزف عليها بالأصابع[5]

رابعا- العمران الفينيقي: ساهمت عوامل كثيرة في طمس معالم العمارة المدنية والدينية الفينيقية الأصلية في الفترات التي أعقبت الحضارة الفينيقية [6]، وذلك بسبب تعرض المنطقة إلى الدمار والتخريب من قبل القوى الخارجية بإستمرار،وبسبب قيام

---

[1] فاطمة الزهراء عزوز،المرجع السابق،ص:42

[2] جان مازيل،المرجع السابق،ص 44

[3] تقع مدينة مجدو في سهل مرج إبن عامر،غرب مدينة جنين وفي مكان قرية اللجون حاليا وتلفظ بالعبرية(هار-مجدون) أو (آر-مجدون), htt:fr.wikipedia.org:

[4] فيليب حي،المرجع السابق،ص96

[5] فاطمة الزهراء عزوز،المرجع السابق،ص 142

[6] محمد بيومي مهران،المغرب القديم،ط1،دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية،1990،ص 189

مدن جديدة. فكان نتيجة هذه العوامل غياب وجود دلائل أثرية توضح الطراز المعماري الفينيقي ،ومع ذلك فقد سمح الإعتماد على بعض الشواهد الأدبية وعلى بقايا اللقى الأثرية للباحثين بتصور هذا الطراز الذي أستند في شكله على الأوضاع السياسية لبلاد كنعان، فميزته المباني المحصنة والأبراج العالية ،المانعة للهجمات الخارجية وهذا ما صورته النقوش الموجودة على جدران القصور الآشورية[1].

وهكذا أصل في نهاية هذا المدخل الذي تناولت فيه لمحة سريعة عن الثقافة الفينيقية،إلى إعتبار الفينيقيين أصحاب الفضل في إظهار عنصر مهم من العناصر الثقافية،عنذ إختراعهم للحروف الهجائية الـذي يعتبـر فـي حـد ذاتـه أعظـم إسهـام حضـاري

يعرفه ذلك العصر،كما تعتبر الثقافة الفينيقية ثقافة متنوعة في جميع المجالات الثقافية(الأدب –الدين-الفن-العمران) بحيث طورت ما لديها وتأثرت ببعض الثقافات الأخرى، فكونت ثقافة أستطاعت بها التأثير على العديد من المواقع والشعوب،وأولها بلاد المغرب القدم الذي يعتبر موقع دراستي في هذه المذكرة.

[1] فرانسوا ديكرية ،قرطاجة أوإمبراطورية البحر ،تر:عز الدين أحمد غرو ،ط1،الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق ،1996،ص:53

يمتد تاريخ التواجد القرطاجي إلي حوالي نهاية القرن التاسع ق م ،وحتى منتصف القرن الأول ق م، وليس هناك من ريب في أن هذه الفترة القرطاجية إنما تعتبر من أهم فترات التاريخ المغربي القديم ،فضلا عن التاريخ الإفريقي وحوض البحر المتوسط .[1]

المبحث الأول:المميزات الطبيعية والأصول التاريخية والبشرية لقرطاجة: تناولت المصادر المكتوبة على قلتها وشح معلوماتها جوانب مهمة من تاريخ وثقافة قرطاجة. تركت للباحثين والقراء جهودا للتنقيب عنها في الموقع التي قامت فيه ثم دراستها.لكن قبل حدوث الدراسة يجب التعرف على موقع قرطاجة الجغرافي وعلى سكانها ولو بشيء من التركيز كلمحة تمكننا من معرفة بيئة قرطاجة الجغرافية والإجتماعية.

المطلب الأول: لمحة تاريخيةعن تسمية واصل القرطاجيين: جاء إسم قرطاجة Carthage من carthago أو karthago وهو لفظ لاتيني للكلمة اليونانية karchedon[2] التي هي بدورها لفظ محرف للتسمية الفينيقية المركبة "قرت حدشت" التي تعني المدينة الجديدة[3] أو "المدينة الحديثة "[4] وبسب المفاهيم السياسية للفينيقيين،الذين كان يسود بلادهم نظام دول المدن – فرضت قرطاجة نفسها بقوة على رأس العالم البوني، و لم يقبل الباحثون بالترجمة التي تعطي الكلمة Qart مدلول "عاصمة "فلقد كان الكتاب القدامى أمثال:"كاتونKaton" يدركون بدقة دلالة التعبير الفينيقي،وهناك إشارة لـ"تيت-

[1] Cissè(D A).1988. histoire èconomique de l‘afrique noire. tomeII. l ‘economie antique.Edition l’ harmattan.p paris. p15

[2] فرانسوا دوكرية ،قرطاجة الحضارة والتاريخ ،تر:يوسف شلب الشام ،ط1،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر –دمشق ،1994،ص:41

[3] C.f S ervius. In Aeneid .I.336 .« carthago est lingua poenorummoua ciuitas.ut docet livius »

[4] " قرت حدشت (المدينة الجديدة باللغة الفينيقية)في 813/814ق م ،أيام حكم بيغمالبون :أنظر أحمد السليماني ،المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر ،طبعة خاصو من وزارة المجاهدين،الجزائر،2007،ص:57

ليف Tite live إلى أن كلمة قرطاجة في اللغة اليونانية تعني "المدينة الجديدة "[1]التي تأسست في نهاية القرن التاسع ق م على يد جماعة من الفينيقيين أتو من مدينة صور. وقد كانت منذ البداية موجهة لأن تكون المستوطنة الأكثر أهمية في الحوض الغربي للبحر المتوسط[2].

أما أصل القرطاجيين فتعود أصولهم الأولى إلى الفينيقيين الشرقيين[3] الساميين الذين هاجروا موطنهم الأصلي نحو شمال إفريقيا و اختلط سكانها الأصليين[4]،وأطلق على هؤلاء المهاجرين المستقرين في بلاد المغرب القديم عدة تسميات منها إسم (الليبو فينيقي)بمعنى الفينيقيون الذين سكنوا (بلاد المغرب القديم) شمال إفريقيا ،إلا أن هذه التسمية أصبحت محصورة وتطلق على الليبيين الذين يسكنون المدن القرطاجية والمتأثرين بحضارتها ،وذلك بعد القرن الخامس ق م[5].

و بالتالي القرطاجيين هم نتاج تزاوج وتداخل بين شعبين مختلفين وهما الشعب الفينيقي والليبي, فظهر من خلال هذا الإختلاط الشعب القرطاجي الذي حمل حضارة مزدوجة فينيقية شرقية وليبية محلية، أستطاع من خلالها منافسة كبرى الحضارات التي عرفت في العصر القديم.

المطلب الثاني:موقع قرطاجة الجغرافي وأهميته :تقع قرطاجة المدينة على بعد ستة عشر كيلو متر تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس –حاليا – على شبه جزيرة واسعة[6]ذات تكوين جيولوجي قديم والذي يؤلف جزءا من سلسلة جبال الأطلس التلي.[1]

---

[1] احمد سليماني،المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر،طبعة خاصة من وزارة المجاهدين،الجزائر،2007 ـ ص57

[2] علة صباح ،المعتقدات الدينية القرطاجية814_146ق م،مذكرة غير منشورة،جامعة الجزائر2010-2011 ،ص 12

[3] أحمد سليماني،المرجع السابق،ص57

[4] Warmington.(B.H).Histoire et civilisation de Carthage.146AV.JC.trad.guillemin.(SM).payot paris.1961.p76 814

[5] Ibid. p77.

[6] مادلين هورس ميادان،تاريخ قرطاج،تر،إبراهيم بالش،ط1،منشورات عويدات-بيروت-لبنان،1981،ص10

حدد الكتاب القدامى أمثال أبيان Appien وسترابون Strabonوديودر الصقلي Diodore de sicileوبوليب Polyle الموقع الجغرافي لقرطاجة .فهذا الأخير وصف موقع قرطاجة في فترة الحروب البونيقية .فذكر أن:"مدينة قرطاجة تقع في طرف خليج على أرض تحيط بها تقريبا من الجهات بإستثناء البحر أو البحيرة،فالبرزخ الذي يربطها بالقارة عرضه حوالي خمسة وعشرين غلوه (Stades)- ما يعادل أربعة ألاف وأربعة مئة متر (4400مترا)-ومقابل هذا البرزخ من جهة البحر المفتوح وعلى مسافة قليلة من قرطاجة تقع أوتيكا Utique،أما تونس(Tunés)،فتقع بالقرب من البحيرة، وفي فقرة أخرى يذكر بوليب أن :"البرزخ الذي يربط قرطاجة بالقارة سد سلسلة من الهضاب ومن الصعب إختراقها إلا بواسطة طرقات صنعتها يد الإنسان".[2]

وهكذا يوضح الوصف الذي قدمه بوليب Polybe أن قرطاجة كانت تقع على شبه جزيرة لها شكل مثلث تقريبا ،ومحصنة طبيعيا من كل الجهات ،بالبحر وسلسلة الهضاب وبحيرة سبخة الريانة*،و كانت تقع على خليج صغير في شمال البرزخ من جهة أوتيكا ومصب نهر مجردة madjardaوسبخة البحيرة –بحيرة تونس حاليا.[3]

يعد موقع قرطاجة من أهم المواقع الإستراتيجية في شمال إفريقيا [4] إذ ساعدها على التوسع الإفريقي والتبادل بين العالم الشرقي والغربي[5]فالشاطئ التونسي المتجه

---

[1] La peyere(G . G) et pellgrin(A). Cathage punique. Payot. Paris.1942. p68

[2] Polybe. Histoire.traduit par denis Roussel. Gallimard .paris . 1970. p73

*لم تعد سبخة الريانة في الوقت الحاضر متصلة بالبحر، يفصلها عنه شريط واسع من الرمل،وهذا التغيير في شكل السواحل كانت تحت تأثير التيارات البحرية ورسوبات نهر مادجردة:مادلين،المرجع السابق،ص 11

[3] Sznycer (M). 1978 « Carthage et La Civilisation Punique » dans Rome et la conquète du mèditéranèe.TomeII. sous direction de nicolet (c).presses unirersitaires de France.paris.1978. p555

[4] يعتبر المكان المختار لتأسيس مدينة قرطاجة وسط الطريق بين شرق وغرب المتوسط ويحتوى على الكثير من الرؤوس ،مثل رأس (كاب بون): Gsell(S). H A N N. T1.op cit.142

[5] جوليان (شارل أندري)،تاريخ إفريقيا الشمالية ،تر:محمد ميزالي،البشرية سلامة ،الدار التونسية للنشر ،تونس ،1969،ص:87

صوب الشرق غني بالخلجان والمراكز الحيوية ،فلمس القرطاجيون هذه الأهمية منذ القرن التاسع قبل الميلاد، فبسطوا نفوذهم عليه[1]،و رأوا موقع قرطاجة مكان ملائم لتطوير مستوطنتهم. إذ تسمح طبيعة الموقع من توفير الحماية والعزلة على العالم الخارجي عند الضرورة.[2]

وبعد إنشاءهم لقرطاجة إنتهجوا نهجا جديدا في بسط نفوذهم على المستوطنات ،فبدؤوا بتكوين دولة قوية أستطاعت أن تبقى وأن تنمو وتزدهر بوسائلها الخاصة[3]،وكانت قرطاجة مهيأة طبيعا من الجزء الجنوبي الشرقي بوجود خلجان وشواطئ رملية ومحمية بنتوءات صخرية أيضا تحطم الرياح القادمة من الشمال فتمثل مكانا مثاليا لإرساء السفن وإنشاء الموانئ.[4]

كما كان يحيط بالمدينة أسوار يبلغ طولها حوالي اثنان وخمسون كيلومتر(52كلم) وكانت هذه الأسوار من أهم المنشآت الدفاعية عن موقع قرطاجة حتى تقاوم الهجمات المحتملة من أي جهة وكان لها دور فعال في الأوقات العصيبة التي تعرضت لها المدينة خلال تاريخها الطويل.[5]

المنـــــــــاخ: كان مناخ قرطاجة معتدلا و حار، يشبه إلى حد بعيد مناخ تونس الحالية،وربما كان أشد رطوبة [6]فالرياح الشمالية تطهر الجو ،ورياح السموم الصحراوية ،تؤثر فيها بنسمات البحر[7] ،قد وفر هذا المناخ لقرطاجة مزروعات متوسطية كالحبوب والزيتون والخضار وغيرها ،فهطول الأمطار في هذا الموقع كان

---

[1] مصروعة (جورج) ،هنيبعل ،ج1،مطابع سيماء،بيروت ،1959،ص ص:25.

[2] la payere (G) Get pellegrin (A), op cit. p74

[3] مصروعة (جورج) ،المرجع السابق،ص ص:25.-26

[4] la payere (G) Get pellegrin (A), op cit , p69

[5] Picard©.Carthage.les belles letters.paris.1951.p19

[6] هورس ميادان (مادلين) ،المرجع السابق،ص:11.

[7] مصروعة (جورج) المرجع السابق،ج2،ص:400

بصورة منتظمة كافية لممارسة هذه الزراعة ،رغم ان المنطقة لا تتلقى في الوقت الحاضر أربعمائة وخمسين مليمتر مكعب من مياه الأمطار[1].وهو شيء قليل بالنسبة للمحاصيل الزراعية وهذا بعد تغير المناخ في الوقت الحاضر.

الثروة النباتية والحيوانية والباطينية: تغطي شبه الجزيرة حاليا نباتات هزيلة ،غير أن الكتاب القدامى أمثال بولجرين Pellegrin يؤكدون أن غابات واسعة كانت تمتد قرب المدينة ، وتنتشر فيها أشجار الصنوبر والعرعار والأزر والسنديان وغيرها.[2]

وقد أهتم القرطاجيون بالزراعة ،فالبساتين والحدائق المحيطة بقرطاجة البونيقية أثارت إعجاب الكثير من أعدائها ،عندما نزلوا أرض إفريقيا منهم أوغاتوكل (Agatocle)والرومان ،وكانت زراعة الحبوب والكروم والزيتون والأشجار المثمرة الأخرى تغطي شمال شبه الجزيرة ،والجزء الأكبر من الساحل التونسي.[3]

تشير المصادر الكلاسيكية أن الثروة الحيوانية كانت متنوعة مع كثرة الحيوانات المفترسة ،فكانت الغابات آهلة بالأسود ،والفهود والنمور والدببة والضباع، وتوجد السهول الغنية بالأعشاب المختلفة حول تلك الغابات، حيث كانت ترعي قطعان كثيرة من الفيلة و الزرافات والغزلان والنعام و الأرانب و الحجال والبجع*[4]،التي وجدت على الألواح النذرية القرطاجية[5].كما ربى القرطاجيون أعداد كثيرة من الأحصنة النوميدية الأصيلة ،والحمير والبغال والماعز ،والأبقار وخاصة الأغنام فوفرت للسكان اللحم والجلود والصوف الضرورية للصناعة الجلدية المختلفة .[6]

---

[1] هورس ميادان (مادلين) ،المرجع السابق،ص:11.

[2] La peyere(G. G)et pellegrin (A). op. cit. 1942 pp68-69

[3] هورس ميادان(مادلين)،المرجع السابق،ص13

[4] مصروعة(جورج)،المرجع السابق،ج2،ص403

*البجع:هو طائر مائي ضخم يتميز بوجود جيب تحت منقاره.

[5] هوريس ميادان(مادلين)،المرجع السابق،ص14

[6] Gaudio(A).les empires de la mer.Rene julliard.paris.1962.p215

كما كانت شواطئ منطقة قرطاجة ،وخصوصا خليج تونس غنية بالأسماك ،وقد ساهم صيد السمك إسهاما بارزا في تموين المدينة ،حيث توفرت التونا والسردين والحنكليس، وأنتشرت على السواحل أصداف الموريق التي يستخرج منها صبغة الأرجوان[1]التي أستعملوها لتلوين الملابس[2].ومما أعتمد في الصناعة الطين الذي وجد بكثرة ،فأستعمل الفخارون الطين المحلي لصناعة الفخار ،والآجر للبناء بالإضافة إلى الحجارة التي كان يأتى بها من مقالع رأس الطيب (Cap Bon) التي تقع في الطرف المقابل لخليج تونس -حاليا-كما أستخدموا الرخام من مقالع شمتو (Chemtou) الواقعة غربي تونس حاليا ،فأزدهرت الصناعة الحجرية في قرطاجة[3]

المطلب الثالث: تاريخ الوجود البشري ومكونات المجتمع في قرطاجة:ما يؤكد وجود السكان في المناطق الساحلية من تونس- الحالية -،في حقبة ما قبل التاريخ ،بعض الأدوات والتحف التي جمعت خاصة في الجنوب ،كفؤوس الصوان وبيوض النعام المزينة بالرسوم وغيرها .

وفي الفترة التاريخية أقام البربر في الأراضي التي وقعت في وقت لاحق تحت سيطرة الفونيين، عاشوا في الجنوب ،وتعاطوا الزراعة في الشمال، وإعتمدوا الزراعات الأساسية، كما أنهم أهتموا بتربية الماشية وعرفوا ومختلف الصناعات.

ثم ظهر الفينيقيون في تونس-حاليا -على الأرجح منذ بدء الألف الثاني قبل الميلاد،ولم يؤسسوا مدنا ثابتة إلا في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ،ومن هذه المدن

---

[1] هورس –سيادان (مادلين) ،المرجع السابق ،ص:14

[2] بلقاسم رحماني ،آراء ودراسات في التاريخ والآثارالقديمة،أشغال الندوة العلمية المنعقدة بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة –الجزائر –ديسمبر 2011،كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ،ص203.

[3] La peyere (G. G). pellegrin(A). op. cit .1942. pp70-71

أوتيكا وحضرموت[1]، ومدينتي قادس ولكسوس في النصف الثاني من الألف الثاني ق م،من جهتي مضيق جبل طارق.

وبما أن قرطاجة كانت قريبة من هذه المدن ، فلقد أقاموا فيها مركزا تجاريا في وقت مبكرا،لأن طريقتهم في الملاحة فرضت عليهم إقامة محطات عديدة .ويؤكد لنا ذلك بناء أثري صغير ديني أو جنائزي أكتشف حديثا، والفينيقيون الذين أسسوا قرطاجة هم ساميون من الفرع الكنعاني[2]-كما ذكرت سابقا-وعثر في قبور قرطاجة على بعض الجماجم البشرية تتصف بمميزات العرق السامي الأصيل[3].

تدل النصوص القديمة والكتابات الفونية في الحكايات التي تسوقها أو في أسماء الأعلام المختلفة والنعوث الجغرافية على إظهار تنوع السكان القرطاجي وعن هذا التنوع تكون نموذج عرقي إختلطت فيه الأجناس البشرية.[4]

و أن التنوع السكاني الذي ظهر كان نتيجة تفتح المجتمع القرطاجي وتعايشه مع مختلف الأجناس المختلفة،فكان الأجانب يستطيعون الإندماج فيه عن طريق المصاهرة والتثقف ،ولقد أشار المؤرخون القدامى إلي ضابطين من أصل يوناني كانا تحت إمرة حنبعل ، أقبل أحدهم على قرطاجة نازحا من سرقوزة وأستقر بقرطاجة ثم تزوج بفتاة قرطاجية [5] وأنجب منها أولاد مزدوجي النسب والأصل بحيث أنصهرت أسرته في نسيج المجتمع القرطاجي .

[1] حضر موت= مدينة سوسة حاليا أسسها الفينيقيون في النصف الثاني من الألف الثاني ق م.

[2] أحمد سليماني ،المرجع السابق،ص:57.

[3] نفسه58

[4] هورس ماديلين,المرجع السابق،ص ص 15-16

[5] الطاهر دراع ،العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية (814-146 ق م)،كتاب أنجز في إطار السنة العلمية بتونس،2010/2009 ،ص:109.

أما فيما يخص التركيبة الإجتماعية التي يتكون منها المجتمع القرطاجي، فهي الأخرى تنوعت وانقسمت إلى ثلاثة عناصر أذكر منها:المواطنون والأجانب والعبيد[1].

1-**المواطنون** وهم الذين يتمتعون بالحرية وبحقوق المواطنة والإسهام في بناء الدولة والسهر على القيام بالأمور السياسية والإدارية والدينية والإجتماعية التي أساسها الثروة والثقافة والعلم، وهؤلاء المواطنون ينقسمون بدورهم إلي :

أ-طبقة الأغنياء: الذين يتصدرون المجتمع القرطاجي ويتحكمون بأجهزة الدولة,مما يرشحهم للقيام بأدوار في مختلف المجالات الإقتصادية والسياسية والدينية والثقافية،والتحكم في الأساطيل والأسواق المتوسطية[2].

ب-طبقة الحرفيين: الذين يتعاطون مختلف الحرف والصناعات كالنجارة والحدادة وسبك المجوهرات والحلي والبناء،ويضاف إليهم الملاحين والصيادين والفلاحين أصحاب الحقول والمزارع التي توفر لهم لقمة عيش متواضعة[3].

ويبدوا أنهم كانوا معتزين بحرفهم وأشغالهم ،وقد ينوهون بها على الأنصاب التي يقيمونها قربانا للآلهة.

جـ- طبقة الفقراء: الذين يتميزون بكثرة العدد داخل المجتمع القرطاجي، وهؤلاء لا يمتلكون إلا قوة عضلاتهم لذلك نجدهم يعملون في المزارع والمصانع والمقالع الحجرية والمناجم يساعدون الحرفيين المختصيين[4].

[1] نفسه:ص110

[2] نفسه:ص110
[3] الطاهر دراع،المرجع السابق،ص107
[4] الطاهر دراع،المرجع السابق،ص108.

2)**الأجانب**: عاشوا كرعايا و بجاليات مختلفة من إغريق ومصريين وأترسكيين وغيرهم فضلا عن اللوبيين الذين كانوا يغادرون قراهم متجهين نحو المدينة فمنهم من يجد عملا في الموانئ أو الورشات، ومنهم من ينظم إلي صفوف البطالة.

3)**العبيد**: ضمت الفئات الإجتماعية في قرطاجة فئة العبيد،حيث كان يعتمد عليه كطاقة لتنشيط الإقتصاد،ولقد كان معترفا به كإنسان بحيث يتزوج ويقوم بكل واجباته الدينية التي يقوم بها بقية المواطنين داخل قرطاجة.[1] هذا دليل على إهتمام الدولة القرطاجية بعبيدها كما إهتمامها بجميع مواطنيها.

المبحث الثاني: قيام الكيان القرطاجي وتطوره: أعالج في هذا المبحث نشأة مدينة قرطاجة وما دار حولها من أساطير وحقائق تاريخية،كما سأتناول كيفية تحويل مدينة قرطاجة إلى إمبراطورية مترامية الأطراف أشرقت ببلاد المغرب القديم.

المطلب الأول:نشأة قرطاجة من الناحية التاريخية: تختلف المصادر المكتوبة حول نشأة مدينة قرطاجة، وجاء في أحدها أن قرطاجة قد تأسست بعد الهجرة الفينيقية الأولى،أي بعد ثلاثة قرون تقريبا من نزول الفينيقيين ببلاد المغرب القديم حوالي سنة1150ق م، وكان لهذا التأسيس إستمرار للوجود الفينيقي في بلاد المغرب القديم حتى منتصف القرن الثاني ق م ،وذلك لتزعم المستوطنات الفينيقية في منطقة الحوض الغربي للمتوسط ، والدفاع عن وجودها السياسي والعسكري، فالخطر الإغريقي كاد أن يقضي على تلك المستوطنات منذ القرن التاسع ق م، ودفاعها هذا كان دفاعا عن الحضارة الشرقية السامية لفترة طويلة في بلاد المغرب القديم[2]، وبذلك فقد وجدت اهتماما من قبل

[1] الطاهر دراع،المرجع السابق،ص 10.

[2] محمد الهادي حارش ،التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للطباعة ،الجزائر ،1992،ص:44.

المؤرخين وعلماء الآثار ، نظرا لأهميتها التاريخية ومكانتها، وربما تكون أول عاصمة سياسية وحضارية لبلاد المغرب القديم.

رغم العناية بتاريخها إلا أنها لا تزال هناك فترات مفقودة في جوانب كثيرة من تاريخها غامضة تحتاج إلي بحث ودراسة ومنها تاريخ وظروف نشأتها [1]،فمن حيث تاريخ النشأة هناك اختلاف بين المؤرخين وما على الباحثين إلا عرض الآراء ثم الترجيح فيها.بحيث وجدت في جل المصادر التاريخية التي تعتبر سنة 814ق م تاريخا لتأسيس مدينة قرطاجة من قبل الأميرة عليسة[2] Elissa [3]، وفي المقابل وجد مؤرخون يخالفون هذا الرأي ،نذكر منهم: يوسيفوس اليهودي(Josephus) [4] الذي يعتمد في تدعيم رأيه برواية ميناندرس الأفسوسي (Ménandre)وما يقال عن هذا الأخير أنه أطلع على الأرشيف الملكي بمدينة صور. ورأى أن مدينة قرطاجة قد تأسست في حوالي 825أو 819 ق م.

أما إذا نظرنا إلي رأي تيمى دوتورمانيون الإغريقي(Timeé) الذي يعتبر من بين المؤرخين الذين كتبوا في هذا الموضوع[5] بعد قراءته للنصوص اليونانية ومجالسته للقرطاجيين لمساءلتهم عما يعرفونه عن تاريخهم .فيقول:" إن مؤسسة قرطاجة عند الفينيقيين تسمى عليسة Elyssa وأنها أخت بغماليون[6]Pygmalion ملك صور ،الذي قتل زوجها مما أدى بها إلى حمل متاعها على متن سفينة والفرار مع بعض أتباعها وبعد

---

[1] محمد الهادي حارش ،المرجع السابق،ص:44.

[2] عليسة:تجد إسمها محفورة في عدة نقوش بقرطاجة الفينيقية وإن كان منندرس لم يذكرها صراحة إلا أن تيمي يقول:أنها لقبت(بديدون)وأنها أخت وإختلط إسمها بعشتارت وتانيت:أحمد سليماني،المرجع السابق،ص62

[3] Salah Eddine Tlatli , La Carthage Punique.Ed librairie d'amerique.paris. 1978.p 47

[4] يوسيفوس فلافيوس ليفيوس:مؤرخ يهودي عاش في القرن الأول للميلاد(37-93م)،كتب تاريخ اليهود منذ البدأ حتى 63ق م،وتطرق إلى علاقات الفينيقيين بملك اليهود النبي سليمان وتاريخ المدن الفينيقية خاصة صور وتناول ظروف تأسيس قرطاجة.

[5] Tlatli.op cit.p47

[6] بغماليون:إبن موتوه MUTO ملك صور ورث الحكم من والده وأصبح ملك على صور منذ طفولته.

محاولات كثيرة ،رست بالساحل الليبي ،حيث سميت من قبل الأهالي بديدو Dido[1]بسب كثرة هجراتها ....وعندما أنشأت المدينة أراد أحد الملوك الليبية الزواج منها فرفضت وحاول إرغامها،وأقبلت في النهاية على الإنتحار ".[2]

ورأي من خلال ما ورده المؤرخون وأختلفوا فيه عن تأسيس قرطاجة هو،أن قرطاجة قد تأسست بجهود مجموعة من أهالي صور ترأستهم عليسة أخت بيغماليون,ولا يفوتني في الأخير أن أشير إلي أن بعض الوقائع المتعلقة بنشأة قرطاجة لها جانب من الحقيقة رغم الهالة الأسطورية التي تحيط بها.

ومهما تعددت الآراء في تحديد زمن تأسيس مدينة قرطاجة ،إلا أنها إرتبطت أغلبها بالأسطورة التقليدية التي رواها المؤرخ اللاتيني جوستنيوس(Justin) من القرن الثاني قبل الميلاد وصاحب كتاب (التاريخ العالمي)[3]والتي لخصها لنا ستيفان جزال[4]فيما يلي :"ترك موتو ' Muto" ملك صور ابنا وريثا له يدعى بيغماليون الذي كان طفلا وكذلك إبنته عليسة فتزوجت "هيابارص" وهو أحد الرهبان المقربين من هيرقل .

كان هيابارص يمتلك ثروات كثيرة خبأها في باطن الأرض خوفا من الملك ،لكن بيغماليون وتمهيدا للإستيلاء عليها قتل عمه وصهره في نفس الوقت، فصارت عليسة تكن له حقدا ضغينا، ولكنها إستطاعت التحكم في مشاعرها ولم تبد نحوه شيئا عن

1 Gsell(S).H A N N . T2.op cit. p 82

2 Tlathi. op cit. p 47

3 Justin.Histoire unirerselle. traduit par. Perrot.(J).(E). panckouche. 1873. 2Vol. liv. XVIT. 3-6

4 Gsell(S) H A N N. T1.op cit. pp 380

حقدها،ثم راحت تحضر عملية فرارها سرا بمساعدة بعض المواطنين [1]ولذا لقبت بـــ ديدو Dido

أي الهاربة[2]. وفي يوم من الأيام خادعت الملك بطلبها منه أن يسمح لها بالإقامة بجانبـه زاعمة أن المنزل الذي تسكنه صار يبعث في نفسها الحزن والكآبة[3] ،فرضي بيغمـاليون ضانا أن ثروات هيارباص سوف ترجع إليه مع عليسة.وذات مساء شحنت عليسة كـل أموالها على السفينة بمساعدة خدمها،ولما وصلت عرض البحر أجبـرتهم علـى رمـي أكياس مملوءة ترابا ومربوطة ربطا محكما كما لو كانت تحتوي على النقـود ،وعندئـذ راحت تنادي بصوت ملؤه الحزن والأسى زوجها الراحل هيارباص راجية منه أن يقبـل كهدية جنائزية الثروات التي كانت سببا في موته .ثم أخبرت الخدم أن الأكيـاس التـي رموها في البحر كانت تحتوي كنوزا وحذرتهم من العذاب الشديد الذي يسـلطه علـيهم الملك إن هم رجعوا إليه، وفي الحقيقة هذه حيلة مخادعة دبرتها عليسة كـي لا يتبعهـا أخاها ،وأثناء الطريق لحق بها أتباعها ،ثم هاجر الجميع إلى إقامات جديدة بعد أن قدموا لهرقل قرابين تكريمية لكسب نصرته.[4]

وكانت جزيرة قبرص أول محطة في سفرهم، حيث كان يوجد معبد ملقرط[5] وهناك أتاها الراهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـب جونو أو جينـون رفقـة زوجتـه وأبنائـه ليتقاسـم الكنـز

---

[1] Gsel(S),op cit,pp 380-381

[2] هناك بعض المؤرخين أمثال ستيفان جزال يرجحون أن تأسيس قرطاجة تم بشكل رسمي من قبل صور نظرا للعلاقة الوطيدة التي كانت تربطهم والمكانة التي تتمتع بها قرطاجة عند صور: Gsell(S),H .A.N.N,t2.op cit,p82

[3] مصروعة جورج،المرجع السابق،ج1،ص21.

[4] Fantar(M H).Les phènicensen Mèditerrané. ED. Alif .Tunisie .1997.p 89

[5] ملقرط:أوملقارت:إله النور والقوة.

مـــــــــع عليسة[1] عرض على الملكة أن يصحبها إلى منفاهـــــــــا، مقابـل أن تكون الرتبة الكهنوتية وقفا على ذريته، فقبلت الأميرة عليسة هذا الشـــرط[2].كمـــا أن الأميرة لم تكن تنوي منذ البداية الإقامة في قبرص فجعلتها محطة للإستراحة والتوقـف فقط، بحيث لم تراها مناسبة لإنشاء مدينة تأتمن فيها مع أتباعها،وربمـــا بســـبب قـــرب المسافة بين قبرص وصور الفينيقية حيث يوجد عدوها وقاتل زوجها.

أما بغماليون فكان قد علم برحيل الفارين، حيث أراد أن يتبع أختـــه عليســـة عـــن طريق البحر، لكن صلوات أمه وتحذيرات الرهبان أثنته عن عزمه[3] إذ كانت النبـــوءات قاطعة :"لا يمكن لأحد أن ينجو من العقاب إذا وقف في وجه إشادة مدينة ميزتها نعمـــة الآلهة عن بقية أرجاء العالم[4]."ويتضح لي من خلال هذه النبوءات مدى تقديس الفينيقيين للمدن و ناشئيها،ففي إعتقادهم أن كل من يمنع من بناء مدينة يتعرض للعنـــة وغضـــب الإله،فالمدن بالنسبة لهم نعمة من الرب،تحتوي علـــى خيـــرات يعـــيش منهـــا النـــاس ،ويمارسون حياتهم فيها.

لقد تمكنت الأميرة عليسة وأتباعها من بلوغ خليج إفريقيا [5]،حيث نزلت في ســـاحل صالمبو salammbo - بتونس حاليا-[6] ،حيث أستقبلت بحفاوة مميزة من قبل الأهالي، الأهالي، الذين فرحوا بوصولها ومن معها ،وتروي الأسطورة أيضا أن الأميرة عليســـة

1 Gsell (S). H A N N .T1 .op cit. pp 380-381

2 محمد الصغير غانم،المرجع السابق،ص102

3 Gsell(S).H A N N .T1.op cit pp380-381

4 دوكريه فرنسوا،قرطاجة أوميراطورية البحر،ط1،الأهالي للطباعة والنشر،1996،ص43

5 Gsell (S) .H A N N. T1.op cit. pp380-381

6 Justin. His-UNIV .liver .XVII. op cit .pp5-6

إشترت أرضا تكفيها هي ورفاقها للإستراحة قبل رحلة جديدة ،لكن السكان المجاورين توافدوا عليهم حاملين بضائع للبيع ،ثم أتى مبعوثون من أوتيكا وساعدوا إخوانهم على بناء قرط حدشت (قرطاجة).[1]

فأقامت عليسة في قطعة أرض بقرط حدشت بمقاسة جلد ثور[2]Byrsa* إشترته من الأهالي الليبيين وقاست مساحة الأرض بشرائط ذلك الجلد وأقامت بتلك المساحة، فكان ثمن الأرض قد حدد بذلك المقاس عندما بدأت الأشغال أستخرج من باطن الأرض في رأس ثور وكان معنى هذا عندهم أن الربح سوف يتطلب الكثير من الجهد ، و أنتقلت الأشغال إلى مكان آخر حيث تم العثور على رأس حصان وهو رمز القوة والشراسة الحربية ،فأستقر الرأي على بناء المدينة الجديدة في ذلك المكان [3].

وأنا أرى أن هذه مجرد أسطورة من الأساطير التي دارت حول تأسيس قرطاجة، وقد تكون قابلة للتصديق أو التكذيب،أما بالنسبة لي فهي أسطورة غير معقولة، فمن المستحيل أن تكون الأرض التي بنيت عليها مدينة قرطاجة بمقاسة جلد ثور فقط ،ففي رأي هذا كلام غير منطقي ويحتاج إلي بحث ودراسة.

أثار جمال عليسة إعجاب الملك الليبي عشرباص فأستدعى ستة من الأعيان وأبلغهم أنه يريد عليسة زوجة له [4] ففكروا مليا و أدركوا أن رفض الملك يعني الحرب ،لكنهم أحجموا عن مصارحة عليسة بالأمر فلجأوا الى حيلة قرطاجية حيث أخبروها أن

---

1 Gsell (S) .H A N N .T1.op cit. pp380-381

2 Justin .his-univ. liver. XVII. op cit .pp5- 6

*بيرصا(Byrsa) :تعني بالإغريقية جلد ثور وجد له معنى أخر في اللغة الفينيقية ويعني حصن:

Belkhodja(K).Mahjoubi(A).SSalim(H).S-D Histoire de la tunisie l'antiquité.société unisienne de diffussion.tunis.p26

3 Gsell(S).H A N N.T1.op cit .pp380-381.

4 دوكريه فرونسوا ،المرجع السابق،ص:45

الملك يحتاج إلى من يعلمه هو والأفريقيون عادات وتقاليد حضارتها ، وقالوا من هو هذا الذي يرضى مفارقة أهله وأصدقاءه ليعيش بين متوحشين ؟...حسب ستيفان غزال ، عابت عليهم عليسة إحجامهم عن التضحية في سبيل مصلحة الوطن ،وبعد ذلك صارحوها بنية الملك للزواج بها ،فبدأت بالبكاء وهي تردد إسم زوجها هيارباص بحسرة ثم أجابتهم أنها ستواجه قدرها مهما كلفها ذلك من ثمن .[1]

بعد أن أخذت مهلة ثلاثة أشهر أحضرت كومة من الحطب في أحد أطراف المدينة وتظاهرت بتقديم أضاحي إستغفارية لروح زوجها الراحل قبل زواجها بملكهم ،فحملت سيفا ووضعته على المحرقة وتوجهت نحو شعبها قائلة:"إني ذاهبة إلى جانب زوجي كما شئتم "[2] ثم إنتحرت "[3].وهكذا مادامت قرطاجة منتصرة تبقى هذه الملكة مكرمة تكريم الآلهة حسب المؤرخ جوستين[4].

رغم الإختلاف الذي ظهر في سياق قصة هجرة عليسة(Elyssa) بين المؤرخين، إلا أن الإطار العام الذي وردت فيه القصة يبدوا متفقا جوهريا [5] ويعد الأقرب إلى الأساطير وليس إلى الحقائق التاريخية .[6]

إستمر الإختلاف بين المؤرخين في سياق أسطورة عليسة وبناء قرطاجة،و تعدى إلي تاريخ تأسيسها حيث إختلفت المصادر الكتابية والمادية إذ أعطت هذه الأولى مقارنة بين مصادر آشورية وأخرى صورية في تاريخ بناء قرطاجة من 885-819 ق م مع أخذها بعين الإعتبار المدة التي إستغرقتها الرحلة من صور إلى إفريقيا مرورا بقبرص، أما الأثريون وعلى رأسهم هاردن وسانتاس(Cintes) ، فالأول حدد تاريخ بنائها بالقرن

[1] ملحمة شعرية من 12قصيدة (29-19 ق م) تحكي قصة بناء روما :أحمد سليماني ،المرجع السابق ،ص:60.

[2] Gsell (S). H A N N. T1.op cit .pp 380-381

[3] دوكزيه فرونسواء،المرجع السابق ،ص:45.

[4] أحمد سليماني ،المرجع السابق ،ص:61.

[5] Tlatli (S E). op cit. p48

[6] مصروعة (جورج) ،المرجع السابق،ج1،ص:23.

الثامن ق م ،أما الثاني فحددها بالقرن التاسع ق م ،علما أن قبور متبقية قد أرخت تاريخ تأسيسها بالقرن الثامن ق م ،وحسب شيشرون(Ciceron) الذي يعتمد على تاريخ تهديم قرطاجة في 146ق م فقد دامت ستمائة عام تقريبا (600) أما تيتوس ليبيوس وأبيان ،فبالنسبة لهم دامت سبعمائة عام. [1]ويحدد المؤرخ تيمي(Timée) تاريخ تأسيس قرطاجة بثمانية وثلاثون سنة قبل الألعاب الأولمبية الأولى[2]،وهو ما يوافق سنة 814ق م.[3]

وعليه من الصعب إعطاء تاريخ محدد لتأسيس مدينة قرطاجة ،وهكذا يجب أن أسلم بالفترة المتراوحة بين 824ق م و814ق م ،خاصة أن الذين قاموا بمحاولة وضع تاريخ للمدينة إعتمدوا على وثائق ليست من المؤكد أن تكون فيها ذكر لقرطاجة وعلى روايات شفوية متعددة المصادر قد تكون تعرضت للزيادة أو الحذف أو التحريف أحيانا .

وفي النهاية فإن أغلب المصادر التي تحدثت عن قرطاجة تكاد تجمع على أن تاريخ تأسيسها يعود الى القرن التاسع قبل الميلاد مابين 815ق م و814ق م ،عن طريق جماعة من أهل صور بقيادة الأميرة عليسة،وبقيت قرطاجة تابعة لصور ،حيث كانت ترسل الهدايا إلى معبد الإله ملقرط كل سنة حتى القرن الخامس ق م.[4]

ومن الواضح أن عليسة قررت مغادرة صور بخطة مرسومة وأن تلك الخطة لم تكن مرتجلة أو وليدة إرادة فردية ،وإنما كانت نتيجة حكمة رشيدة ،بعيدة النظر ،فرضتها حوادث تاريخية معينة ،فعند تأسيس قرطاجة هدف القرطاجيون إلى تنظيم قواعد ساحلية قوية عند ملتقى شرقي البحر المتوسط وغربه،لضمان التبادلات التجارية ،فبدون هذه

---

[1] الفرجاوي أحمد; بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي قرطاجة ،المعهد الوطني للتراث ،تونس ،1993،ص:26-27.

[2] الأولمبياد الأول سنة776ق م وقد حددت فكان قبل الأولمبياد الأول بثمانية وثلاثون سنة وهذا مايوافق سنة 814ق م:
محمد الهادي حارش ،المرجع السابق ،ص:44.

[3] الفرجاوي أحمد ،المرجع السابق ،ص:27.

[4] Tlatli.op cit. p 51

التجارة تكون صور فقيرة وضعيفة ،فمنها تستمد قوتها وثراءها [1]،لذلك سخرت كل طبقات المجتمع الجديد وإطاراته ،من كهنة وأتباع من التجار والخدم ومن حزب الأستقراطية و ثروة مالية لصحبة الأميرة عليسة في رحلتها.

إضافة إلى الإعتبار الواضح الذي كانت تكنه قرطاجة لصور[2]،كل هذا دفع بيكارد إلي الشك بأن الحملة مدبرة ومسيرة من قبل صور ،لتحقيق مخططاتها السياسية والإقتصادية.

وفي رأي حتى وإن كانت لصور أهداف سياسية وإقتصادية أرادت تحقيقها في مدينة تنشأها بعيدا عنها بمساندة حملة عليسة بكل الأجهزة،إلا أنها لم تكن لها أهداف عسكرية تطمح لتحقيقها في بلاد المغرب القديم،بحيث جاءت عليسة وأتباعها إلي المنطقة كمستوطنين مسالمين لذلك أستطاعوا إستمالة الأهالي والترحيب بهم ثم الوقوف إلي جانبهم فيما بعد.

وهذا ما جعلهم يؤسسون مستوطنة قرطاجة (قرط حدشت)[3] التي إستطاعت أن تتطور بسرعة لتتزعم وتقود المدن الفينيقية السابقة لها في غربي المتوسط،وتلعب أدوارا بارزة في التاريخ الحضاري بمنطقة البحر المتوسط عموما ،و إفريقيا الشمالية على وجه الخصوص، كما أنها تمكنت من تمثيل المشرق بثقافه وعاداته ومعتقداته.[4] أثرت بها الثقافة المغاربية القديمة.

---

[1] Fouchet (M - P). L'art à Carthage. èdition georges fall.paris. 1962.p 22

[2] محمد الهادي حارش ،المرجع السابق ،ص:46

[3] Picard ©. La vie Quotidiènne a Carthage au Temps D' hnnibal. III ciecle A V- J C. paris. 1958. P 127

[4] سليمان بن عبد الرحمان ،الأوحاريتيون والفينيقيون ،الجمعية التاريخية السعودية إصدار 05/17،ص:69.**أنظر الشكل رقم:01صفحة38**

الشكل رقم:01

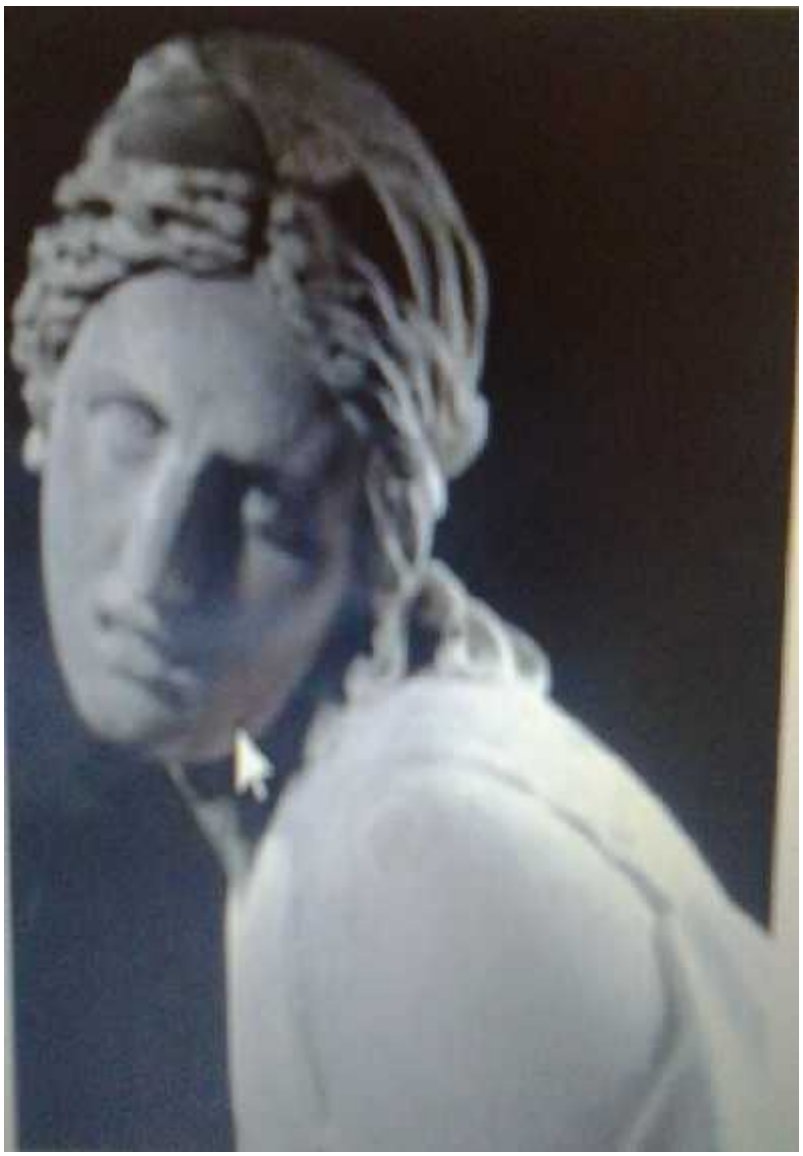

تمثال للأميرة عليسة.

http// :wikipedia.org/wiki/civilisation carthaginoise.fr

المطلب الثاني: قيام الإمبراطورية القرطاجية: يبدوا من خلال ماسبق أن قرطاجة كانت مستوطنة صورية مهمة منذ بدايتها،حيث أستغلت جميع مزايا موقعها إستغلالا

منظمـــا[1]،فبســـطت نفوذهـــا علـــى الســـواحل الشـــمالية لإفريقيـــا وصـــقلية الغربيـــة وسردينيا(Sardigne)،وإسبانيا الساحلية وجزر الباليـــار[2](Béléares)،حيـــث شـــملت مساحة قدرت بحوالي25 ألف كيلومتر مربع،وعرفت نموا سريعا بدايـــة مـــن النصـــف الثاني من القرن السادس إلى ما بعد القرن الخامس ق,م[3]،وبالتالي سيطرت على مراكـــز تجارية مهمة ورثتها عن الفينيقيين[4].

وهكذا تطورت مدينة قرطاجة لتصبح عاصمة لإمبراطورية مترامية الأطراف[5]بعـــد إستقلالها بنفسها وبسط نفوذها السياسي على المستوطنات الغربية منذ القـــرن الســـادس ق,م،نتيجة ضعف قوة صور وفينيقيـــا،التي تعرضـــت لهجومـــات البابليين،وللحمـــالات العســـكرية التـــي كانـــت تقـــوم بهـــا المســـتعمرات اليونانيـــة فـــي صـــقلية ومنهـــا ســـيلينوت[6](Sélinonte) لإبعـــاد الفينيقيـــين مـــن مراكـــزهم فـــي موتيـــا(Motyé) وبلارما(Palerme) فتزعمت قرطاجة سنة580 ق م مواجهة هذا الهجوم لوحدها،حيث نجحت في تهديد المصالح الحيوية للمدن اليونانية عدة مرات،خاصة بعـــد تحالفهـــا مـــع

[1] جوليان شارل أندري،المرجع السابق،ج1،ص 108

[2] Fantar(M H).Visite de carthage.Maison tunisienne d'edition.tunisie.1973.p05

[3] بورنية الشاذلي و الطاهر محمد،قرطاج اليونية تاريخ وحضارة،مركز النشر الجامعي،تونس،1999،ص193

[4] جوليان(شارل أندري)،المرجع السابق،ج1،ص108

[5] Le payer(G).et pellegrine(A).Carthage Punique.814-146AV JC.éd.payot.paris.1946.p96 .

[6] سيلينوت:مستوطنة يونانية في صقلية تأسست في القرن السابع ق,م،وضمتها قرطاج إليها سنة 409ق,أنظر:محمد حسين فنطر،الحرف والصورة في عالم قرطاج،ص354,

المدن الإترورية(Etrurie) على السواحل الغربية لإيطاليا،وقد أدى هذا التحالف إلى نصر مشترك على اليونانيين حوالي 535 ق م، الذين حاولوا السيطرة على كورسيكا.[1]

وقد أستطاعت قرطاجة أن تضمن لنفسها مراقبة السواحل الإفريقية المتوسطة والأطلسية،وسواحل جنوب إسبانيا،ومراكز التوين في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[2]،و مالطا وجزيرة بنتيلاريا(Pentellaria)،وسواحل صقلية الشمالية والغربية والجنوبية وسردينيا،بل و تعدت إلى داخل الأراضي وهذا حسب ما كشفته الأبحاث الأثرية الحديثة في الجزء الجنوبي والغربي للجزيرة،كما ظهر نفوذها أيضا على جزر البليار وبالأخص جزيرة إبيسا(Ibiça)، و المراكز الفينيقية القديمة من بلاد ترتسوس،الغنية بمناجم الفضة والذهب في الجنوب الإسباني.[3]

أما بخصوص إفريقيا فقد عرفت قرطاجة قيمة أراضيها لذلك فرضت رقابتها على العديد من الأراضي الافريقية المحيطة بها،والتي يبدو أن الجزء الأكبر منها كان أراضي خصبة مثل:رأس الطيب ومجردة والسواحل التونسي[4]،كما ورد عن سترابون إلا أن هذا العدد يؤكد على شساعة الإمبراطورية القرطاجية وتنوع مواردها.

المبحث الثالث: قوة قرطاجة في البحر المتوسط: أعالج في هذا المبحث قوة قرطاجة في البحر المتوسط من خلال قوتها البحرية والبرية.

---

[1] Warmington(B .H).La Période Carthaginoise Dans Histoire Générale De L'algérie.TII.afrique ancienne sous direction dr mokhtar .jeune afrique.Stock.paris.1980.p478.

[2] جوليان شارل آندري،المرجع السابق،ص108,

[3] Nicolet(C) .Les Guerres Punique Rome et Conquéte Du Monde Méditerranéen.t2.1978.p596 .

[4] Ibid.p597

تعتبر قرطاجة أول الإمبراطوريات الممتدة من جزر الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وسواحله الجنوبية وحتى الساحل الأطلسي للبلاد الإفريقية،وقد أشتهرت بإقتصادها النشيط وثقافتها المتنوعة، كما تميزت بإنفتاح مجتمعها على شعوبه.

ومع بروز قوى متوسطية أخرى في المنطقة دفع بقرطاجة إلى الدخول في نزاعات عديدة للدفاع عن مصالحها الأستراتيجية مع العديد من القوى وفي مدن كثيرة وكان آخره ضد روما من خلال ثلاثة حروب عرفت بالحروب البونية،والتي أنتهت بهزيمتها نهائيا سنة146ق م[1].بعد أن كانت قوة بحرية ورثتها من صور[2] طيلة تسعة قرون،وقوة برية إمتدت على شمال تونس ووسطها.

المطلب الأول: ملامح القوة البحرية:يذكر الباحث"يوستينوس" أن الحاكم القرطاجي ماجون هو الذي قام بتأسيس الإمبراطورية القرطاجية وذلك في أواسط القرن السادس ق م[3] وتزامن هذا مع سقوط الوطن الأم(صور)على يد الحاكم البابلي "بنو خذنصر الثاني" (Nabuchodosor) سنة (575-574ق م)، وإنضوائها على السلطة البابلية[4] كما ذكرت سابقا في المبحث الأول.وفي الحقيقة إن قرطاجة لم تكن تنتظر سقوط صور للشروع في بناء مستعمرة أبيشيم(Ibiaz-Iviza) بجزر الباليار سنة654 ق م.[5]

إن سياسة قرطاجة اتسمت بالإستقلالية إزاء صور[6]، وبالرغم من ذلك كانت تقدم لها سنويا أوللإله ملقرط هدايا تقدر بـ:عشر الإنتاج في مناسبات الإنتصارات

[1] دراع الطاهر،المرجع السابق،ص198.

[2] مادلين هورس ميادات،المرجع السابق،ص82.

[3] دراع الطاهر،المرجع السابق،ص198,

[4] Warmington(B.H).La Période Carthaginoise.Dans Histoir Général De L'algérie.TII.afrique ancienne sous direction de mokhtar.jeunne afrique.stock.1980.p478.

[5] الطاهر دراع،المرجع السابق،ص198,

[6] المكان نفسه،ص198.

والنكسات[1] غير أن التراخي في العلاقات لا يعني قطعها إذ قدمت قرطاجة المساندة لصور عند محاصرتها سنة 332ق م من قبل الإسكندر المقدوني[2] .

ولاشك أن إبقاء العلاقة بين قرطاجة وصور من شأنه أن يحافظ على وحدة العالم الفينيقي الغربي، وهو شرط من الشروط الأساسية لكي تتمكن من تعويضها والإضطلاع بدور المدينة الأم (صور) لهذه المستوطنات الضعيفة و التي لم تكن قادرة على حماية نفسها من الأخطار الداخلية و الخارجية، و بالفعل تدخلت قرطاجة كقوة في عدة مناسبات

لحمايتها و بالتالي حماية نشاطها التجاري. [3]

وعلى صعيد آخر و حتى تضمن أمن ملاحتها بغرب المتوسط تصدت لنشاط القرصنة الذي كان يتعاطاه الفوقيون (Les pgocéens) سكان مدينة ألاريا(Aleria) بكورسيكا فتحالفت مع الأترسكيين و هزموا الفوقيين سنة 535 ق.م و تم الإتفاق على أن تخضع كورسيكا للنفوذ الأترسكي وهو ما من شأنه أن يؤمن شمال جزيرة سردينا .[4]

[4].

وهكذا أضحت قرطاجة خلال القرن السادس ق م، أنها القوة المركزية الجديدة و الوحيدة بالمتوسط الغربي.و حتى تضفي على مجالها نوعا من الشرعية الدولية - حسب

[1] المكان نفسه،ص198.

[2] الإسكندر المقدوني أو الإسكندر ذو القرنين:هو أحد ملوك مقدونيا الإغريق ومن أشهر القادة العسكريين والفاتحين عبر التاريخ.

[3] Tlatli(S E).La Carthage Punique, étude urbaine.Ed.librairie d'amerique.paris.1978.p51.

[4] Tlatli(SE).op cit..51

ذلك العصر -لا بد لها أن تحصل على إعتراف من قبل القوة المجاورة لها و المتمثلة في روما بنفوذها وقوتها على الحوض الغربي للمتوسط [1]

وعند إطاحة الأستقراطية الرومانية بالملوك الأترسكيين سنة 509 ق.م وإقامت نظام جمهوري مكانهم، عقدت قرطاجة معاهدة مع روما تضبط تعاطي التجارة والملاحة وتحدد مجال كل واحدة منها .[2]

ومن هنا نستنتج أن روما اعترفت بنفوذ قرطاجة على كل من إفريقيا (الساحل الشرقي) وسردينيا وغرب صقلية في حين كان النفوذ الروماني محصورا بوسط إيطاليا فقط.

ويمكن القول أن من خلال هذه المعاهدة أصبحت علاقة قرطاجة بروما سلمية إلى أن توسعت الأخيرة بوسط إيطاليا وأصبحت لها تطلعات بالبحر، فبادرت قرطاجة بـإبرام معاهدة ثانية سنة 348 ق م لتدعيم نفوذها السابق وفرض شروط على روما أكثر تصلبا من المعاهدة الأولى بخصوص تعاطي التجارة والملاحة بسب الحذر من المنافسة التي بدى ظاهرا بينهما .

كما كانت قرطاجة شديدة الحرص على الدفاع عن مصالحها بحيث يذكر ديودوروس الصقلي أنها كانت تغرق كل سفينة متوجهة نحو أعمدة هرقلاس (مضيق جبل طارق) وصارت بذلك قوة ضاربة بالمتوسط الغربي[3] ويعود الفضل في قوة بحرية قرطاجة لمراكبها وبحارتها الذين لم يعرفوا البوصلة وإنما كانوا يهتدون بكوكب الدب الأكبر.[4]

أما عن طموحات البحرية القرطاجية فإن خير ما يجسم تطورها هو عملها على إستكشاف طرقات تجارية جديدة. لذلك نظمت على الأرجح في أوسط القرن الخامس ق

[1] دراع الطاهر،المرجع السابق،ص ص198-199

[2] المكان نفسه،ص199.

[3] دراع الطاهر، المرجع السابق،ص199.

[4] مادلين هوريس ميادات،المرجع السابق،ص82,

م رحلتين ،الأولى بقيادة خيملك لإستكشاف المناطق الموجودة خارج أروبا بحثا عن القصدير بجزر الكورنواي أو القسيتيريد Cassitérides أو Cornouaillesعلى عرض إنجلترا.والثانية بقيادة حنون المعروف بالملاح على الأطلسي الإفريقي الغربي.[1]

تم تأسيس مستوطنات على الساحل الأطلسي المغربي من خلال هذه الرحلة، كما نظم رحلات إستكشافية إلى غينيا وسيراليون و ليبيريا اليوم و ربما إلى خليج غينيا، و الهدف من وراء تلك الرحلات هو البحث عن الذهب .

و كانت قرطاجة تعتمد في بحريتها على بنية تحتية متطورة من تجهيزات مرفئية وسفن تجارية وعسكرية ورثتها عن صور ولاقت الشهرة نفسها[2]، فقد انتشرت الموانئ على طول السواحل الشمالية الإفريقية بحيث يكاد يوجد مرفأ بكل مصرف.

و لا شك أن أهمها المركب المرفئي بقرطاجة نفسها الذي يحتوي على حوضين واحد تجاري وآخر عسكري في نفس الوقت، إلا أن المؤرخين إختلفت آراءهم بخصوص موضع هذين الحوضين في القرون الأولى من تاريخ قرطاجة والمعروف اليوم أنهما كانا يطابقان في القرن الثالث بحيرتي صلامبو الحاليتيين.

أما عن هندسة الميناء في قرطاجة ،فلقد كان الميناء التجاري مستطيل الشكل ومتصلا في الشمال بالميناء العسكري الدائري الشكل ،وسمي بميناء قوطون وهو لفظ يحتوي على جذر قطع ويعني أنه منقور في الصخر ،يتسع الميناء العسكري حسب أبيانوس (Appien القرن الثاني ق. م)إلى مائتي وعشرين (220)سفينة ،أما الميناء التجاري فيعتقد أنه كان يغطي 7هكتارات[3]

[1] مادلين هوريس،المرجع السابق،ص83

[2] المرجع نفسه،ص85-86

[3] دراع الطاهر،ص200

ونستنتج أن القرطاجيين كانوا يمتلكون قدرة فائقة على التصميم ومهارات فنية عالية وحذق كبير في تهيئة الموانئ، لاسيما وأن الميناء العسكري داخلي وأن السفن العسكرية كانت تمر حتما عبر الميناء التجاري وهذا يتطلب نظاما وتنسيق دقيقين للغاية .

أما الأسطول التجاري القرطاجي، فقد اشتهرت سفنه بسرعتها وسعة حمولتها ،وقد ورث القرطاجيون مهارات الملاحة من أسلافهم الفينيقيين -كما أشرت سابقا- حيث أشادت التوراة بشهرة سفن ترشيش التي كانت تجوب المتوسط وفعلا كانت السفن الفينيقية ومن بعدها البونية الأكثر وجودا إلى حد أن كل مركب يمر بالمتوسط كان ينعت بالفينيقيين أو البوني ،[1] وأمتلكت قرطاجة أسطولا حربيا للمراقبة على السفن التجارية وتأمين ملاحتها ،ويذكر هيرودوتس (Hérodote القرن الخامس ق م)أن قرطاجة شاركت بأسطولها العسكري في الحرب ضد الفوقيين سنة 535ق م بما لا يقل عن ستين(60)سفينة وفي واقعة هيميرة ستة 480 ق م بـ:مائتي (200)سفينة حسب ما ذكره ديودوروس الصقلي،وهو أمر ربما مبالغ فيه.

كان الأسطول البحري يضم ثلاثة أنواع من السفن ،سفن خماسية المجاذيف Quinquèréme وهي- أهمها –ورباعية المجاذيف Quadrirème وثلاثية المجاذيف Trième،أما التفوق الفني لهذه السفن فقد كان من حيث صلابة بناءها وسرعة تحركاتها،[2] مكن قرطاجة من السيطرة على البحر المتوسط الغربي وجعلها مهابة من قبل شعوبه [3]،والى جانب هذه القوة البحرية كانت قرطاجة قوة برية أيضا.

المطلب الثاني: ملامح القوة البرية: توسعت ونمت قرطاجة بإتجاه البر[4] وأصبحت قوة برية لا يستهان بها وإن كانت أقل شأن من العظمة التي وصلت لها في البحر. إذ أنه من

[1] الطاهر دراع،المرجع السابق،ص200

[2] مادلين هوريس ميادات،المرجع السابق،ص84

[3] الطاهر دراع،المرجع السابق،ص200

[4] محمد العربي عقون،الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم،ب ط،دار الهدى عين ميلة،الجزائر،2008،ص56.

الصعب أن يكتفي شعب ودولة بلغا ذروة التطور والتحضر بعائدات البحر فحسب فلا بد من قاعدة ترابية توفر حاجات المدينة والشعب من منتوجات فلاحيـــة ومـــواد للتبـــادل التجاري وليس من المبالغة في شيء إذ قلنا أن مجالها الترابي ونشاطها الفلاحي صـــارا يمثلان قاعدة أمنها ومناعتها وسر تجاوزها لعقبات الحرب البونية الثانية إلى حد تمكنهـــا من إستعادة قوتها بالرغم من فقدان كامل مواقعها بالبحر .

وعن ملامح هذه القوة البرية، فإن معلوماتنا شحيحة ولا ترقى إلى ما قبـــل أواســـط القرن السادس ق م ،فقد ذكر يوستينوس أن قرطاجة إستطاعت في العهد المـــاجوني أن تتخلص من الإتاوة التي كانت تدفعها سنويا للوبيين مقابل قطعة الأرض التـــي إشـــترتها عليسة لإقامة مدينتها ،إلا أنها عادت إلى دفعها من جديد، وقد تتخلص منها سنة 475ق م بعد حروب شنتها على الأهالي ،وتدخل هذه الحملات في المجـــال الإفريقـــي ضـــمن توجهها السياسي الجديد غداة هزيمة هيميرة سنة 480ق م [1]. ويقول الخطيب اليونـــاني ديدون كريسيوستوم (Dion chrysostome) (من115-30ق م)في هـــذا الشـــأن إن قرطاجة أصبحت في عهد حنون –المرجح أن يكون إبن عبد ملقرط المهزوم بهيميـــرا – تسيطر في البحر والبر، مما يؤكد أنها كانت تملك أراضي شاسعة أفرزت أوســـتقراطية عقارية ستدعم بفضل توسعات أخرى قامت بها في أواخر القرن الخامس قبل المـــيلاد حيث ضمنت منطقة دوقة وبلغت سنة 247ق م منطقة تيوست (تبسة حاليا).[2] وبـــالرغم من هذه المعلومات الشحيحة نرجح أن تكون الحملات على الأهالي عديدة وتعـــود إلـــى المراحل الأولى من تكوين مدينة قرطاجة وذلك بحثا عن المـــوارد الفلاحيـــة وضـــمانا لأمنها[3] وفي الأخير تمكنت قرطاجة حسب إســـترابون Strabon (القـــرن الأول ق م –

[1] ذراع الطاهر،المرجع السابق،ص201

[2] ذراع الطاهر، المرجع السابق،ص202

[3] المكان نفسه،ص ص 201-202

الأول م)من ضم كل الأراضي التي لا تشمل على حياة الرحل[1] أما عن حدود هذا المجال على السواحل وبالداخل فتفيد المعاهدة الأولى المبرمة مع أروبا أن المنطقة الموجودة ما وراء الشناخ الجميل Promontorui pulchri كانت تابعة لقرطاجة وهي تشمل على الأرجح الساحل الحالي والمصارف الموجودة بالجنوب الشرقي بإستثناء حضرموت و لبقيس ماغنا اللتين ستنضويان لاحقا إلى السلطة القرطاجية .أما بالنسبة إلى الساحل الشمالي الإفريقي فكانت قرطاجة تعتبره تابعا لها بموجب المعاهدة الثانية المبرمة مع روما سنة 348ق م ،ويفيد سيلاكس المزعوم (Pseudi-scylasc أواسط القرن الرابع ق م) أن قرطاجة كانت تهيمن في عهده على ساحل لوبا من مذابح فيلاينو Autels les philènes ,وكان الأمر كذلك في القرن الثاني قبل الميلاد حيث كتب بوليبيوس(polybe 202- 120ق.م) أن كافة السواحل اللوبية كانت تابعة لقرطاجة ،والإدارة عليها كانت بصفة مباشرة أو غير مباشرة بحسب بعدها أو قربها منها ومدى أهميتها[2]

أما حدود المجال الداخلي فقد إعتبر ج،ش.بيكار إنطلاقا من معطيات العهد الروماني أنه كان يضم سبع مقاطعات (س.لانسال ستة فقط) تسمى RST وبالاتينية باغوس Pagus،وباليونانية كوري chora وتشتمل كل واحدة على عدة مدن تابعة إداريا لمدينة مركزية برئاسة وال وهي من الشمال إلى الجنوب مقاطعة موكسي musci أو السهول الكبرى campimagni والموطن القبلي وزوجي Zeugei وغونزوزي Gunzuzi وتوسكا thusca والبيزاقيوم Byzacium .

[1] Strabon.Géographie.trad.amédeé tradie.éd.hachette.paris.1880.XVII.p136

[2] ذراع الطاهر،المرجع السابق،ص202

كما أمكن أيضا من إقتراح رسم للمجال الذي يطابق ما ضمته روما لها سنة 146ق م إضافة إلى الأراضي التي إفتكها مسينسن ،ويعتقد أنها تنطلق في أواسط القرن الثالث على الأقل شمالا من طبرقة محتوية السهول الكبرى وجهة دوقة ومرتفعات مكثر تم تتجه مباشرة نحو جنوب البيزاقيوم وصولا إلى تينة جنوب صفاقس ،وما يشد الإنتباه أن هذه المناطق كانت –لاتزال –تضم أراضي خصبة وثرية إستغلتها الأستقراطية العقارية والدولة القرطاجية متطورت الفلاحة بها بل أصبحت متفوقة على فلاحة بقية الشعوب المتوسطية ،وما يدل على ذلك الشهرة التي بلغها المهندس الفلاحي ماجون الذي لقبه "كولومال" columelle" -عالم روماني في الزراعة في القرن الأول ميلادي- بأب علم الزراعة.[1]

وأستنتج مما سبق أن قرطاجة أصبحت منذ أواسط القرن الخامس ق م قوة ثنائية تمثلت في إمبراطورية بحرية وأخرى برية ،إلا أنها لم تعد القوة الوحيدة بالمتوسط حيث أصبح لليونانيين حضور مهم بصقلية فتضاربت مصالحهم مع مصالح قرطاجة التجارية والإستراتيجية وهذا ما أشعل نار الحرب بين هذين الدولتين.

[1] ذراع الطاهر،المرجع السابق،ص202.

يعتبر هذا الفصل من الفصول المهمة في هذه المذكرة،حيث دخلت في لب الموضوع،عندما سأتناول ثلاثة عناصر من الثقافة القرطاجية وهي:التعليم-الدين-الأدب.أما عن بقية العناصر الثقافية فسأتناولها لاحقا،حتى أتمكن من الإلمام بالموضوع بمنهجية سليمة.

المبحث الأول: التعليم في قرطاجة:إهتم القرطاجيون بالتعليم إهتماما كبيرا، من خلال السلاح الذي قدم به التجار الفينيقيون إلى غربي المتوسط، ألا وهو الكتابة[1]، في الوقت الذي كانت تعيش فيه منطقة المغرب (ليبيا القديمة) في العصر النيوليتي[2]، فالكتابة تمثل الحد الفاصل بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية.[3]

إلا أن معلوماتنا في هذا المجال تكاد تكون ضئيلة وما وصلنا عبارة عن إشارات وتلميحات من مؤرخين قدامى إغريق ورومان.

المطلب الأول: اللغة والأبجدية البونيقية:

أ- اللغة البونيقية:كان الفينيقيون يتكلمون لغة ذات أصول سامية[4]، والتي تعتبر فرع من فروع اللغة الكنعانية التي تمتاز بما تمتاز به اللغات السامية الأخرى من مرونة في الألفاظ والتصريف الذي يطرأ على مصادرها، وغالبا ما يتكون فعلها من ثلاثة ، كما تتفق مع اللغات السامية الأخرى في عدم كتابة الحركات.[5]

---

[1] Courtois, (CH), Saint Augustin et le probléme de la survivance du punique R.Af..N° 424-424, (1950), PP259-261

[2] النيوليتي Neolithic مصطلح يطلق على المرحلة الأخيرة من العصور الحجرية، ويعني العصر الحجري الحديث.

[3] غانم (م.ص)، معالم التواجد، المرجع السابق، ص 116.

[4] Hubac (P), Carthage, éd. La renaissance du livre, Paris, (1946), P 73.

[5] غانم (م. ص)، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، المرجع السابق، ص 36.

ومع استقرارهم في شمال إفريقيا طرأ عليها تغيرات، ذلك أن اللغة الفينيقية لم تستطع الصمود أمام اللغة النوميدية المحلية، بل دخلتها تغيرات وحروف وأسماء محلية أبعدتها عن طابعها الشرقي الأصيل[1]، ويعتقد المختصون في اللغات السامية بأن التغيرات التي تسربت إلى اللغة الفينيقية في المغرب القديم لم تكن سطحية فقط، بل كانت عميقة جدا تناولت التراكيب وطريقة النطق بها،[2] وأطلق عليها اللغة البونيقية، فاللغة البونيقية هي لغة المستوطنات القرطاجية في إفريقيا[3]، ويعتقد بعض الباحثين أن اللغة البونيقية أكثر تطورا من اللهجات النوميدية.[4]

إنتشرت اللغة البونيقية في مدينة قرطاجة حتى أصبحت لغة السكان جميعهم[5] إذ استعملت في المدينة والريف ولاشك أنها كانت تدرس في مؤسسات قد تكون ملحقة بالمعابد ضمن وظائفها التربوية.[6] كما كان لها حضور مكثف في المدن المطلة على سواحل غربي ليبيا لاسيما في طرابلس وكانت تسمى "ويه" وفي سبراطة ولبدى الكبرى[7]. وتسربت إلى الممالك النوميدية والماووريه، فلقد أختارها الملوك والكهنة لتكون لغة القصر والمعبد. فضلا عن حضورها في العديد من المدن والقرى الريفية التي اتخذها الفينيقيون والقرطاجيون من بعد

---

[1] Courtois (CH), OP, Cit, P 268.

[2] مثل ذلك تغير النطق في التفخيم والترقيق وإدخال بعض المفردات المحلية، كما حدث عند دخول اللغة العربية في وقتنا الحالي:
Moscati (s),l'epopée des phéniciens, Paris (1971), P 52

[3] Faidherb, épigraphie Phénicienne et Numidique (libyque), R.AF; 1873, P 58.

[4] Albertini (E), Marçais (G), yver (G), L'Afrique du Nord Française dans L'histoire Ed. Archat, lyon, Paris, 1937, P 41

[5] دراع الطاهر، المرجع السابق، ص 117.

[6] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 66.

[7] دراع الطاهر، المرجع السابق، ص 118.

مستوطنات كان فيها الحوار تجارة وثقافة.[1] وانتشرت كذلك في صقلية وسردانيا وجنوب إسبانيا ومالطة تم العثور على نصوص فينيقية وأخرى بونية تعود إلى أيام قرطاجة وجزر البليار وشبه جزيرة الإيبيريين وهذا دليلا على إشعاع الثقافة القرطاجية في العديد من المواقع وتمكنها من العيش والإزدهار فيها قرونا طويلة.[2]

ب- الأبجدية البونيقية:إختلف المختصون في بادئ الأمر بشأن أصل الكتابة الفينيقية، فمنهم من أعادها إلى الكتابة المصرية ومنهم من أعادها إلى الكتابة المسمارية، ولكن ديسو (Dussaud) أثبت بعد الدراسة والمقارنة والتمحيص أن هذه الكتابة تختلف تماما عن كل الكتابات التي سبقتها كالهيروغليفية والمسمارية، فهي كتابة محلية يعود ظهورها إلى الآلف الثانية ق.م[3] وجاءت هذه الدراسة عكس ما يشد به بليني (Blinie) "إن الأبجدية الفينيقية كانت قد أخذت من المسمارية التي تكتب بها اللغة الأشورية وقد بقيت هذه الكتابة تمارس في قرطاجة تحت إسم الكتابة البونية"[4].

تواصلت الكتابة الفينيقية في غرب المتوسط بعد سقوط فينيقيا خاصة في المناطق التي كانت تحت التأثير السياسي القرطاجي أو التي كانت في احتكاك دائم معهم،[5] وهذه الكتابة كلاسيكية في مظهرها فالحروف تظهر أكثر حجما من

[1] محمد حسن فنطر، المرجع السابق، ص ص 62-66.

[2] المكان نفسه، ص 66.

[3] Conteneau (G),La Civilisation Phénicienne, Payot, Paris, 1949, PP 254, 255

[4] غانم محمد الصغير ، المرجع السابق، ص ص 34-36.

[5] Gautir (E.F), le passé de L'Afrique du Nord, Siécles obscures, Payot, Paris, 1952, PP 42, 48

تلك التي وجدت في الوطن الأم، ولم تخرج عن هذا السياق الكتابة القرطاجية إلى غاية القرن السادس ق.م[1].

كما اختلفت الكتابة الفينيقية التي أستخدمت في قرطاجة عن فينيقية صور وصيدا سواء في النطق أو المفردات والقواعد، والمعروف أن الفينيقية قريبة من العبرية، وبفضل معرفته للعبرية تمكن الفرنسي أبي بارثيليمي من فك رموز الكتابة الفينيقية في أواخر القرن الثامن عشر وما يزال يستعان بالعبرية إلى الآن في ترجمة النصوص البونيقية، وهي كل نصوص لا تتجاوز بضعة ألاف من النذر، وخارجها لا يمكننا ذكر غير بعض شواهد القبور وبعض شذرات الأشعار، والنقوش على القطع النقدية.[2]

[1] ينظر الشكل رقم 02 صفحة52 .

Chabot (J.B), Punica, J.A, t.8, Èd, imprimerie, national, (1916), P 209.

[2] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 99

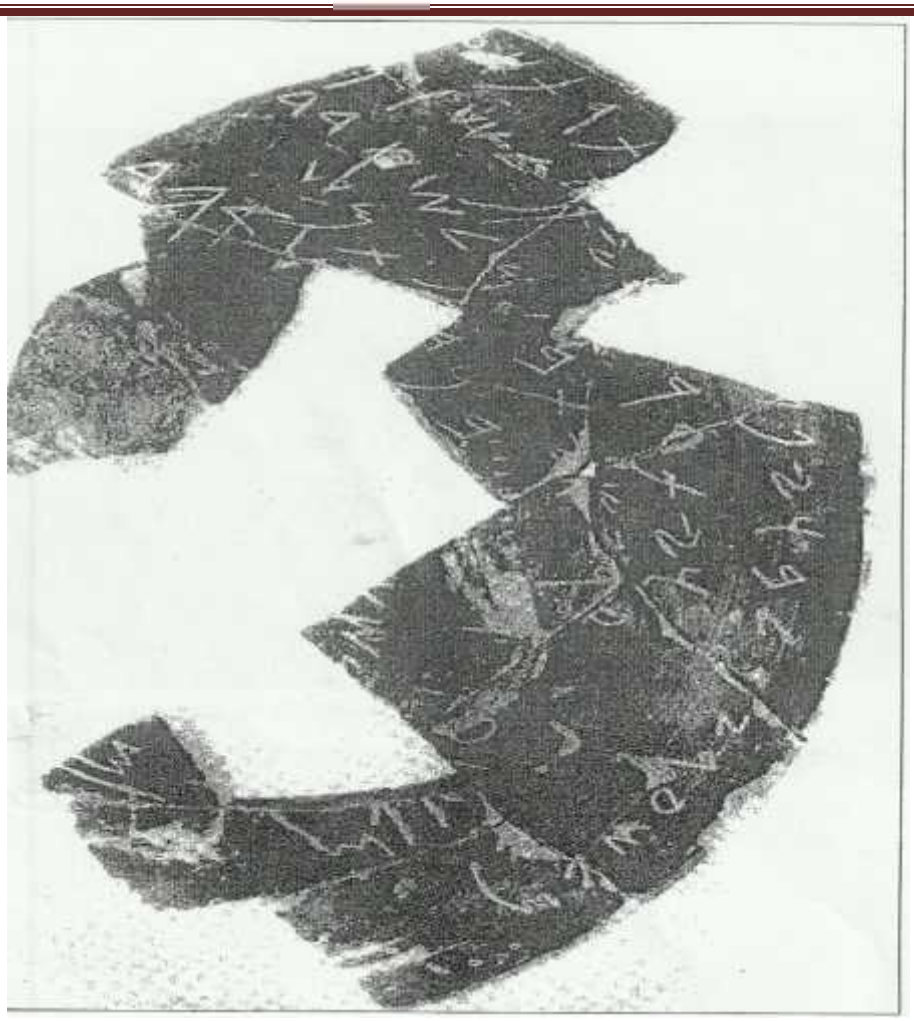

الشكل رقم02

صحن منقوش بكتابة فينيقية عثر عليها بقبرص.

Fantar(M H) ,Les phéniciens en méditerranée,Ed,Alif,Tunis,1997.

ويبدو أن الكتابة الفينيقية عرفت تطورا عندما وصلت إلى شمال إفريقيا،حيث عوضتها كتابة جديدة تختلف عن الكتابة الفينيقية أطلق عليها الكتابة البونيقية.[1] ومن هنا يمكننا أن نطرح سؤال، لماذا تطورت الأبجدية الفينيقية في

[1] Fevrier (J.G), Hstoire de l'écriture (Libyque, Hiéroglyphique, Hittite), Paris, 1959, P 321

قرطاجة وليس في صور وصيدا أو جبيل؟ لأنها إقتبست حروفها من أبجدية أقدم منها ألا وفي التيفيناغ والتي يرجعها المختصون إلى سنة 1500 قبل الميلاد[1].

تتكون الأبجدية البونيقية من 22 حرفا ساكنا[2] وتقرأ من اليمين نحو اليسار،[3] وتميزت بمظهر حروفها المائلة والمنحنية في بعض الأحيان[4] لذلك أخذت حروفها شكل أكبر[5].

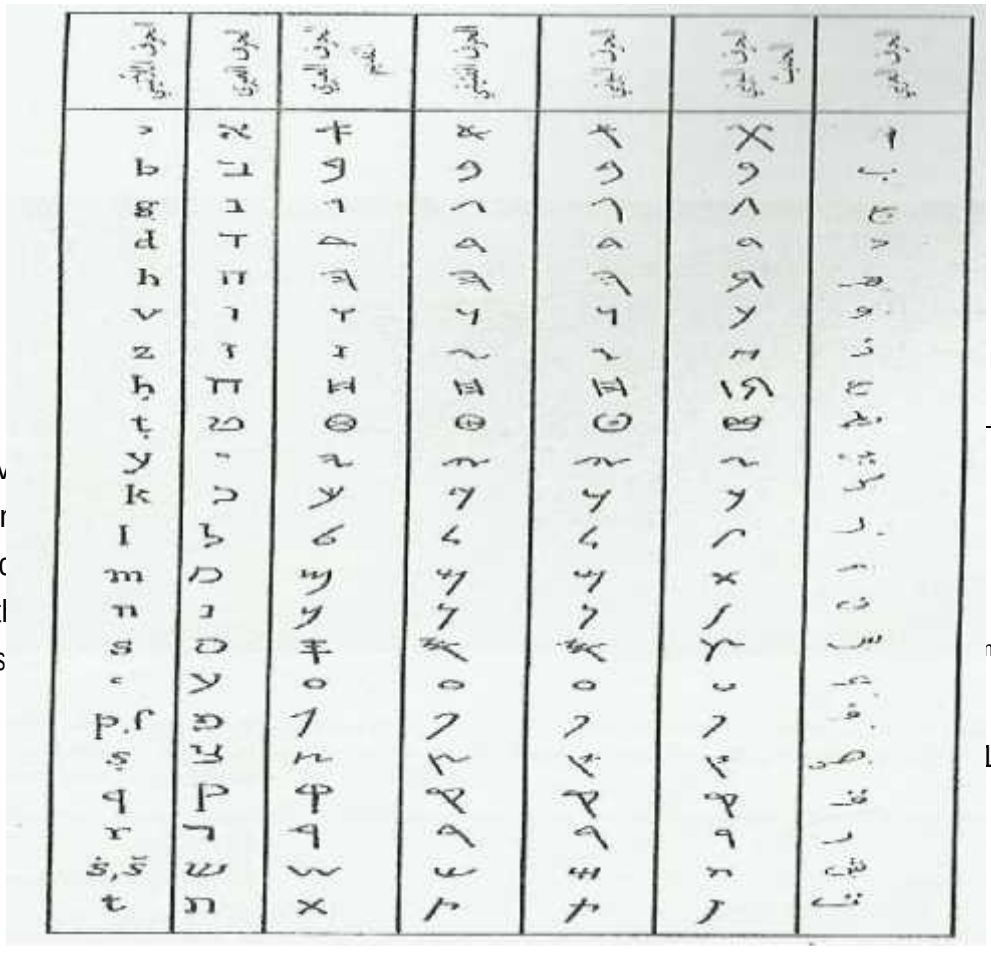

Fev
Cor
Szn
métl
Bass

1
2
de
me trimestre, 4
1921, P 06.
5 أنظر الجدول رقم:L

الجدول رقم:01

جدول يبين تطور الأبجدية الفينيقية.

محمد حسين فنطر،الحرف والصورة في عالم قرطاج،المرجع السابق،ص62.

وعلى العموم فإن هذه الكتابة تغير شكلها و تطورت، وأعطى علماء الآثار مصطلح نيو-بونيقي (Néo-punique) (البونيقية الجديدة) للنقوش والكتابات باللغة القرطاجية، التي ظهرت بعد تدمير قرطاجة[1]. تلك الكتابة التي وجدت تجاوبا كبيرا من طرف السكان المحليين[2] حيث يشهد على ذلك الكتابات والنقوش

[1] Fantar (M.H), Téboursouk, Stéles amépigraphique à inscription neo-punique, Paris, 1976, PP, 01-08.

[2] Bousquet (G.A), les Berbére, Press universitaires de Farnce, Ed-que Sais-je?,1974, P 10 .

الكثيرة التي عثر عليها في تونس وشرق الجزائر،[1] حيث تظهر البونيقية الجديدة تحل محل البونيقية القديمة[2].

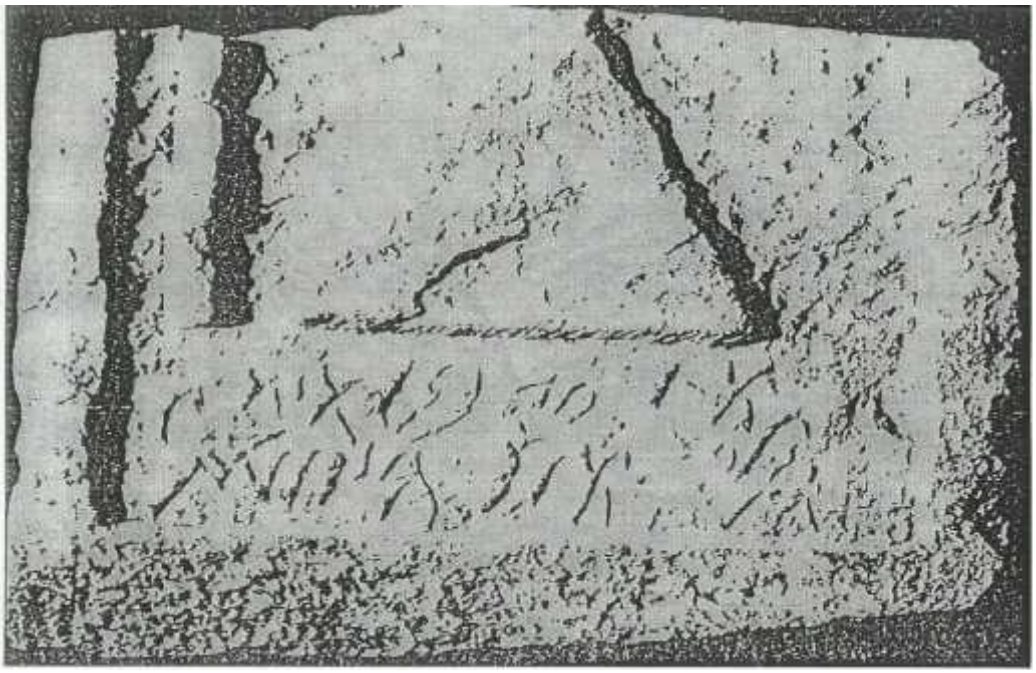

الشكل رقم:03

نقيشة بالبونيقية الحديثة تمثل نذراً قدم لبعل حمون عثر عليها ببولاريجيا.

Fantar (M.H) , une inscription , Semitica , XXX V II ,pl .XIX ,P 113.

ويعتقد س. غزال (S.Gsell) أن البونيقية الحديثة تمثل بداية تراجع للكتابة الفينيقية في شمال إفريقيا، حيث أصبح القائمون على كتابة نقوشها يميلـون إلى السرعة وعدم الاعتناء بها بعدم إعطائهم الأشكال التي تستحقها،[3] وعلى سبيل المثال أصبح حرف الراء، الدال والباء تكتب بنفس الطريقة أي على شكل

[1] Fevrier (J.G), Histoir, OP Cit, P 325

[2] الحاج أحمد بومعقل، مظاهر التأثر القرطاجي، في نوميديا: الزراعة الديانة واللغة من القرن الثالث إلى 146 ق م، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر: 2008-2009، ص 57.

[3] Szncer (M), lemploi des termes, OP, Cit, P 267.

نصف دائرة أو قوس، مما يدخل الشك و الإضطراب لـ:دارس رموز اللغة البونيقية الجديدة.[1]

كتب القرطاجيون على الحجارة بوجه عام ولكنهم كتبوا أيضا على مواد أخرى،[2] وتجدر الإشارة إلى محابر من فخار ومساطير من عظم أو عاج وكلها أدوات تستخدم للكتابة على البردي والرق وعلى الكسرات والأنصاب والجرار وغيرها من الأواني،[3] ووجدت نقوش بونيقية على البرونز والذهب والألواح الخشبية وعلى الطين المشوي[4] وأستعملوت الجدران أحياناً لسطر ما يريدون تبليغه وتخليده. ومن أدوات الكتابة لديهم أقلام من القصب أما الأحبار فكانوا يستمدونها من خضب طبيعية مختلفة كالمغرة والزنجفر والسخام.[5]

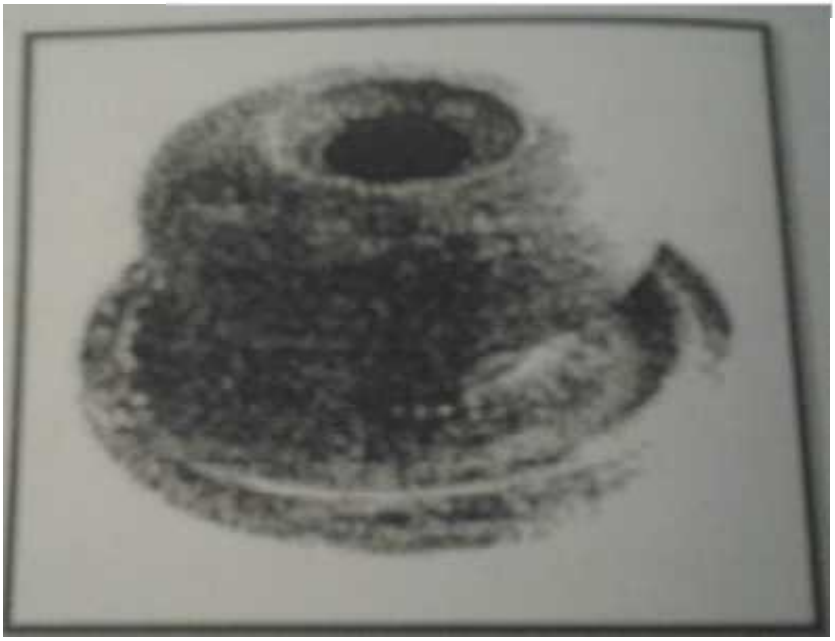

الشكل رقم : 04

محبرة قرطاجية عثر عليها في قبر محفوظة في متحف قرطاجة وتعود إلى القرن الرابع ق.ن

[1] Gsell (S), H.A.A.N, T4, op, Cit, P 102

[2] Fantar (M.H), les Phéniciens , OP, Cit, P 21

[3] محمد حسين فنطر ، المرجع السابق، ص 67.

[4] Fantar (M.H), les Pheniciens, OP, Cit, P 102

[5] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 67.

محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، ط1، منشورات أليف ، تونس، 1999، ص 145.

ومن خلال النقائش التي تم العثور عليها يثبت مدى إنشار القراءة والكتابة في المجتمع القرطاجي.ومن الآثار ما تم العثور عليه في ضواحي مدينة قالمة بالقطر الجزائري نقيشة بونية سطرت بالحرف النسخي،[1] قرأها ونقلها إلى الفرنسية (جامس جرمان فيفري) بما معناه **قف أيها المار وإقرأ**. وإستنادا إلى هذه النقيشة رأى العالم الفرنسي أن التعليم كان منتشرا في المدن والأرياف البونية،[2] وقد تبنى هذا الرأي آخرون نذكر منهم: بيارسنتاس(Biyarsantas) وقد كتب: " **إنه من الخطأ الفادح تصور الكتابة وقفا على كبار القوم وعلى الساطرين في دور الكتب أو على الكهنة في المعابد فالخربشات العديدة التي تحملها كسرات من فخار عثر عليها بين صخور جزيرة مجادورة تثبت أن المغامرين والصيادين الذين ترددوا على تلك البقاع بعيدا عن العواصم كانوا يقبلون على الكتابة. ففي كل مكان وحتى في أقصى الأرياف تجد من كان يَسْطرُ بالمرشق اسما أو بدايته على جنب آنية أو على قعرها**".[3]

أستنتج من خلال هذا الرأي،أن التعليم قد أحتل مكانة هامة داخل المجتمع القرطاجي،حيث القراءة والكتابة لم تكن مقتصرة على كبار القوم وأبناءهم،بل حتى عامة الشعب من صيادين وحرفيين والفئات ضعيفة.

المطلب الثاني: مدارس التعليم في قرطاجة:لا تزال معرفتنا للمدارس القرطاجية ضئيلة، على أن نصوص قديمة تشير إلى حرص العائلة القرطاجية على تربية

[1] الطاهر، دراع ، المرجع السابق، 118.
[2] محمد حسين فنطر،المرجع السابق، ص 66.
[3] محمد حسين فنطر،المرجع السابق،ص 67.

أبنائها وبناتها.فقد كان لحنبعل ولأخوته حظ الاستفادة من تربية قوية تجمع بين الأصالة القرطاجية والتفتح على حضارات البحر الأبيض الموسط. ومنها حضارة اليونان.[1] فلقد أفلح أبوهم "**عبد ملقرت**" في اختيار المعلم الكفء. كما تغذت صفنيبة (صفنبعل بنت عزر بعل بن جرسكن) من رحيق تربية أدبية فنية جيدة، فكانت أديبة حسناء تجيد العزف والغناء والرقص حتى كأنها إلهة وكأن الملوك والأمراء لم يكونوا إلا ليعبدوها.[2]

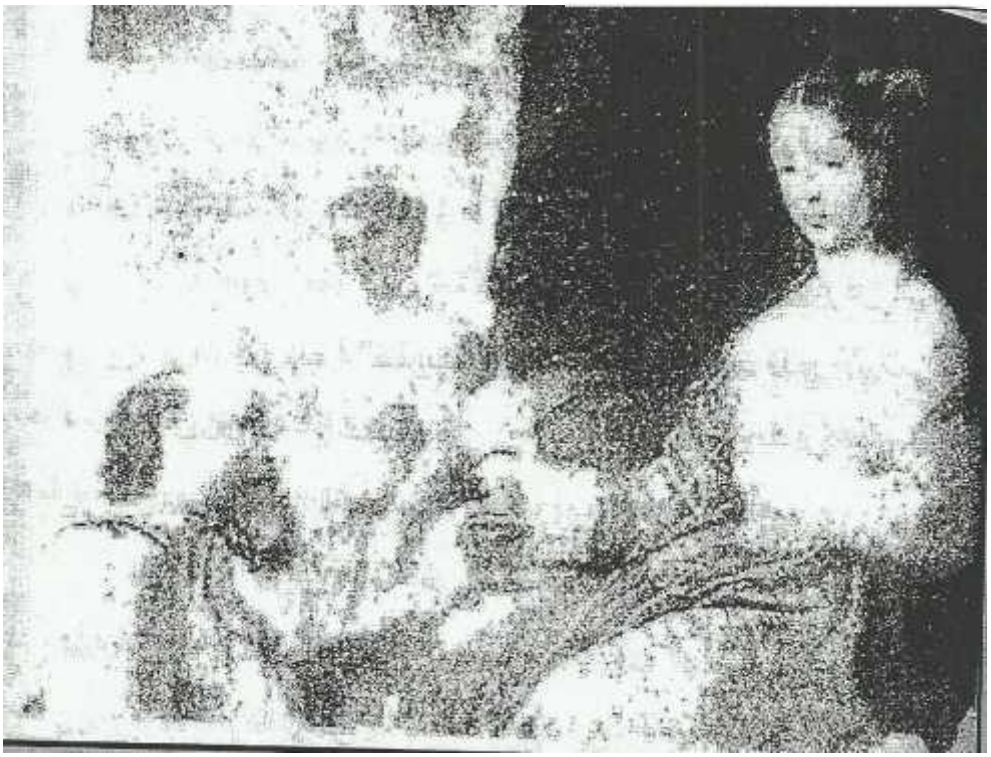

الشكل رقم 05

لوحة زيتية على القماش من تنفيذ الرسام الإيطالي ماتيابريتي (Matia Pretti) من متحف الفنون الجملية بليون (1613- 1699) ، وتمثل رسما تخيليا للملكة القرطاجية ، صفينيبة بنت عزر بعل بن جرسكن.

مها العيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، المرجع السابق ، ص 208.

[1] Picard(G), et Picard ©, la Vie quotidienne à carthage au temps d'Annibaal, Paris, 1939, PP, 113, 114

[2] محمد حسين فنظر، المرجع السابق، ص 67

ولقد كانت المعابد مؤهلة لإستعاب الأطفال، ففيها يتعلمون القراءة والكتابة ويتلقون أسس التربية التي مازلنا نجهل عنها الكثير،بل تقتصر على أصداء فاترة. فالنصوص التي تم العثور عليها في قرطاجة ومن المدن البونية الأخرى تختلف من حيث المضمون وقد تعسر قراءتها لكنها قطعا تشهد بإنتشار القراءة والكتابة في المجتمع القرطاجي، ففي قرطاجة والمدن البونية الأخرى يستطيب الناس الحرف ويقبلون على تسجيل أعمالهم ومواقفهم حتى يتعرف عليها معاصروهم ولعلهم كانوا يفكرون في الخلف وهو مظهر من مظاهر الحسن التاريخي.[1] ومهما كان الأمر فيبدوا أن التربية في قرطاجة كانت تعتمد مبادئ أخلاقية منها:المسؤولية الذاتية والإتكال على النفس والإبتعاد عن الرذيلة وعن كل سلوك مشين.[2]

المطلب الثالث: دار الكتب في قرطاجة :أورد المؤرخون القدامى ذكر دور الكتب القرطاجية، وقد تحدث عنها أبوليوس الأكبر مستعملا اللفظ اليوناني ببليوتيقا الذي يعني دار الكتب فقال: " **لما كان غزو قرطاج، أوصى مجلس الشيوخ بتوزيع ما في دور كتبها على ملوك إفريقية**"[3] وبالنسبة لمواقع هذه المكتبات فقد أورد الكاتب الإفريقي "أبليوس المداورشي"، أن دار الكتب في قرطاجة الرومانية كانت على ربوة بيرصة قرب معبد أسقولبيوس وهو إله الطب عند الرومان، وكان المعبد المشار إليه متربعا على قمة الربوة مشرفا على البحر.[4]

[1] الطاهر دراع، المرجع السابق، ص ص 118-119.
[2] المكان نفسه، ص 119.
[3] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 83.
[4] الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 119.

كما أشار "أبوليوس الأكبر" إلى وجود عدة مكتبات في قرطاجة البونية، والأرجح أنها كانت موزعة في أماكن مختلفة ثم لا ننسى أن للمعابد مكتباتها ومخازنها الخاصة بالوثائق والمحفوظات، فيبدو أن لمعبد "أشمون" مكتبة ثرية كانت تساعد الذين يؤمونها فضلا عما كانت تقدمه إلى الكهنة والسدنة عند الحاجة. وما هو معلوم أيضا أن المعابد كانت تأوي بعض المجالس والهيئات السياسية التي تجتمع فيها، فيستفيد أعضاؤها من مكتباتها.[1]

إن دار الكتب في قرطاجة، مهما تعددت مواقعها وتنوعت محتوياتها، إلا أنها تستجيب لحاجة الكهنة والأطباء والأدباء والمؤرخين وغيرهم ممن يسعون وراء الغذاء الثقافي و الأدبي أو التقني من صناعة وتجارة وفلاحة. وقد وجدت في الكتب البونية جوابا لكل من يريد التعرف على قرطاجة، فبما أنهم من أهل الحرف والعلم لا عجب أن تراهم يسجلون مختلف أوجه حياتهم ويعبرون كتابة عن أفكارهم وعواطفهم وهواجسهم على كسرات الفخار والعاج والعظم والأخشاب والمعادن فضلا عن الحجارة والجلود والبردي.[2]

وقد جاء في كتب القدماء من إغريق ورومان، أن نصوصا كانت تعلق في المعابد ويقبل الناس على قراءتها والاستمتاع بها،[3] ولكن لم يبق من تلك الرسائل والوثائق البونية على إختلافها وتعددها بسبب الحريق الذي كان سنة 196 ق.م

[1] محمد حسين فنطر ، المرجع السابق، ص 83.

[2] المكان نفسه، ص 83.

[3] وهي عادة نجدها عند العرب قبل الإسلام عندما كانوا يأتون الكعبة لرؤية المعلقات وحفظ ما دون فيها من أخبار: الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 120.

إلا دمغات تحملها أقراص من فخار زادها الحريق صلابة. وأغلب هذه الأقراص محفوظة في مخازن المتحف القومي بقرطاجة.[1]

المبحث الثاني:الديانة القرطاجية: للبحث عن الديانة القرطاجية ومعرفة أركانها يتحتم علينا الرجوع إلى مصادر عديدة متنوعة تغطي فترات زمنية بعيدة ومن أقدمها أوجاريت[2] (ougarit)،كما يجد الباحث معلومات ثمينة في بعض أسفار العهد القديم التي جاءت مبعثرة، فلا بد للدارس من جمعها وتصنيفها تصنيفا غرضيا ومؤارختها حتى تصبح مادة صالحة.

كما لا يستطيع الباحث في الديانة البونية القيام بعمله دون الرجوع إلى النصوص الإغريقية واللاتينية، إلا أنها مصادر تستوجب منا معرفة دقيقة للراوي مؤرخا كان أو أدبيا دون إقصاء الجغرافيين والشعراء مع اعتبار السياق والظروف والملابسات حتى لا تنزلق في مهاو وأخطاء خطط لها أعداء قرطاجة وهم كثيرون في دنيا الإغريق والرومان.[3]

ويبقى الرجوع إلى المصادر الأصلية أفضل وإن لم توفر لنا قرطاجة والمدن البونية الأخرى ما يشفي غليلنا حول هذه الديانة، وعلى كل حال فلا نستطيع أن لا نذكر النصوص التي سطرت على آلاف الأنصاب الفينيقية البونية التي عثر عليها في قرطاجة وفي مواقع أخرى نذكر منها سوسة بتونس وقسنطينة بالجزائر و وليلي بالمغرب الأقصى.

[1] إيمار (أندريه) جانين أبوايه، روما وإمبراطوريتها، مج2، عويدات النشر بيروت، 2003، ص 59.

[2] وهي مدينة كنعانية توجد أطلالها بالقرب من اللاذقية شمال سوريا وتعود إلى الألف الثاني قبل ميلاد المسيح

[3] دراع الطاهر، المرجع السابق، ص ص 187-188.

وإلى جانب هذه النصوص المختلفة الأصول والأغراض والأزمنة، توجد أطلال ولقى أثرية عديدة مختلفة وهي فضاءات مقدسة ونحوت وتمائم ومجوهرات وصور تحلت بها الأنصاب وجدران بعض المدافن في الوطن القبلي بتونس. إنها مادة أثرية غزيرة يجد فيها المؤرخ ما يصور له الآلهة والإلهات ويساعده على معرفة الشعائر والطقوس بل فيها ما قد يمكن من التسرب إلى عمق الوجدان القرطاجي.[1]

المطلب الأول:المعتقدات القرطاجية: تعددت المعتقدات القرطاجية وتنوعت، وخلال هذا العنوان سأعطي لمحة مفصلة عن هذه المعتقدات الدينية التي وجدت بقرطاجة وأثروا بها على جيرانهم في بلاد المغرب القديم.

أولا:المعبودات (آلهة قرطاجة):كان القرطاجيون شانهم شأن الأمم القديمة يعبدون آلهة متعددة فعبدوا الآلهة الشرقية، والتي جلبها الفينيقيون معهم إلى شمال إفريقيا، وأقاموا لها معابد في جميع المستوطنات التي أسسوها غرب المتوسط،[2] ومن هنا يتضح لنا أن أصل ديانة القرطاجيين ومستوطناتهم في الديانة الفينيقية مع إمتزاج واضح بين عدد من العناصر الحضارية الأخرى كالليبية واليونانية والمصرية.[3]

كما أن الديانة الفينيقية لم تبق شرقية بحتة فقد طرأت عليها تغيرات حتمية كتغيير مكان الآلهة الأنثى، حيث أصبحت تانيت بني بعل والتي تأتي على يمين

[1] الطاهر دراع،المرجع السابق، ص 188.

[2] الفرجاوي أحمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث، تونس: 1993، ص 161.

[3] رشيد الناضوري، التحليل الموضوعي المقارن الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الثالث المدخل في التصور التاريخي والديني، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، 1976، ص 143.

الإله « بعل حمون» تحتل المرتبة الأولى والتي لا تزال الآراء متضاربة حول الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هذا التغيير الذي شهدته ديانة قرطاجة. كما أعتقد القرطاجيون في تعدد الآلهة التي يختص كل واحد منها بجانب معين، فعبدوا آلهة متعددة منها: آلهة أصلية (كبرى وثانوية) وآلهة أجنبية (مصرية إغريقية...)[1]

أ)الآلهة الكبرى في قرطاجة: عبد القرطاجيون آلهة كانت لها المكانة الأولى والكبرى في قرطاجة ومنها:

1) **بعل حمون**:يعتبر أشهر آلهة قرطاجة، حيث ورد ذكره في النصوص النقائشية المكتشفة عديد المرات سواء داخل العاصمة البونية أو خارجها،وتقتصر النصوص النذرية القرطاجية العتيقة على ذكر اسم هذا الإله بمفرده وانطلاقا من القرن الخامس ق م ورد اسمه على الأرجح مسبوقا بإسم الإلاهة تانيت.[2]

وهكذا تجمع كل الدراسات على القول أن بعل حمون أحتل مكانة ضمن آلهة قرطاجة حين أعتبر رب الأرباب لدى الفينقيين والقرطاجيون وسيد السماء والعالم والزمن والعواصف والخصوبة[3].

وقد عبد لدى القرطاجيين في الحوض الغربي للمتوسط منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد[4] وتواصلت عبادته حتى تاريخ متأخر جدا،[5] وقد شبهه

[1] صقر أحمد، مدنية المغرب العربي في التاريخ، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1999، ص 119.

[2] الشاذلي بورونية، محمد الطاهر، قرطاج البونية،المرجع السابق، ص275.

[3] Leglay (M), saturn African Historie, TII, paris, pp, 256-257.

[4] Gesll (S).H A.N.N. T2, Paris, 1923, P 286

[5] الشاذلي بورنية، محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 275.

الرومان بالإله ساترنوس (saturnus) إله الفلاحة عندهم، كما شبهه اليونانيون بإلههم كرونوس Kronos إله الأيام والفصول والسنين والهواء.[1]

وبالرغم من سعة انتشاره تظل جوانب متعلقة "ببعل حمون" غامضة وموضوع جدل واستغراب بين الباحثين والخبراء ومن بينهم خبير اللغة البونيقية جيمس فيفري James fevrier كون أن عبادته في بلاد المغرب القديم عرفت إنتشارا واسعا بين السكان رغم أنه لم يعبدوا آلهة أجنبية عنهم بتلك السهولة التي عبدوا بها الإله بعل حمون.[2]

أما عن أصول عبادة بعل هذا الإله، فقد تعددت كذلك الآراء وتباينت فمنهم من اعتبره إلها فينيقيا، جاء إلى منطقة المغرب القديم مع التجار الفينيقيين الذين انتقلوا من صور إلى قرطاجة، مستدلين على بعض الشواهد الآثرية كالنقوش لتأكيد صحة رأيهم.

وكانت أول إشارة إلى الإله بعل حمون، في نقيشة عثر عليها سنة 1902م في زنجرلي zindjerli [3] شمال سوريا، وتمّ تأريخ هذه النقيشة بالقرن التاسع قبل الميلاد، بالإضافة إلى نقيشة أخرى عثر عليها بمنطقة بيبلسون والتي أرخت بالقرن الحادي عشر قبل الميلاد. وذكر عليها اسم الإله بعل حمون، وذلك قبل وصول الفينيقيين إلى شمال إفريقيا[4].

---

[1] Gsell (S). H.A.N.N. T2. OP cit, P286

[2] حارش محمد الهادي، حول أصول عبادة بعل حمون قرطاجة، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 5، معهد التاريخ، الجزائر، 1987م، ص 109.

[3] محمد عصفور أبو المحاسن، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص ص 140-141.

[4] Gsell(S),H.A.N.N,T4.op cit,P114.

بينما يرى البعض الآخر أن الإله بعل "حمون" هو إمتزاج بين الإله بعل القرطاجي بالإله آمون المحلي فظهر في صورة الإله "بعل حمون"، الإله الأعلى والأكبر للفينيقيين المتواجدين في قرطاجة والمعروفين بالبونيقيين، ويستدلون على ذلك من خلال أثاث جنائزية تتضمن رؤوس الكبش، وقرون الكبش فضلا عن عدة تماثيل تم العثور عليها في الكثير من القبور القرطاجية والتي تنسب للإله أمون وتبين علاقته بالكبش أو بقرني الكبش.[1]

والامتزاج الذي حدث بين الإله القرطاجي والإله المحلي، نجده أيضا عند إغريقي قورنية الذين مزجوا بين الإله زيوس عندهم والإله أمون المعبود في واحة سيوه فظهر الإله زيوس آمون فتبناه القرطاجيون منذ البداية مثلما تبناه المستوطنون الإغريق في برقة، خاصة وأن بعل حمون وآمون إلهان سماويان يتحكمان في خصوبة الأرض وسقوط الأمطار، وقد كان آمون إله الشمس عند الليبيين، وكذلك كان بعل حمون الذي أتخذ قرص الشمس رمزا للآلهة منذ البداية.[2]

وأستطاع "بعل حمون" الذي أصبح يمثل الإله آمون بفضل التشابه في الخصائص من التفوق والانتشار بسرعة في أواسط أهالي المغرب القديم[3] بفضل الوظيفة التي انيطت له منذ بداية ظهوره كإله شمسي يتحكم في السحب والرعد

[1] حارش محمد الهادي، حول أصول عبادة بعل حمون في قرطاجة، المرجع السابق، ص 109

[2] Leglay (M), Saturn African Historin, OP Cit, PP,441-442.

[3] Leglay (M), Saturn African Historin, OP Cit , P431

والبرق والتساقط والخصوبة[1] ولكون هذه العبادة ليست بغريبة عنهم، ومأخوذة من محيطهم[2] الذي يعيشون فيه.

ويتركب إسم بعل حمون من جزءين بعل ويعني السيد « المالك»[3] وحمون إلا أن هذه العبارة لم تجد تفسيرا مقنعا بالرغم من الافتراضات التي أطلقت من خلال أثاث جنائزية تم العثور عليها في الكثير من القبور القرطاجية، والتي درسها وناقشها المؤرخ ستيفان قزال، وحسب الإفتراض الأول فيعني لفظ حمون يوافق جبل « الأمانوس» وبذلك سمي الإله سيد جبال الأمانوس[4] وهي فرضية قدمها لأول مرة ج هاليفي (J.Halvy) منذ سنة 1883م وقد أعطى اكتشاف نقيشة الملك كيلاموا (Kilamua) التي تذكر بعل حمون في زينجرلي (توجد شرق جبل الأمانوس جنوب شرق تركيا) دفعا كبيرا لهذه الفرضية التي حازت ثقة عدد من المختصين مثل م.ج لاقرانج (M.lagrange) و م. ليدبرسكي (M.lidzbaski) و. إ.لينبسكي (E.lipinski).[5] إلا أن قزال يعتبر النظرية غير معقولة إذ أن الربط يبدوا مستحيلا فكيف لإله جبل الأمانوس الذي يبعد على فينيقيا أن يتمكن من فرض نفسه وقوته في المنطقة لينتقل مع الملاحين الفينيقيين إلى غرب المتوسط. ويكون أهم آلهة لقرطاجة ومعظم المناطق المتأثرة بالحضارة البونية.[6]

---

[1] محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص 86.

[2] Eglay (M), Sturn African historie, OP Cit, P 431.

[3] Msznycer A.S K apelrud, Baal in the Ras Shamra Texts,» Copenhague 1952, A.caquot, , H.Herdner, text ougaritiques, T.I, Mytehes et légendes, Paris1974, P 73-85

[4] سلسلة جبلية تقع جنوب شرق تركيا الحالية:

Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, éd, Brépol, Paris, 1992, P 23.

[5] شاذلي بورونية. محمد الطاهر قرطاج البونية تاريخ وحضارة، مركز النشر الجامعي، 1999، ص ص 275-276.

[6] Gsell (S), H.A.N.N; T2, OP; Cit; P 280.

وخلافا لذلك يري البعض الآخر أن بعل حمون يعني سيد مدبح البخور[1] أو سيد المبخرة أو نار الجمر ويعني أيضا المعبد الذي يحتوي على المبخرة، لذلك لقب بـ سيد المبخرة أو سيد الجمر وسيد الأماكن الساخنة وهذا إستنادا إلى قرص الشمس رمزه الأساس الذي وجد في أغلب الأنصاب ولنار الجمر التي ألتهمت الآلاف من الأجسام البشرية والحيوانية والتي قدمت كقرابين على شرف الإله بعل حمون في مختلف المعابد البونية.[2]

كما يدل اسم بعل على السيد أو المولى، وهناك أسماء مدن وأماكن إقترن إسمها بإسم الإله بعل، وذلك مثل: بعل صيدون (بعل صيدا) وبعل شميم أي سيد السموات، في حين أشار فنطر Fantar إلى أن لفظة حمون ربما يعني الحماية وبالتالي يكون الإله بعل حمون الساهر على حماية القرطاجيين.[3]

يصعب تقديم أجوبة نهائية حول طبيعة هذا الإله القرطاجي وأصله ومعنى تسميته لندرة المعلومات التي تخص الموضوع.

أما عن تمثيل الإله بعل حمون فقد أشار ديدور الصقلي إلى تمثال كان موجودا في منطقة قرطاجة مصنوعا من البرونز يمثل الإله بعل حمون. وكان لهذا التمثال يدين متحركتين توضع عليهما الضحايا البشرية خاصة من الأطفال،[4] كما تمكنت لقى أثرية عديدة عثر عليها في كل من قرطاجة وحدرمتوم وأوتيكا وتينسوّت

[1] شادلي بورونية، محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 276.

[2] أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص 169.

[3] Fantar (M.H), Carthage approche d'une Civilisation, Ed, Alift, T2, Tunisie, 1970, PP 268-269.

[4] Diodore de Sicile,Bibliotheque-Histoirique, trad par: Miot, (A.E), Paris, 1916, P 14 .

(قرب بئر بورقبة) وسيرتا بتحسس الصورة التي كان يحملها القرطاجيون[1] عن الإله بعل حمون« سيد الأنصاب» وقد مثلته معظم هذه اللقى على شكل رجل عجوز ملتحي جالس فوق عرشه يرتدي جبة طويلة، وفوق رأسه تاج طويل أو قبعة من الريش ويده اليمنى مرفوعة إلى الأعلى لمباركة المقربين إليه، في حين أن يده اليسرى تحمل عصى أو صولجان مزودا بمقبض وأحيانا ينتهي بسنبلة من القمح.[2]

وفي البقايا الأثرية من حلي وأنصاب وغيرها التي تم العثور عليها داخل قرطاجة وخارجها والتي اعتبرها علماء الآثار من ضمن المجموعة التصويرية للإله بعل حمون، ظهرت صورته على خاتم من ذهب يؤرخ بالقرن الخامس قبل الميلاد،[3] وجد في اليد اليمني لإحدى الجثث التي عثر عليها في مقابر أوتيكا، وتظهر على الشكل البيضوي للخاتم صورة للإله ملتحي جالس فوق العرش في وضعية جانبية ويقف بجانبه أبا الهول ويغطيه بجناحه، ويرتدي الإله معطفا طويلا يغطي كل جسمه ويده اليمنى مرفوعة للمباركة، أما يده اليسرى فيمسك بها عصا طويلة منتهية بسنبلة قمح.[4]

أنظر الشكل رقم:06-07 ص68

[1] الشاذلي بورونية، محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 277.

[2] Leglay (M), Saturn African Historie, TII, Paris, 1966, P 256.

[3]. Picard ©, le Monde de carthage, corréa, Paris, 1956,P 78

[4] Klineksiek, Cintas (p), deux Campagnes, de fouille a utique, Karthago, II, ed Librairie, Paris, 1951, P 23.

أنظر الشكل رقم 08،صفحة69

الشكل رقم 06

تمثال لبعل حمون جالس على العرش ، يعود إلى القرن الأول ق.م

Picard (C)،le monde de carthage Ed، يسوسة

Coréa ، Paris ، 1956، pl.35

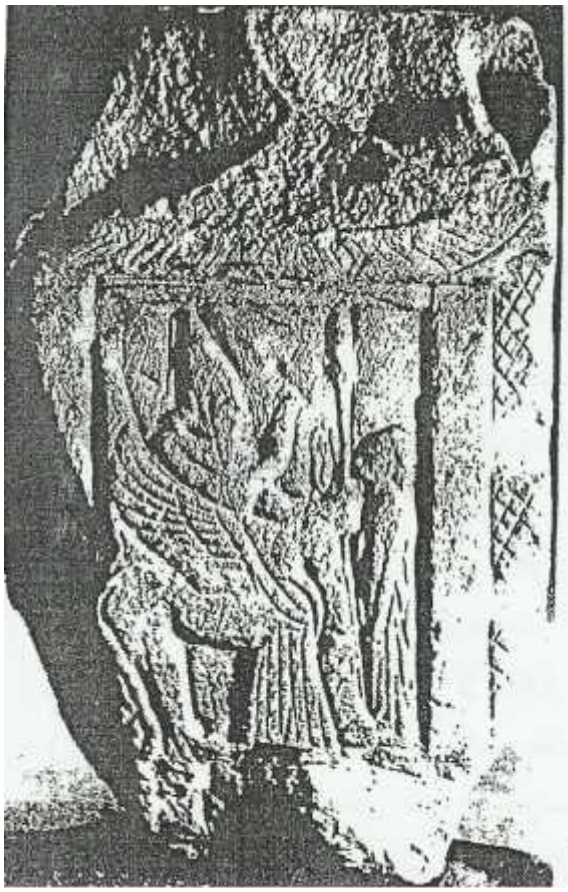

الشكل رقم07

نصب يظهر فيه بعل حمون بيده الصولجان ويده الأخرة لمباركة عبده الواقف أمامه عثر عليه

Encypedie Universalis ، t2 ، 1985 ،p443

الشكل رقم08

صورة لبعل حمون منقوشة على خاتم من ذهب ، تعودإلى القرن الخامس ق.م عثر عليها بأوتيكا (تونس).

Cintas (P),Deux compagnes , Karthago , II,p.53

وفي إحدى المقابر بدرمش تم العثور على صورة بعل حمون فوق حجرة من العقيق الأحمر البرتقالي تمثل الإله جالس فوق عرشه ذو مسند عالي، ويده اليمني مرفوعة للمباركة والأخرى تمسك عصا أو صولجانا، وتقابله نار حمراء موقدة وتؤرخ هذه الحجرة بالقرن الخامس قبلا الميلاد.[1]

كما ظهرت على القمة الثلاثية لإحدى الأنصاب النذرية المكتشفة في قرطاجة، صورة الإله بعل حمون مجنح الطرفين بتماثيل لأبي الهول ويده اليمني ممدودة واليد اليسرى ملصقة على صدره، حاملة زهرة اللوتس وأسفل النصب تظهر ثلاثة وريدات موضوعة على خط أفقي أسفلها نص إهدائي للإلهين تأنيت وبعل حمون.[2]

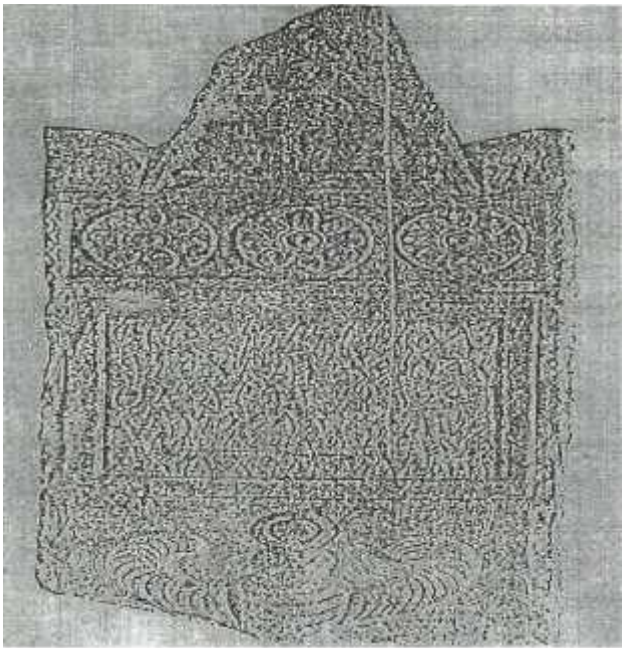

الشكل رقم 09

نصب يحمل صورة بعل حمون عثر عليها بقرطاجة القرن (الثالث أو الثاني ق.م)

يفصح نادية ،آلهة الخصم البونية النوميدية ،المرجع السابق ،ص64.

[1] Xella (P), Baal Hammon- recherche sur l'identité ét l'histoir d'un dieu Phénico-punique, éd.con siglio, Nazionale delle ricerche, Roma,1991, PP115-116.

[2] علة صباح، المعتقدات القرطاجية 814 ق م- 146 ق م، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر،2014،ص 88

ونجد كذلك أن البونيين قاموا بتمثيل الإله بعل حمون في شكل تماثيل صغيرة، حيث تم العثور على تمثال من الطين المستوى في معبد بصلمبو يؤرخ إلى القرنيين الثالث والثاني قبل الميلاد جالس فوق عرش مرتديا فستانا طويلا وفوقه معطف أزرق مزين بأشرطة ذهبية.

الشكل رقم: 10

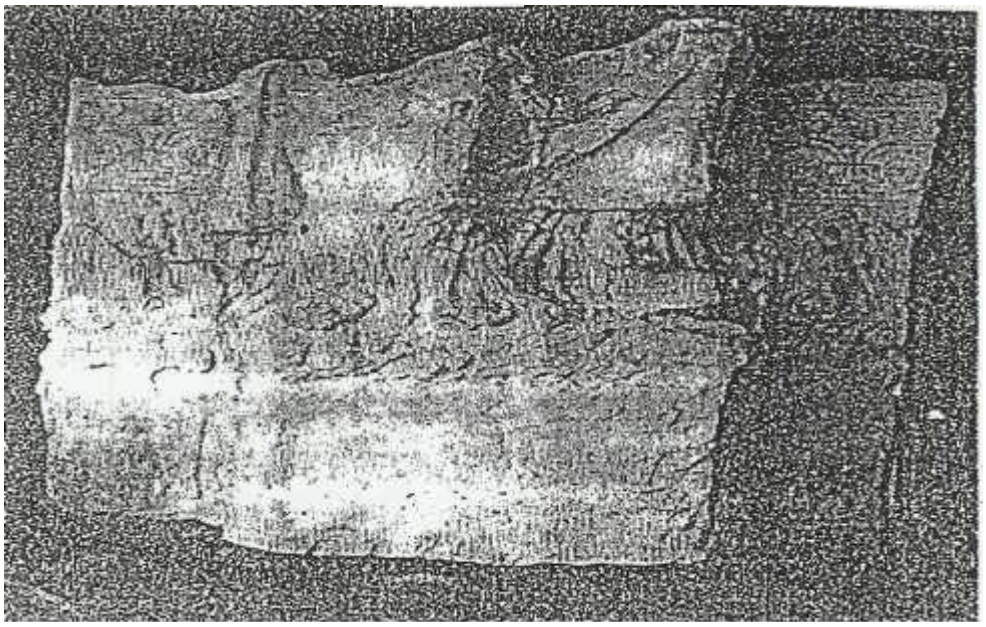

تمثال من الطين المشوي يمثل صورة بعل حمون عثر عليه بمعبد صلمبو(القرنيين الثالث والثاني ق.م)

Carton (L),le sanctuaire punique de carthage , pL,I 2

إضافة إلى مجموعة أخرى من التماثيل عثر عليها في قرطاجة وضواحيها وأغلبها أحرق إثر النيران التي قضت على قرطاجة سنة 146 قم وهذه التماثيل مؤرخة بالقرن الثالث قبل الميلاد رغم صعوبة التعرف عليها.[1]

وكان للإله بعل حمون معبدا في صلامبو بقرطاجة، كما كان له معبدا عند أبواب المدن المهمة وأعتبر المسؤول عن خصوبة العائلات، وربما هذا ما دفع بالبونيقيين في فترة لاحقة إلى تقديم أبناءهم البكر إلى المذبحة قربانا له في العهد

[1] Xella (p), Baal Hammon, OP, Cit, P 122.

الفينيقي وهذا ما جعل روما تعوض تقديم الأطفال بذبح الخرفان والثيران، كما أعتبر أيضا هو المسؤول عن الإنتاج الزراعي الجيد،[1] مثلما مبين في الشكل الآتي: **الشكل رقم 11**

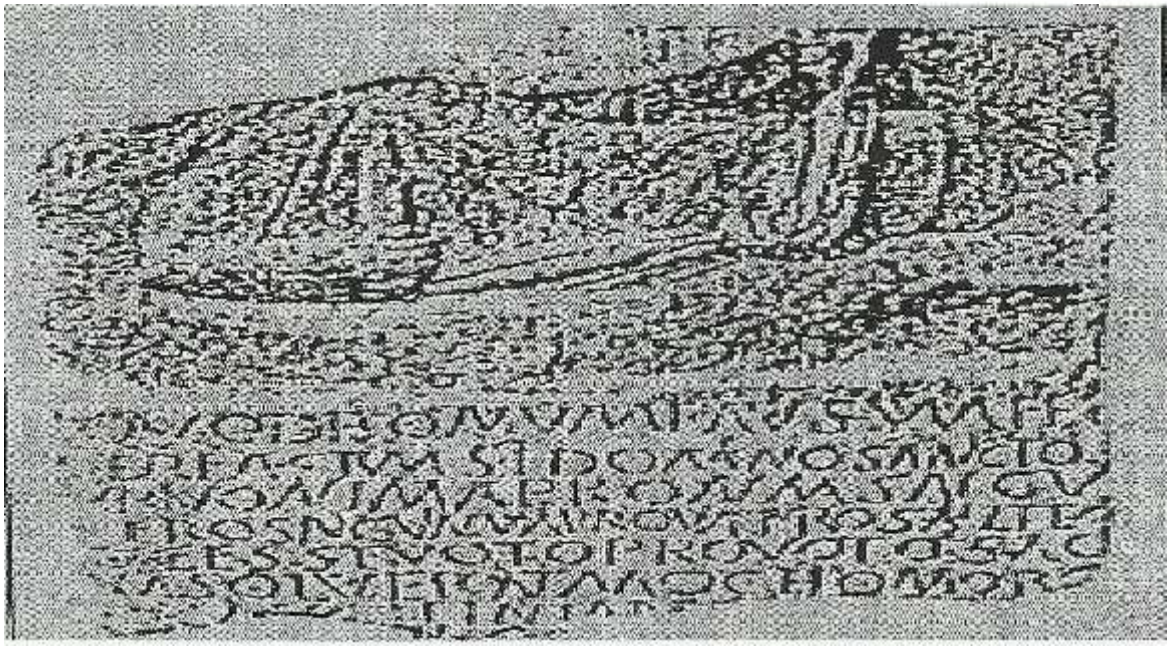

صورة لنص نقاوس الذي يرمز إلى أضحية الإستبدال التي يحل فيها الكبش محل الطفل (بم بدم ، وحياة بحياة)

محمد الصغير غانم ، سيرتا النوميدية ، المرجع السابق ،ص149.

ولم يقتصر دور بعل حمون على الإنتاج والخصوبة والتساقط وحماية الأحياء فقط بل تعدى ذلك إلى حماية الأموات، وكثيرا ما ظهرت صورته داخل القبور كالخاتم الذي وجد في مقبرة أوتيكا بغرض أبعاد الأرواح الشريرة عن الميت والسهر على حمايته وراحته في قبره.[2]

ومن خلال هذه اللقى والشواهد الأثرية التي تم العثور عليها وبإختلاف صيغتها وتمثيلها للإله بعل حمون، إلا أن جميعا تدل على أنه كان الإله الأعلى في قرطاجة في القرون الأولى من حياتها فإليه توجه المطالب والدعوات، فإذا استجاب الإله للداعي، فيجب على هذا الأخير زيارته في معبده وتقديم الشكر له،

[1] يفصح نادية، آلهة الخصب البونية النوميدية، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2004م، ص 64-92.

[2] Cintas (P), deux campagnes de fouille autiqne, Karthago, R.A.op cit, P 35.

وذلك بتقديم أضحيته قربانا له، تذبح وتحرق ثم توضع البقايا في جرة لتدفن بعد ذلك، يعلوها نصب نذري يخلد هذه الأضحية،[1] ويظهر أن أصحاب الإهداءات أغلبهم من الرجال، إلا أن هذا لا ينفي من وجود النساء اللاتي أبين توجيه شكرهن للإله بعل حمون وحده، أو مرفوقا بالألهة تانيت،[2] ففي نقوش بونية جاء ذكر بعل حمون متبوع بالإلهة تانيت ،حيث أنه إبتداءا من القرن الخامس قبل الميلاد أصبحت تقام ذكرى إجلال لبعل حمون صاحب الدرجة الأولى والمكانة الأعلى في قرطاجة و إلى رفيقته تانيت التي تظهر بجانبه محتلة المرتبة الثانية لمدة قصيرة،[3] و إبتداءا من القرن الرابع قبل الميلاد أحتلت تانيت المرتبة الأولى في قرطاجة حسب ما جاءت به نقوش أخرى وهي قليلة لا تشفي غليل الباحثين عن المادة العلمية.

وبالرغم من احتلال بعل حمون للمرتبة الثانية، إلا أنه أستطاع أن يحتفظ بمرتبته الأولى في جميع المعابد المتواجدة خارج قرطاجة، فقد ذلت الأنصاب المكتشفة في معبد حدر موت-سوسة حاليا-على أن بعل حمون في هذه المنطقة كان سيدا للمعبد والإله الأعلى إلى غاية الفترة الرومانية.[4]

2-**تانيت**:تعتبر الآلهة تانيت إحدى آلهة قرطاجة شهرة، وكنت قد أشرت إلى بروزها منذ القرن الخامس قبل الميلاد والمرتبة الأولى التي أحتلتها في

---

[1] Fantar (M.H), Carthage Approche D'une Civilisation, Ed, Alif, T2, Tunisie, 1970, PP 272, 273.

[2] علة صباح، المعتقدات القرطاجية، 814 ق م- 146 ق م، المرجع السابق، ص 94.

[3] Fantar (M.H), Carthage approche d'une Cirvilisotion, Ed, Ahift, T2, Tunisie, 1970, P276.

[4] علة صباح، المعتقدات الدينية القرطاجية 814 ق م، المرجع السابق، ص 94.

النصوص النذرية البونية، وقد آثارت هذه الظاهرة جدلا بين المؤرخين من بينهم أحمد الفرجاوي، الذي أختصرها في مجموعة إتجاهات رئيسية أهمها:

أعتبر بعض الدارسين ظهور تانيت إنعكاسا لإصلاحات سياسية ودينية حصلت بقرطاجة خلال القرن الخامس قبل الميلاد ودليلا على تراجع مكانة بعل حمون الذي إرتبط بدوره بتراجع العائلة الماغونية ،التي كان يسهر على حمايتها غير أنه لم يتمكن من تجنيبها الهزائم التي تكبدتها خاصة في واقعة هيميرا سنة 480 ق.م ضد الإغريق.[1]

وأفترض ج قاريني (G.Garlini) من جهته أن تكون تانيت إلهة صيدا ، قد تبنى القرطاجيين عبادتها إنعاكسا للعلاقات الوثيقة التي جمعت قرطاجة بصيدا، إلا أن المؤرخ أحمد الفرجاوي ferjaoui فند هذا الرأي مدّللا بأن قرطاجة أعتبرت دوما وبشهادة المصادر الإغريقية-الرومانية صور مدينتها الأم وليس صيدا فحافظت بالتالي على صلات دينية متينة بها.[2] ومن خلال النقوش والآثار المكتشفة فقد إنتشرت عبادة الآلهة تانيت في بلاد المغرب القديم، وقلما نجد نقشا من نقوش معبد الحفرة يخلو من ذكر هذه الإلهة التي تعد وجه بعل[3] لذلك لا يستبعد أن يكون الهدف من وراء إدخال عبادتها تعزيزا لعبادة الإله بعل حمون، ومهما كان التأويل المعتمد لتفسير هذه العبارة خاصة وأن عبارة « وجه بعل» تدفعنا للقبول بوجود نوع من التبعية.[4]

---

[1] بورينة الشاذلي، محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، المرجع السابق، ص 278.

[2] نفسه، ص 279.

[3] علة صباح،المعتقدات الدينية القرطاجية814-146ق م,المرجع السابق,ص ص 95-94

[4] بورنية الشاذلي،محمد الطاهر، المرجع السابق،ص 279.

وعن أصول عبادة الإلهة تانيت التي تضاربت الآراء حولها، فأعتبرها البعض إلهة ليبية بحجة أن هذا الاسم يبدأ أو ينتهي بتاء التأنيث كأغلبية الأسماء الليبية المؤنثة،[1] وربطها البعض الأخر ب الآلهة المصرية "نيت neith" [2] التي تبناها البونيون وأضافوا لها تاء التأنيث.

بينما ربطها البعض الآخر بالإلهة عشتارت[3] إلهة الخصوبة والتناسل والتي أحضرها الملاحون الفينيقيون إلى قرطاجة، وعرفت فيما بعد بإسم تانيت وجه بعل، مما يجعلنا نعتقد بوجود علاقة بين هاتين الإلهاتين، لا سيما وأنهما ظهرتا في تقيشتين أكتشفتا في قرطاجة وسيرتا،[4] إلا أننا لا يمكننا أن نعتبر هذا الرأي صحيحا، خاصة إذا رجعنا إلى النقيشة التي عثر عليها الأب ديلاترسانت مونيك في قرطاجة والتي تدل على مبادرة إنشاء معبدين للآلهتين عشتارت[5] وتانيت بجبل لبنان المعبودتين في قرطاجة في نفس الفترة.

وقد أثار ربط الإلهة تانيث بجبل لبنان إستغراب علماء الآثار، وهذا ما دفعهم إلى التأكد من أصلها الفينيقي، علاوة على انتشار عبادتها في الشرق الأدنى وبدليل الشواهد الأثرية التي تم العثور عليها[6] فقد ورد إسمها في نقيشة

---

[1] حارش محمد الهادي، أصول عبادة آمون في المغرب القديم، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05، معهد التاريخ، الجزائر، 1987م، ص 12.

[2] نيت: آلهة مصرية قديمة مثلت على شكل إمرأة متوجه بتاج مصر السفلي، وتحمل في بعض الأحيان قوس وسهم وتعمل على حماية التوابيت الجنائزية.

[3] Gsell (S), H.A.N.N. T4; OP, Cit, P 175

[4] أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المرجع السابق، ص 194.

[5] عشتارت: يعني إسمها آلهة نجمة الصباح وتمثل الآلهة فينوس عند الرومان وأفروديت عند الإغريق وهي آلهة الحب والإغراء، أنظر بوتير، ج، الديانة عند البابلية. أنظر: بوتير، ج، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، باريس، فرنسا 1970م، ص 38.

[6] أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص 196.

أكتشفت في سيرتا Serrepta (15 كلم جنوب صيدا) سنة 1974، تعود إلى القرن السابع أو إلى أواسط القرن السادس قبل الميلاد.[1]

ومن خلال هذه الشواهد الأثرية، تعتبر الإلهة تانيت آلهة فينيقية الأصل، غير أن عبادتها لم تظهر في قرطاجة إلا بعد النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد،وعلى امتداد القرون الثلاثة الأخيرة من حياة قرطاجة، أصبحت الآلهة تانيت تحتل المرتبة الأولى. وهو ما أعتبره بيكار بثورة روحية حقيقية.[2]

كشفت الأبحاث الأثرية التي تمت في قرطاجة والمدن التابعة لها عن شواهد مادية هامة لمظاهر الإلهة تانيت تمثلت في عدة تماثيل منحوتة تشمل بقايا أثرية كالأنصاب والتماثيل، وحتى التوابيت.[3]

ظهرت الإلهة تانيت في صورة منحوتة على قمة مثلثية لإحدى الأنصاب الأثرية المكتشفة في معبد صالمبو تمثل النصف العلوي للإلهة مجنحة، وفي النصب كذلك نفش لنص بوني يتضمن إهداء للرّبة تانيت.[4]

كما ظهرت تانيت في تمثال أكتشف في قرطاجة ويؤرخ إلى أواخر القرن الثالث وبداية القرن الثاني قبل الميلاد، ومُثلت في شكل إلهة جالسة فوق عرش

[1] بورنية الشاذلي، محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 279.

[2] Picard ©, les Religions de L'Afrique antique, ed, librairie plon, Paris, 1954, p78-79.

[3] علة صباح، المرجع السابق، ص 96.
أنظر الشكل رقم:12صفحة77.

[4] Cintes (p), La Grand dans de carthage, CRAL, ed, lhrairie, Klineksiek, Paris, 1952, P 145.

محفوف بتمثالين لأبي الهول وترتدي ثياب فضفاضة تغطي جسمها ورأسها بخمار كما في الشكل[1].

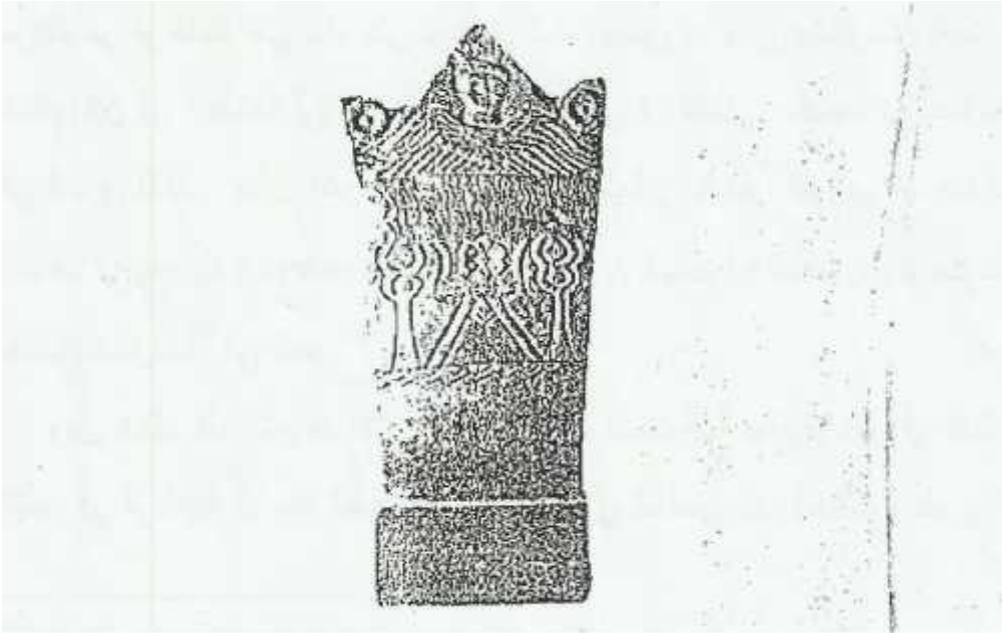

الشكل رقم 12

نصب منحوت يصور الإلهة تانيت مجنحة ، عثر عليه بمعبد صلمبو (أواخر القرن الثالث وبداية القرن الثاني ق.م)

Picard (C) , Cat .Mus.Alaoui ,t2,pl,LXXXIII,cp.685

[1] علة صباح، المرجع السابق، ص 98.
أنظر الشكل رقم:13صفحة 78.

الشكل رقم: 13

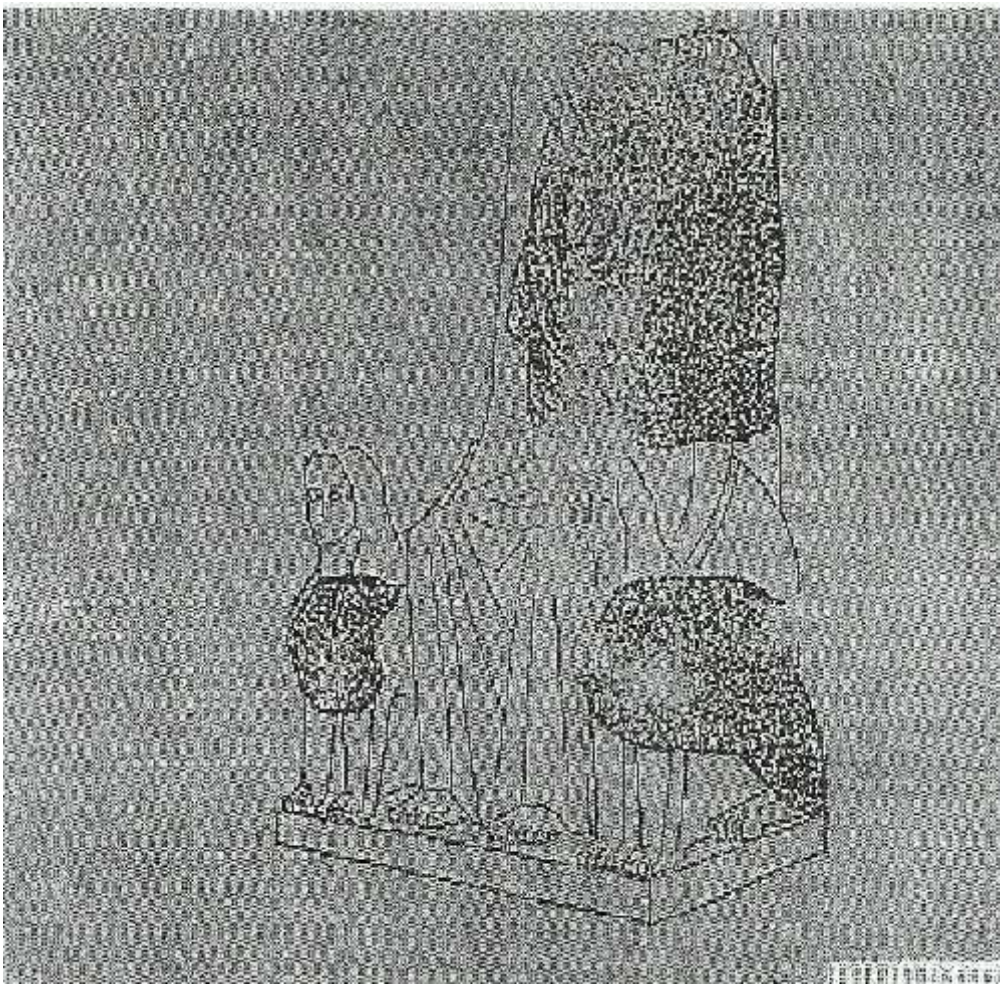

تمثال للإلهة تانيت جالسة فوق عرش محفوف بتمثالين لأبي الهول ،عثر عليه بقرطاجة (أواخر القرن الثالث أو بداية القرن الثاني ق.م)

Cintas (P) , la grande dans ...CRAI,p19.

وفي شكل آخر تمثلت في صورة إمرأة جالسة تحتضن طفلا صغيرا مرتدية فستان طويلا يغطي جسمها حتى قدميها في موقع شينقر[1] كما يظهر في الشكل الآتي:

الشكل رقم: 14

تمثال للإلهة تانيت شينقر

محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني ، المرجع السابق ،ص 74

[1] محمد العربي العقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2008م، ص 216.

وهناك صورة منحوتة فوق التوابيت القرطاجية نسبها الأثريون إلى الإلهة تانيت، وفي سانت مونيك بقرطاجة عثر على تمثال من الرخام فيه صورة الإلهة تانيت في شكل إمرأة ممدة مرتدية ثياب على الطراز المصري يميزها جناحان يغطيان جسمها تقريبا.[1] كما يظهر في الشكل الآتي: **الشكل رقم**: 15

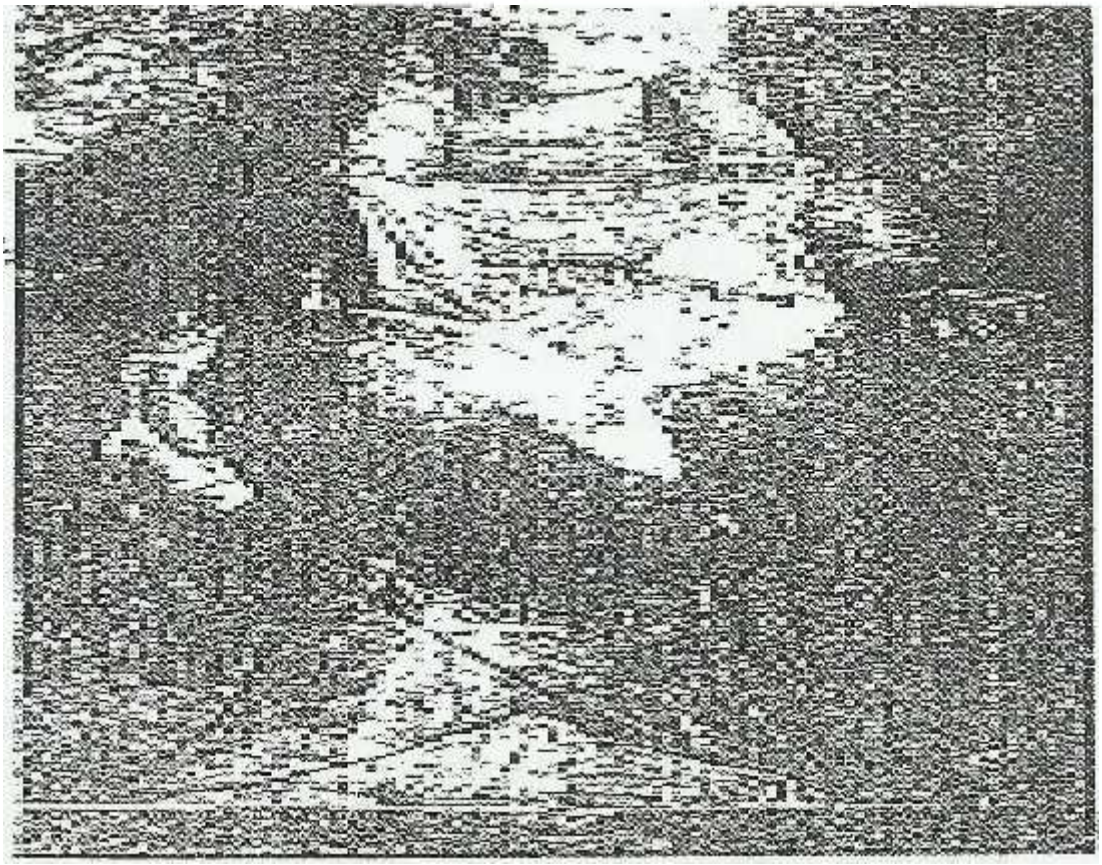

تمثال للإلهة تانيت فوق إحدى التوابيت التي عثر عليها في سانت مونيك .

Picard (C), le monde de cartage , op cite ,p61.

[1] Picard ©, le Monde de carde de carthage, corréa, Paris, 1956, P 56

يتبين لنا من خلال ما سبق أن تانيت وجه بعل سواء في قرطاجة أو خارجها أرتبطت بعدة تماثيل وربما يكون ذلك لتعدد وظائفها الموكلة إليها، فغالبا ما ظهرت في صورة آلهة مجنحة وربما ترمز إلى الحماية الإلهية التي تمنحها للأفراد الذين يتقربون إليها لإسترضائها ومباركتها،[1] أو للتوسل إليها لتبليغ رسائلهم وأدعيتهم لبعل حمون[2]، هذا بالإضافة إلى حماية تانيت للمعابد والأمكان المقدسة.[3]

كما ارتبطت وظيفة تانيت بالحياة والطبيعة، فهي إلهة زراعية توفر الأمطار وتعمل على خصوبة الأرض، كما كانت تمثل دور الأم من خلال النقوش البونية[4] التي صورتها منصبة على عرش تحتضن طفلا وقد مسكت بثديها لتقدمه للرضيع حنانا وغذاءا.ومن أروع التماثيل الممثلة لذلك ما عثر عليه في قرية ريفية كانت تقع في ربوع بئر بورقبة على الطريق الرابط بين تونس وسوسة وهو تمثال من طين مفخور معروض الآن في متحف نابل.[5]

وبالرغم من أن تانيت كانت أم ورمز للأمومة[6]، إلا أنها كانت في تصور العابدين لها آلهة عذراءا رغم من أنها آلهة الخصب، ومن رموزها ثمر الرومان والتين وسنابل القمح والسمكة، واستطاعت أن تلعب دورا كإلهة من آلهة السماء وتتميز عن عشتار بأن مجال عملها كان مقتصرا على الأقمار.ومن رموزها

---

[1] Fantar (M.H), Carthage approche d'une Civilisation, Ed, Ahift, T2, Tunisie, 1970, P 260

[2] الطاهر دراع، العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية، المرجع السابق، ص 188.

[3] علة صباح، المرجع السابق، ص 100.

[4] Fantar(M H).Carthage approche d'une civilisation.t2.op cit.p256

[5] الطاهر دراع،المرجع السابق، ص ص 188، 189.

[6] المكان نفسه،ص 188

أيضا اليد المرتفعة التي تمثل المباركة والحماية والدعاء والصولجان[1] الذي يتألف من عصا متوجهة بهلال يعلوه قرص، وتخرج من القرص ذؤابتين جانبيتين، ثم يخرج شريطان جانبيان من العصا، ويرمز الشكل عموما إلى جسد إمرأة، وعادة ما يوضع إلى جانبها علامتين تقليديتين للإلهة تانيت،[2] كما هو مبين في الشكلين الآتيين: **الشكلين رقم:** 16و 17

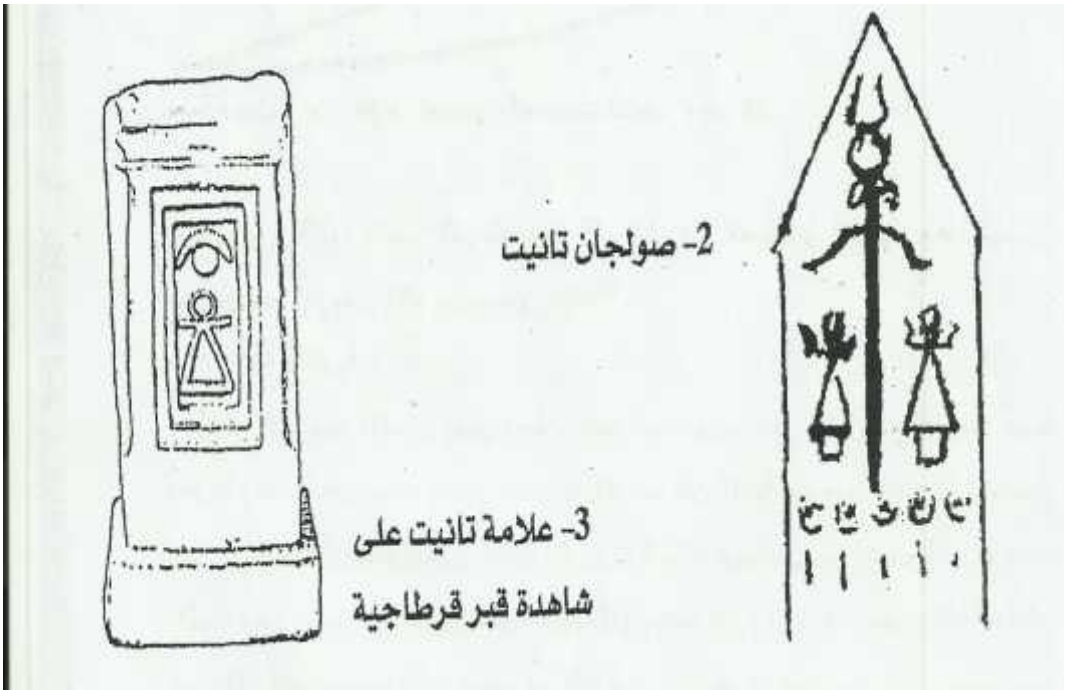

خزعل الماجدي ،المعتقدات الكنعانية ، المرجع السابق ، ص84.

ب) الآلهة الثانوية في قرطاجة:إلى جانب الآلهات الكبرى بعل حمون وتانيت التي عبدها القرطاجيون، نجد أسماء لآلهات ثانوية أخري ودرت في نقائش مختلفة.وكانت لها وظائف دينية ومكانة لدى القرطاجيين.

[1] الصولجان: أصله من حضارة وادي الرافدين، وذلك بإعتبار أن أقدم نموذج كان قد ظهر هناك على العديد من النصب الحجرية، فاعتقد الباحثون أن الأصل الأول لتكوينه قرص يرمز للشمس وهلال يرمز للقمر والكل مثبت فوق عصا خشبية أو معدنية، ويرمز للقوة المجسدة للإله، أنظر:محمد الصغير غانم سيرتا النوميدية النشأة والتطور، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص 161.

[2] الماجدي خزعل، المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص 180.

1)**ملقراط**Melkart: يعتبر ملقراط الإله الرئيسي في مدينة صور، حيث كان الإله المسؤول عن حماية المدينة، لذلك لقب بـ « سيد صور» .ولقد عرفت عبادته إنتشارا واسعا لإعتبارين هامين هما: كونه من أصل فينيقي من جهة، وزوج عليسة مؤسسة قرطاجة من جهة أخرى، ويتركب إسمه من كلمتين الأولى ملك وتعني الرب والثاني قرط وتعني المدينة وبالتالي يكون معنى إسمه ملك المدينة أو رب المدينة.[1]

شيد للإله ملقراط معبدا يتم فيه عبادته داخل العاصمة البونية، وتشير نقيشتان إلى وجود معبد هذا الإله فيما قدم أحد النذرين نفسه على أنه خادم الإلهين صيد وملقراط، وقد أحصى الباحثون ما لا يقل عن (1500) إسما من هذا الصنف.وكما جاء في كتاب الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر أن الباحثة ك. بوني (C.Bonnet) قد بينت الأغلبية الساحقة من هذه الأسماء (حوالي 900 اسما) والتي تعكس ثقة البونيين في هذا الإله.ومن بين أوسع الأسماء انتشارا نجد« بيد ملقرات» وعبد ملقراط أي خادم ملقراط،[2] وقد شبهه اليونانيون بالإله هرفليس herculese.[3]

كما أورد لنا خزعل الماجدي في كتابه المعتقدات الكنعانية ما قاله المؤرخ هيرودوس*[4] عند وصفه لمعبد الإله ملقراط:" **إن معبده يحتوي على عمودين**

---

[1] محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، الجزائر، 2005م، ص 98.

[2] الشاذلي بورلينة، محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 294.

[3] Strabon, Géographie, trad, Amédeé, éd Hachette, Paris, 1880, XVII, PP 13-14.

[4] خزعل الماجدي،المعتقدات الكنعانية،المرجع السابق،ص107

* هيرودوتس أو هيرودوت(Hérodot):مؤرخا إغريقيا آسياوياعاش في القرن الخمس ق م(حوالي484-425ق م) في هاليكارناس وهي مدينة بآسيا الصغرى،عرف هيرودوتس بفضل كتابه تاريخ هيرودوتس الذي يصف فيه أحوال البلاد والأشخاص التي لاقاهافي ترحاله حوال حوض البحر =الأبيض المتوسط،كما زار مختلف أنواع مسارح المعارك،كما أن موضوع كتابه الأساسي هو الحروب بين الإغريق والفرس، ولعله كان حاضرا

طويلين، أحدهما من الذهب والثاني من الزمرد، وكان العمودان يضيئان في الليل.ومن وظائفه الرئيسية أنه كان إلهها للشمس والنباتات كما أرتبط بالبحر والملاحة، ويوجد مرفأ بإسمه في صقلية ولا يستبعد أن تكون أعمدة هرقل هي نفسها أعمدة ملقراط، فالإلاهان كانا يشتركاني في المصدر الشمسي"[1].

أقام القرطاجيون كأسلافهم الفينيقيين إحتفالا للإله ملقراط في شهر كانون الثاني من كل عام يسمى بعيد ملقراط وكان يجرى على محرقة وذلك بحرق تمثال كبير للإله ملقراط من قبل إنسانا أو كاهنا بإعتباره إله ملقراط،[2] وكانت تجرى طقوس تمثيلية في هذا العيد تتضمن طقوس الحرق أولا ثم طقوس بعث ملقرط التي كانت تتم بحركات درامية. وكان هذا الاحتفال محظورا على الغرباء.[3]

أما عن صورة الإله ملقراط فمن خلال المصادر الأثرية نلاحظ أن الرسوم المجسدة لهذا الإله تتشابه غالبا مع الرسوم المجسدة للإله الإغريقي هيركلاس خاصة تلك التي تعود إلى فترات متأخرة من تاريخ قرطاجة، وهي ملاحظة تدعمها إشارات الكتاب الكلاسيكيين، الذين مثلوا الإلهين.كما أننا يمكن أن نشير إلى الرسوم الموجودة على الشفرات التي كشف عنها في مقابر قرطاجة، والتي يبدوا فيها تأثير الفن الإغريقي واضحا دون أن يغير جوهر عبادة ملقراط في قرطاجة.[4]

شخصيا في بعض المعارك مثل:معركة ماراثون ومعركة سالاميس:علي فهمي خشيم،نصوص ليبية، ط2،دار مكتبة الفكر،طرابلس،1975،ص ص15-18

[1] خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص 107.

[2] المرجع نفسه، ص 106.

[3] غلة صياح، المرجع السابق، ص 107.

[4] الشاذلي بورنية، محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، المرجع السابق، ص 295.

الشكل رقم:18

أنظر الشكل رقم:18صفحة85.

الشادلي بورنية ، محمد الطاهر ، المرجع السابقة ،ص 297

2)**أشمون** Ashmon :أشمون هو في الأصل رئيس مدينة صيد أو سيدها، وهو إله أرضي إتصل بالحياة الزراعية، وخدمة الأرض والمحافظة على الطبيعة، وهو الذي يسهر على الأمور الصحية وشفاء الأفراد[1]، فكان في نظر عابديه، - إله للطب -[2] ولذلك أعتبروه القرطاجيون من أهم الآلهة عندهم[3]، وقد مثلوه اليونانيون بمعبودهم أسكولاب Esculape الذي يشرف على الشفاء.[4]

وتدل الآثار التي تم العثور عليها أن عبادة هذا الإله إنتقلت من صور إلى صيدا ومنها إلى قبرص وقرطاجة،[5] أما عن إشتقاق إسم أشمون فهو غير معروف على وجه اليقين.ومن ثم فلفظة أشمون إنما هي مجرد صفة كمعظم الأوصاف التي تطلق على البعول الأخرى.[6]

[1] محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة في الفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 100.

[2] محمد الخطيب، الحضارة الفينيقية، ط2، دار علاء الدين سوريا، دمشق: 2007م، ص 130.

[3] محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة في الفكر الوثني في شمال إفريقيا،المرجع السابق، ص 100.

[4] محمد الخطيب، المرجع السابق، ص 130.

[5] خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص 169.

[6] محمد الخطيب، المرجع السابق، ص 130.

شيد الفينيقيون معبدا للإله أشمون والذي تم الكشف عنه في صيدا عام 1901م، على الضفة الجنوبية من نهر « الأولي» على مقربة من مصبه في ستبان الشيخ،[1] كما شيد القرطاجيون معبدا له فوق قمة «بيرصا[2] » منذ البداية الأولى لإنشاء مدينة قرطاجة في سنة 814 ق م حيث أجمعت أغلبية المصادر والمراجع على ذلك.ولقد ألتجأ إليها القرطاجيون (قلعة بيرصا) في دفاعهم عن المدينة قبل أن تهدم وتحرق من قبل الرومان سنة 146 ق.م وتجدر الإشارة إلى أن المكان المذكور آنفا يحتل الآن كنيسة « لويس التاسع»[3].

وهناك ما يشير إلى أن أشمون قد أصبح معبودا أكثر قوة في قرطاجة ولعله قد فاق المعبود ملقراط نفسه،[4] فلم يكن للقرطاجيين إله حربي على غرار شعوب المتوسط، وكان أشمون يتولى الدفاع عنهم ويصون مدينتهم وكيانهم.[5]

3)**عشتارت** Achtarite:عشتارت أو عشتار (وجمعها عشتاروت) هي الصفة المؤنثة من البعل، أي بعلة أو السيدة، وأصح نطق لها فيما يرى البعض « عشترة» بالتاء المربوطة للمؤنث- كما جاء في رسائل العمارنة- وتنطق في النصوص اليونانية (أشتاريته) وقد أطلق العبرانيون عليها – كما في سفر الملوك الأول من التوراة عشتروت[6] .وليس هناك من شك أن مدينة صور كانت أحد مراكز عبادة الإلهة عشتار وقد نشر الصوريون عبادتها في جميع أنحاء

[1] المكان نفسه، ص 130.

[2] بيرصاByrsa: ربوة في قرطاجة ذكرها الكتاب القدامى في حديثهم عن مغامرة عليسا،وتأسيس قرت حدشت،ويبدوا أنها قلعة حصينة يشرف عليها معبد الإله أشمون،وفيه تحصن القرطاجيون أثناء الحرب البونيقية الثالثة.

[3] محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب البحر الأبيض المتوسط دار الهدى، 2003م، ص 102-103.

[4] محمد الخطيب، الحضارة الفينقية، المرجع السابق، ص 130.

[5] دراع الطاهر، العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية، المرجع السابق، ص 189.

[6] محمد الخطيب، الحضارة الفينيقية، المرجع السابق، ص 103.

مستوطناتهم في البحر الأبيض المتوسط، وكان لـــ عتشـــرة وظـــائف عديـــدة فهـــي: آلهة الجمال والمعارك والحرب[1] وحماية الموتى فـــي قبـــورهم، وترافـــق الجنـــود إلـــى المعسكرات وتقيم في قلاعهم[2]، و أنها آلهة الخصـــب والقـــوى المبدعـــة فـــي الطبيعـــة والحب الإباحي أيضا، والدليل على ذلـــك التماثيـــل العديـــدة التـــي تصـــورها عاريـــة مبرزة مفاتنها، وتظهر أحيانا كمحاربة، كما كان لهـــا طـــابع بحـــري، فهـــي تمثـــل الأم التي تحمي البحار من جهة وتسهر على ســـلامة المـــوانئ مـــن جهـــة آخـــرى.[3] وقـــد برزت خلال الصراع الحاد بين الإله بعـــل وخصـــومه، حيـــث ذكـــرت فـــي ملاحـــم أوغاريت بالجمال وبحماية العدالة والتوازن.[4]

وفي مدينة سيقا كان للقرطاجيين قاعدة حصـــينة تتجمـــع فيهـــا جيوشـــهم وفـــي تلك القلعة الشهيرة معبد أقيم لعبادة عشتارت.[5]

ثانيا: **الآلهة الأجنبية**: وجدت في قرطاجة أيضـــا آلهـــات أجنبيـــة كانـــت لهـــا مكانـــة بين القرطاجيين ومنها:

1) **الآلهة المصرية**: كانت الديانة البونية متفتحة لا تعـــرف الإقصـــاء، ونـــرى فـــي المراجع أن القرطاجيين عبـــدو آلهـــة بعـــض الشـــعوب المتوســـطية، ومـــن أكثـــرهم حضورا آلهة مصر القديمـــة ومـــنهم أوســـيريسOsiris وهـــو الـــذي يعنـــي بحمايـــة الأموات وشؤون الآخرة،وقد تزوج أختـــه إســـيس Isis التـــي تمثـــل قـــوى الخصـــب

[1] خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، المرجع ا لسابق، ص 54.

[2] الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 184.

[3] بوبي باركوفيتش شركين، الحضارة الفينيقية في إسبانيا، تر: يوسف أبو الفضل، ط1، بيروت، لبنان، 1988م، ص 119.

[4] يوسف الحوراني، مجاهل تاريخ الفينيقيين، منشورات دار الثقافة، بيروت لبنان، 1972م، ص 92.

[5] الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 189.

وترمز إلى فضائل الزوجة المثالية،[1] كما أقيم لها معبدا في قرطاجة،ودخل إسمها في بنية أسماء الأعلام القرطاجية مثل عبد إس، وأبرا أس[2]

2)**الآلهة الإغريقية**: ذكر ديودور الصقلي في شأن الآلهة الإغريقية ديمتره وقورية أن القائد هيملكون (أخ ملك) نهب معبد هاتين الإلهتين عند محاصرته لمدينة سرقوسة، وقد أغضب هذا التصرف الآلهة ففتك الوباء بالجيش القرطاجي، كما لحقت بهم مصائب خطيرة في صقلية وإفريقيا، لذلك قرر هؤلاء إدخال عبادتهما إلى مدينتهم، وعينوا لهما كهنة للإشراف عليهما، كما حافظوا على الطقوس الإغريقية التي كانت تقام لهما.[3]

وقد أثارت المعلومات الواردة عن ديودور الصقلي إهتمام الباحثين والمؤرخين، وأفترض البعض أمثال:ستيفان غزال[4] أنه وقعت الإشارة إلى المبعودتيين ديمترة وقورية في نقيشة قرطاجية[5]، إلا أن هذا النص لم يشر إلى إسمي الإلهتيين.[6] وأعتقد المؤرخ ج.ج فيفري أن نقيشة بونية ذكرت الإلهة قورية قورية وديمتره[7] دليلا على تأثر قرطاجة بالحضارة الإغريقية،[8] غير أننا لا

---

[1] المكان نفسه،ص 189

[2] أحمد الفرجاوي،المرجع السابق,ص 191

[3] Diodore de Sicile, Bibliotheque – Historique, trad par: Miot, (A.E), Paris, 1916, P77.

[4] ستيفان غزال:(S.Gsell):مؤرخ وعالم أثري قديم ولد بباريس سنة1864،ألف عدة كتب أشهرها تاريخ شمال إفريقيا القديم في ثمانية أجزاء،جمع فيها معلومات ثمينة عن تاريخ بلاد المغرب القديم قبل الإسلام،وهو يعد من أنفس ما سحله المؤلفون الأروبيون عن تاريخ شمال إفريقيا.

[5] Stéphane Gsell,H.A.A.N,TI ,op cit ,p316

[6] أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينقي وقرطاجة، المرجع السابق، ص 206.

[7] J.G. Février, La Koré Punique, dans Mélanges bibligue rédigés en l'honneur de A.Robert, Paris, 1957. P 368.

[8] بورنية الشاذلي،محمد الطاهر،المرجع السابق،ص 299.

نستطيع أن نتحقق من قراءة هذا المؤرخ لفقدان النقيشة، فلم تنشر في مدونة النقائش السامية ولا في الأعمال الأكاديمية الفرنسية للنقائش والفنون.كما لم تتضمن هاتين الإلهتين أسماء الأعلام القرطاجية إسمي، ولزلنا نجهل من عبدهما، هل هم القرطاجيون؟ أم سكان قرطاج من الإغريق؟.[1]

إلى جانب الآلهة الثانوية والأجنبية التي عبدها القرطاجيون هناك الإله بعل إيدير وهو إله فينيقي في الأصل،حيث ورد إسمه في نقيشة تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد وذلك بمدينة جبيل بالساحل الفينيقي وعبد في مدينة قرطاجة.[2] وهناك الإله أدونيس من بين الألهة التي عبدها وقدسها القرطاجيون،وإسم أدونيس مشتق من كلمة سامية معناها"سيد" وهي كلمة "أدون" التي نجدها في النصوص العبرية والأوغاريتية،ولقد شبه الرومان الإله "أدونيس" بمعبودهم "**مركور**"، ولربما من حيث الشكل أو الإعتقاد أو الطقوس التي كانت تقام له.

وهناك الإله "**جوبيتر أمون**" وهو معبود إفريقي أدخلوه القرطاجيين في ديانتهم، وأتخذ شخصية "زيوس كويليستيس" عن طريق "**بعل حمون**"، ثم اختلطت الخصائص مع أن الاسمين في الواقع مختلفين. ولم يلبث أن نسيت حروف "**بعـل** حمون" وعوضت بإسم " بعل أمون".[3]

المطلب الثاني: الطقوس الدينية والجنائزية:إن معرفتنا عن طقوس العبادة القرطاجية، مازالت لا تشفي غليل الباحثين بالمادة الخبرية،ورغم ذلك حاولت بما توفر لي من مادة معرفية تغطية تغطية هذا العنصر.

[1] أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص ص 206-207.

[2] محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 95.

[3] محمد الخطيب، الحضارة الفينقية، المرجع السابق، ص 132.

إن الأعياد الكبيرة التي أحتفل بها الفينيقيون في الشرق بمناسبة الأحداث المهمة من التقويم الفلاحي ربما عرفت أيضا في قرطاجة،[1] كما أن الطقوس والشعائر القرطاجية لا تختلف عن غيرها كون المؤسسات الدينية لها الدور المنوط في تأطيرها، سواء تعلق الأمر بالعبادات والاحتفالات الرسمية أو السنوية، وتنقسم هذه الطقوس إلى عدة أقسام منها الطقوس اليومية[2] التي تعودوا القيام بها كل يوم والمتمثلة في الإغتسال والتطهير بالماء أو بالزيت أو بالنار، فالإغتسال بالماء يعتبر من المعتقدات السائدة لأنها ترضي الآلهة، كما كانوا يغتسلون بعد كل حرب، لأنهم يعتبرونها جريمة لابد من تطهيري آثارها.[3]

أما المسح بالزيت حتى لمعان البشرة كان طقسا لعامة الشعب، ولم يقتصر على الكهنة والملوك لأن الآلهة في اعتقادهم تنبد من هيئة الشخص لكي لا يقع عليه الشفاء.[4]

كان التطهير بالنار يعتبر من الطقوس المقدسة عند القرطاجيين لأنها في تصورهم تعود إلى الإله "**ملقراط**"، لذلك كانت من أعظم وسائل التطهير، فالذبائح تطهرها النار، كما أعتبرت وسيلة للتبخير أيضا.[5]

ومن بين الطقوس الدينية القرطاجية الصلاة، التي كانت في شكل تضرعات صارخة تتلي من قبل الكهنة وعامة الناس، كما أعتقدوا كأسلافهم الفينيقيين أن الصلاة لا يؤديها الآلهة فقط، بل كانت على الكائنات الأخرى

[1] مادلين هورس ميادات، تاريخ قرطاج، تر: إبراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات: بيروت 1981م،ص 70.

[2] علة صباح،المرجع السابق،ص 129

[3] إيلي ميدكو، اللآلئ من النصوص الكنعانية، بقلم كبير كهنة أو غاريت، تر: مفيد عرنوق، منشورات مجلة الفكر، لبنان، 1980م، ص 37.

[4] علة صباح، المرجع السابق، ص 130.

[5] خزعل الماجدى، المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص 260.ح

كالنبات وحتى الحجارة، ولكي تكون الصلاة مجدية ونافعة وجب تأديتها وتكرارها،لكن دون إزعاج الآلهة.

من الطقوس والتقاليد المتعلقة بالصلاة والتي يجب على المتعبد القيام بها، هي البدأ بعرض الحالة الحاضرة أولا ثم تعداد الصفات الإلهية، وتتركز في الغالب على الدعوات لإنهاء المصائب والمشاكل وعودة الإزدهار، وتوجه الدعوات ضد الشياطين والأرواح الشريرة.[1] لكن للأسف تقل معرفتي عن صيغة هذه الدعوات والتلاواة.

ومن طقوس التطهير عند القرطاجيين أيضا، طقس دق الطبول والهدف منه طرد الأرواح الضارة، إلى جانب طقس صهر التماثيل الذي يعد طقسا تطهيريا ونذريا في نفس الوقت، كونه يجعل النار تلامس المعادن التي تعرضت للرجس البشري، وكان صهر التماثيل يعقبه صب تمثال جديد للإله المعبود، وهذه التماثيل المصهورة تختلفة حسب نوع معدنها وحسب طبقات الناس، وقدراتهم المالية على تقديم هدايا للآلهة.[2]

أما مسألة تقديم القرابين والهبات للآلهة على إختلاف أنواعها[3]، فتعد أيضا من الطقوس الدينية لدى القرطاجيين، وغالبا ما تمثلت هذه القرابين في الذبائح التي تربط الإنسان بالإله، وتوضح مدى وفائه له لتحرره بعد ذلك من أخطائه،وتتمثل الذبائح في أربعة أنواع هي: الذبيحة المحرقة وذبيحة التكفير التي تكفر عن الذنوب،وذبيحة الاشتراك وذبيحة الإبكار التي ظهرت بشكل واضح في

[1] إيلي ميدكو، المرجع السابق، ص ص 36، 37.

[2] علة صباح، المذكرة السابقة، ص 130.

[3] محمد البشير شنيتي،الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية في المغرب الروماني ودورها في أحداث القرن 4ق م،رسالة دكتوراه،جامعة الجزائر،1981،ص 24

الطقوس القرطاجية. وقد أضيف عن مسألة تقديم الذبائح،حيث إذا امتنع الشخص من تقديمها، سيتعرض إلى سخط الرب.

أما فيما يتعلق بالنذور والقرابين من غير الذبائح،فكانت توضع مع الميت[1] لأن القرطاجيين شأنهم شأن أجدادهم الفينيقيين،كانوا يؤمنون بوجود حياة بعد الموت وتكون في القبر الذي يعتبر بيت الخلود،[2] وتصاحب هذه القرابين القيام بإحتفالات دينية كانت تقام تحت إشراف الكهنة وبحضور جمع غفير من الناس وقد قدم القرطاجيين في القرون الأولى من تاريخهم قرابين بشرية ثم أخذت تعوض شيئا فشيئا بالقرابين الحيوانية والغذائية بمختلف أنواعها.[3]

والتضحيات البشرية كانت شعائر معتادة وبشكل رسمي عند القرطاجيين[4] ترعاها الدولة وتصهر على إقامتها وتختار لها أفضل أبناء الأسر الوجيهة في المدينة، ويبدو أن هذه العادة قد إنتقلت إليهم من الشرق إلى الغرب ومارسها المهاجرون الفينيقيون في بلاد المغرب القديم منذ البداية وهي معروفة عند كثير من الشعوب القديمة في جهات كثيرة من البحر الأبيض المتوسط، وهذا النوع من الأضاحي كان يعرف عند الفينيقيين باسم مولك Molk.[5]

ثم إنتقلت الأضاحي من أبناء الأسر إلى من يقود القبيلة أو الملكية، وبذلك أستوجبت التضحية برؤساء القبائل والملوك، نظرا للدور الذي كانوا يلعبونه في

[1] مادلين هورس، المرجع السابق، ص ص 62- 72.

[2] فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، ط1، علاء الدين للطباعة دمشق، سوريا، 1996م، ص 251.

[3] محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص 165.

[4] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 25.

[5] صقر أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1999م، ص 119.

المجتمع، ثم تطورت الأضحية بعد ذلك فعوضت بتقديم الإبن الأكبر للعائلات الثرية إنطلاقا من فكرة "الخيار يقع على الخيار" وفي مرحلة موالية انتقلت التضحية إلى الإبن البكر الذي يكون من عامة بسطاء الناس[1] وكانت الأضاحي البشرية تقدم في الأساس من أبناء الفقراء،[2] إلا أنها لم تقتصر على هؤلاء فقط، بل كانت تقدم بدورها من رقاب الأعداء والعبيد.[3] وتعد ظاهرة ذبح الأطفال ثم حرقهم في معبد الآلهة أقوى العادات الدينية عند القرطاجيين، ففي إعتقادهم واجب لابد منه لضمان إستمرارية الحياة.[4]

ورغم استمرارية الأضاحي البشرية إلى وقت متأخر من الزمن،إلا أن تعويضها بأضحية أخرى حيوانية وغذائية قد ظهرت في قرطاجة ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد لتنتشر منذ القرن الثالث قبل الميلاد.[5] وهذا ما يبين أن الفكر الديني القرطاجي أصبح أقل قسوة في الفترات الأخيرة حيث حل محل التضحية بالطفل البكر التضحية بالحيوان.

وتعرف هذه العملية بإسم ملوخمور (Molokhmor) وذلك أن يحل الحيوان محل البشر ويكون ذلك غالبا خروفا أو حملا يقدم للآلهة[6] ووفقا للعبارة المنقوشة في الأنصاب الرومانية المكتشفة بمنطقة نقاوس[7] حيث تذكر صيغة

---

[1] محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، المرجع السابق، ص 26.

[2] علة صباح، المعتقدات الدينية القرطاجية، المذكرة السابقة، ص 125.

[3] Gsell (S). H.A.N.N, T1, OP, Cit, PP 251-252.

[4] Diodor de Sicil, XX, OP, Cit, PP. 14-15

[5] Leglay (M), Saturn African Histoir, TII, Paris, 1966, PP, 334-335

[6] محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 88.

[7] نقاوس: كانت تدعى نيسيفين، حيث كانت تعيش بها قبيلة تدعى نيسيفيوس التي أشار إليها المؤرخان الرومانيان بطليموس وبليني، اعتقد أن حدودها الشرقية لم تكن تصل الى مدينة "مروان حالياً" اما حدودها الجنوبية الغربية لم تكن تصل إلى طبنة، وقد تم العثور بها على النصب النذرية

النص عبارة " روح بروح" و" دم بدم" و"حياة بحياة"[1] كما قام القرطاجيون بتقديم القرابين الغير دموية والمتمثلة في المواد الغذائية كالحليب والزيوت وهناك الخمور والعطور، حيث تملأ بها الجرار المصنوعة من الطين وتوضع حول المذبح[2].

المطلب الثالث: الكهانة ونظامها: خصص القرطاجيين لكل معبد مجموعة من الكهنة لخدمة الآلهة والقيام بالشعائر الدينية وهم "الكوهانيم" أو "كوهن" ويحمل أكبرهم لقب "رب كوهنين" بمعنى رئيس،[3] وهي أعلى رتبة في الجهاز الكهنوتي، وكان يملك الحرية المطلقة في تسيير المعبد ويتمتع بصلاحيات واسعة، ويساعده في أداء مهمته مجموعة من الكهنة الذين نذروا حياتهم لخدمة الآلهة.[4]

ينتمي الكهنة وخاصة رؤسائهم إلى الطبقة الأستقراطية في قرطاجة، فقد أعتلى عدد منهم أو بعض من أفراد عائلتهم مناصب سامية في الدولة،[5] كما تضمن الجهاز الكهنوتي العنصر النسوي، حيث توجد وظيفة رئيسة المجتمع الكهنوتي عرفت "ربت كهن".[6]

وكان من بين الكهنة طبقة العرافين، كما كان للمعبد خدم منهم حرّاس الأبواب والحلاقون المقدسون الذين يقومون بحلق شعر كل من يريد أن يتعبد

لساتوري مؤرخة بالقرن الثالث ميلادي، أنظر: محمد الصغير غانم، من آثار بلزمة، مجلة التراث، العدد 10، جمعية التاريخ والتراث الأثري بمنطقة الأوراس، باتنة،الجزائر، 1999، ص 58.

[1] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 89.

[2] غلة صباح، المرجع السابق، ص 127.

[3] محمد الخطيب الحضارة الفينيقية، المرجع السابق، ص 135.

[4] Gsell (S). H.A.N.N, T4, OP, Cit, P 397.

[5] Lapayer (G), et Pellegrin, (A), Carthage puinque, OP, Cit, P 141

[6] أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المرجع السابق، ص 210.

للآلهة،[1] وخبازين وكتبة، ومشرفين على الماء والذبائح،[2] وحملة المصابيح وجماعة الموسيقى.[3]

والجدير بالذكر، أن وظائف الكهنة كانت شرفية، وتقع وقفا على بعض الأسر أحيانا، كما كان بالمعبد رقيق مقدس من الجنسين يقومون بالبغاء المقدس، وهو نظام كان يوافق ويلازم عبادة عشتار بوصفها إلهة الخصب.[4]

ويبدو أن المجتمع الكهنوتي كان منظما تنظيما محكما، ويتمتع الكهنة بنفوذ وصلاحيات واسعة، حيث كانوا يسهرون على إقامة الشعائر الدينية والحفلات، وعملية تقديم القرابين والأضاحي بمختلف أنواعها[5]، لكن يبق أهم عمل يقومون به يتمثل في نشر الديانة والربط بين صاحب الإهداء والإله المهدى له، وكانوا يقومون أيضا بذبح الأضاحي وحرقها، فقد كانت لها أهمية معتبرة عند الإله بعل حمون والذي عرف بسيد مذبح البخور، وذلك كانوا يقومون بإحراق البخور.[6]

كان الحكم المدني يتدخل في الشؤون الدينية سواء في الشرق الفينيقي أو في قرطاجة، فقد كان الملوك يقومون ببناء وإصلاح بيوت الآلهة، أما في العاصمة البونية قرطاجة فقد كانت السلطة السياسية تعين موظفين مدنين لوضع تعريفات لمختلف الذبائح وتحرص على تطبيقها.[7]

---

[1] محمد الخطيب،المرج السابق، ص 135.

[2] أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص 210.

[3] Gsell (S). H.A.N.N, T3, OP, Cit, P 202.

[4] محمد الخطيب، المرجع السابق، ص 135.

[5] علة صباح، المرجع السابق، ص 115.

[6] محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، المرجع السابق، ص 163.

[7] أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاج، المرجع السابق، ص 210.

أما اللباس الكهنوتي فكان يتألف من فستان كتاني طويل وشفاف، يمتد من الكتف الأيسر منه شريط مستقيم ويرتدي فوق الفستان ثياب أرجواني، ويربط الكاهن شعره برباط من المعدن الثمين ويغطي رأسه بقبعة عالية شبه الطربوش.[1]

وعثر في مدفن سانت مونيك على صورة إمرأة على غطاء تابوت تمثل كاهنة ترتدي لباس الإلهة التي تخدمها، تغطي رأسها بوشاح وتحمل في إحدى يديها حمامة وفي اليد الأخرى مجمرة للبخور.[2]

المطلب الرابع: الفضاءات المقدسة عند القرطاجيين:وجد للقرطاجيين فضاءات يمارسون فيها طقوسهم وشعائرهم الدينية، وقد تمّ العثور على بعض أطلالها في قرطاجة وفي مدن وقرى أخرى من المدن القرطاجية، وكان البونيون يسمون المعبد قدسا أو مقدسا،كما ورد في النقائش الفينيقية البونية.[3]

ولسنا نعرف معابد قرطاجة معرفة حقة، لكننا نعلم أنها كثيرة[4]، ولقد كشفت الأبحاث الأثرية عن وجود معابد قرطاجية في أماكن عديدة في الهواء الطلق وعلى المرتفعات،[5] وهم يقلدون بذلك الكنعانيين الذين بنوا معابدهم في المواقع العالية[6]، كما وجدت معابد قرب الينابيع، وهي كلها أماكن محاطة بسياج، بسياج، ذات مدخل واحد اعتقد القرطاجيون بأنها مسكن للآلهة.[7]

---

[1] Tlatli (S-E), La Carthage Punique, OP, Cit, P 202

[2] مادلين هورس، تاريخ قرطاج، المرجع السابق، ص 69.

[3] الطاهر دراع، العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية 814 ق م، 146م، المرجع السابق، ص 189.

[4] مادلين هورس، تاريخ قرطاج، المرجع السابق، ص 67.

[5] محمد أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1981م، ص 165.

[6] مادلين هورس، المرجع السابق، ص 67.

[7] محمد أبو المحاسن، المرجع السابق، ص 165.

رغم أن المصادر الكتابية لم تتناول المعابد القرطاجية بصورة مفصلة، إلا أننا نجد بعض الإشارات العابرة تذكر أسماء الآلهة التي خصصت لها تلك المعابد بأسماء لاتينية أو إغريقية دون أن تفصل في الموضوع، فمن تلك المصادر نجد على سبيل المثال المؤرخ تيتليف Titelive يشير إلى معبد الإله أسكلبيوس الذي يقابل الإله أشمون،[1] إضافة إلى ذكر ديودور الصقلي لمعبد هيراكليس الذي يقابله الإله ملقراط.[2]

حافظت المعابد القرطاجية على الأقسام الأساسية التي تكون المعبد والمعروفة لدى الفينيقيين،[3] وقد تعددت أنواع وأشكال المعابد، وتباينت أحجامها،حيث توجد الضخمة المشيدة وغير المشيدة التي أطلق عليها إسم التوفاة، ومن أهم المعابد المشيدة المعروفة، تجدر الإشارة إلى معبد كركوان بالوطن القبلي بتونس، لكن ذلك لا ينفي وجود معابد أخرى قرطاجية لم يتوصل الأثاريون إلى تشخيصها وكشف الغطاء عنها بعد، وقد تفيدنا بها حفريات المستقبل.

ويتكون المعبد المشيد من العناصر الآتية: مدخل محفوف بعمودين ينوهان بعظمة البناية، ومن المدخل إلى ساحة أو فناء فسيح يحيط به سور ضخم مصنوع إما من الحجارة أو من الطين المجفف وتكون مربعة الشكل ويتوسط الفناء الحرم وهو الغرفة التي تؤوي صورة المعبود أو رموزه وقد تكون الصورة

[1] Tite liver, Histoire Romain, Trad, Par: lasser €, TII, ed librairie, Garnier, Freres, Paris, Lirver XLL II, P 24.

[2] Diodore de Sicile, TII, Liver, V, OP, Cit, P 20

[3] علة صباح، المرجع السابق، ص 116.

تمثالا وقد تكون بيتيلاBétyle ،[1] ويكون الحرم موجها نحو الشرق،لأن الآلهة تنظر دائما إلى الشرق وهي نسبة متجدرة في التراث السامي المشاع.[2] كما يحتوي فناء المعبد على حوض الوضوء، وقربها بئر لإستخراج الماء أما جدار المعبد فيحتوي على مذبح أو عدة مذابح مرتفعة،[3] وقد وصف ديدور الصقلي تلك المعابد بأنها ساحات واسعة في شكل فضاءات مقدسة محاطة بأسوار بدائية تفصل بين العالم المقدس والعالم الخارجي.[4]

يتمثل المذبح في مائدة تنحت أو تشيد من حجارة وعلى سطحها تعرض الهدايا وكل ما يتوجه به العابد إلى معبوده من ذبح أو إراقة دم،مرورا بأنواع أخرى من المأكولات والطيوب وغيرها مما يتقرب به العابد إجلالا لمعبوده واستدرارا لعطفه ورغبة في حمايته وغفرانه.[5]

كما وجدت مذابح كبيرة في العراء أو في مداخل المدن لتقديم الضحايا البشرية أو الحيوانية، ولعل أشهرها مذبح صلامبو عند ميناء قرطاجة والذي كانت ترتفع عليه أعداد كبيرة من النصب التي تشبه المسلات أو الأعمدة المستطيلة عند المصريين،[6] ويعتبر معبد صلامبو من أهم المعابد القرطاجية التي كرست عبادة الإلهين بعل حمون ورفيقته تانيت، وذلك من خلال النقوش المكتشفة على سطح هذا المعبد.[7]

---

[1] بيتيلا: نصب من حجر مستطيل الشكل يرمز إلى القوة الإلهية التي تسكنه مع العلم ألها لفظة تتكون من إسمين: بيت والثاني إيلا وقد ورد هذا الإسم في سفر التكوين من التوراة.: الطاهر دراع، العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية، 816 ق،م- 146 ق م، المرجع السابق، ص 189.

[2] الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 189.

[3] مادلين هورس، تاريخ قرطاج، المرجع السابق، ص 68.

[4] Diodore de Sicile, TII, Liver, V, OP, Cit, P 14

[5] الطاهر دراع، المرجع السابق، ص ص 189-190.

[6] مادلين هورس، تاريخ قرطاج، المرجع السابق، ص ص 95-96.

[7] Moscati (S), Les Phniciens, ed, Bompiani, Milan, 1988, P 74

إضافة إلى معبد الإله بعل حمون الذي أقيم بين الساحة العامة وتل بيرصا، الذي كان معبدا ضخما محاطا بسور يتوسطه تمثال من الذهب،[1] أما فيما يخص معبد الإله أشمون في أعلى بيرصا، فقد كان من أغنى وأجمل المعابد القرطاجية وكان محاطا بسور مقدس ضخم، ولعب دورا هاما في حياة القرطاجيين الذين كانوا يقصدونه لأداء طقوسهم التعبدية.[2]

أما عن معبد "**تانيت**" الذي أقيم قرب البحر، على مسافة غير بعيدة من المرفأين، وقد نتمكن من تحديد موقعه على التقريب إذا ما استعنا بالألواح النقوشية الكثيرة التي عثر عليها بين محطة درماش والبحر،[3] والتي أشارت بعضها إلى ما يحتويه هذا المعبد من زخرفة راقية طبعت بها الجدران والأسقف والأبواب، إضافة إلى ما يحويه المعبد من أثاث وأشياء أخرى نفيسة.

وهكذا فقد تعددت المعابد القرطاجية بإختلاف أشكالها وأحجامها، وتميزت في بداية عهدها بالبساطة شأنها شأن المعابد الفينيقية، فلم يكن لها أكثر من مذبح صغير في الوسط، ونصب مقدس إلى جوار عمود خشبي أو شجرة مقدسة إضافة إلى حوض للوضوء وغسل الأرجل قبل أداء طقوس العبادة وتعتبر هذه الأدوات أساسية في المعبد القرطاجي[4] في فترات مبكرة لتتحول في فترات لاحقة إلى معابد متعددة اللواحق والتي تختلف من معبد إلى آخر وهي غرف تؤوي رجال الدين من كهنوت وسدنه وحجرات يفردها المعبد للزائرين حتى يتمكنوا من ممارسة شعائرهم في ظروف طيبة فيجدون بئرا أو صهريجا يزودهم بماء صالح

[1] Gsell (S). H.A.N.N, T3, Paris, 1923, P 398.

[2] Tite liver, Histoire Romaine, OP, Cit, p 22.

[3] مادلين هورس، تاريخ قرطاج، المرجع السابق، ص 67.

[4] أبو المحاسن محمد عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 165.

للطهارة والشراب والطبخ وغيرها من مستلزمات القدس والحل[1] إضافة إلى مذبح لتقديم القرابين والأضاحي.

وإلى جانب هذه المعابد المشيدة، كان القرطاجيون يمارسون بعض شعائرهم في فضاءات مقدسة لا بناء فيها، بإستثناء مذابح أو مصلات..فهي أرض يحيط بها سياج يفصل بين الحل والقدس. وقد يتمثل هذا النوع من الأقدس في مغارة تندس في سفح جبل أو هضبة. فللإلهة تانيت مغارة أشارت إليها نقائش بونية تحمل دعاء موجها إلى "تانيت المغارة" ولعلها تلويح إلى علاقة الإلهة بالظلال التي تتخذ من المغارات عرائن. وفي المغارات تختفي قوى خفية كالجن قد تريد بالإنسان شرا فلابد من قوة إلهية تتصدى لها وتثنيها.[2]

ومن الفضاءات المقدسة الخالية من كل بناء والغير مشيدة معبد يعرف بالتوقيت[3] أو التوفاة تأسيا بما ورد في العهد القديم[4]، والذي يعود في أصوله إلى الفينيقيين، كما يعتبر أقدم مركز للعبادة في قرطاجة، وهو عبارة عن مساحة واسعة مجاملة بجدران مبني من الطين أو الحجارة ووسطها مصلى ومذبح وأخدود فيه نار متأججة، تمارس فيها الطقوس الدينية.[5]

وتمثل التوفيت المكان المقدس الذي مارس فيه القرطاجيون أيضا عادة حرق الأطفال في اللهب المقدس بعد ذبحهم، ومن ثمة دفنهم في أواني فخارية

---

[1] الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 190.

[2] الطاهر دراع ،المرجع السابق، ص 190.

[3] تسمية ذات أصول عبرية، انظر:

Dictionnaire des mythologies et religions des Sociétés traditonnelles et du monds antique publiré avec le concours de centre des lettres, 1981, Flammarion Paris 4éme, Trimester, P 229

[4] الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 190.

[5] علة صباح، المرجع السابق، ص 118.

تسمى أحاجين،[1] ففي إعتقاد القرطاجيين أن الأطفال الذين يموتون صغار السن فهم لا يدخلون في زمرة الموتى العاديين، بل هم أطفال أراد الإله إسترجاعهم إليه لذلك تدفن رفاتهم في المقابر العادية.[2]

وفي هذا المكان المقدس كذلك كانت تقام الطقوس الجنائزية والعقائدية، كما كانت تتم فيه عملية دفن الجرات التي تحتوي على العظام المحرقة للأطفال والحيوانات التي قدمت كقرابين للآلهة فيما بعد من أجل التقرب إليه وكسب رضاها بالإضافة إلى التمائم والحلي، وكانت تعلوا هذه الجرار نصب أتخذت أشكالا مختلفة، كان يكتب عليها في الغالب إسم مقدم الأضحية،[3] وهذا ما أكده علماء العظام '(الأسيتولوجيون)، على أن ما أحتوته تلك الجرار هو فعلا عظام بشرية لأطفال حديثي الولادة وعظام حيوانية، كما أكدوا أيضا أن تلك الجرار اعتبرت كمقابر للأطفال المضحى بهم.[4]

وقد أنتشر هذا النوع من المعابد داخل قرطاجة وحتى خارج حدودها، فنجد مثلا معبد الحفرة بسيرتا الذي تقام به الطقوس الدينية وتقدم فيه القرابين البشرية والحيوانية إلى الإله "بعل حمون" و"تانيت".[5]

[1] جوليان شارل آندري، المرجع السابق، ص 121.

[2] الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 190.

[3] Fantar (M.H), Carthage approch d'une Civrlisation, T2, OP cit, P 229.

[4] بورلية الشاذلي وطاهر محمد، المرجع السابق، ص 286.

[5] محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، المرجع السابق، ص ص 167، 169.

تضمنت النصب التذكارية التي تم العثور عليها كتابات إهدائية للآلهة، ووصفت عملية تقديم الأضحية والقرابين للمعبود التي كانت تحت إشراف الكاهن.[1]

إستمر بناء هذه المعابد بعد سقوط قرطاجة وتهديمها سنة 146 قم وحتى خلال الفترة الرومانية، حيث أصبحت تكرس عبادة الإله "**ساتورن**"[2] الذي حل محل الإله بعل حمون.[3]

قدمت لنا هذه الفضاءات المقدسة معلومات مهمة وكثيرة عن الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في قرطاجة فمن خلال النقوش والتماثيل والنصب التي اكتشفت في عدة مواقع خاصة بهذا النوع من المعابد نستطيع محاولة رسم ملامح المجتمع القرطاجي وثقافته و دراسة تطور الديانة عنده.

المبحث الثالث: الرحلات البحرية القرطاجية ونتائجها الثقافية والدينية: سأعالج في هذا العنصر بعض الرحلات الأدبية التي قام بها رحالة من قرطاجة،تعرفوا من خلالها على العالم مثل: شبه جزيرة إيبيريا وسردينيا وهيميرا وجنوب بريطانيا ومنها:

المطلب الأول: رحلة خيملك القرطاجي (هميلكون): وردت أخبار رحلة هميلكون في قصيدة لاتينية للشاعر فيستوس أفينوس (Rufus festus Avienus) والذي

---

[1] Picard ©, Carthage, les belles lettres, Paris, 1959, p 23.

[2] إله روماني قديم، كان يسمى كرونوس عند الإغريق شيد الرومان معبدا له، وأختص بالزراعة والخصب، والعواطف، وتبدو عبادته في المغرب القديم إستنساخ للإله القرطاجي بعل حمون من حيث الوظيفة:

Picard ©, les Relgions de L'Afrique Antique , éd,Librairie plon, Paris, 1954, PP 105, 161.

[3] Picard ©, la vie quotidienne a carthage au temps d' Hnnibal, III, Ciecle AV.J.C, Paris, 1958, P 36

عاش في النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد (04 ق.م)[1]، وألف هذه القصيدة ليعلم أحد أقربائه، وعنوانها حول البحر (Maritimaora).[2]

ومن المصادر الرئيسية لـ أفينوس تقرير كتبه قبطان مسيلي (من ماتساليا) كان قد زار تارشيش، حوالي نهاية القرن السادس ق.م وبعد خراب تارشيش مباشرة تمت رحلة هميلكون، أي بداية القرن الخامس ق.م،[3] وقد إدعى أفينوس أنه أخذ هذه الأبيات من ترجمة لرواية هميلكون نفسه، لكن ستيفان قزال يتساءل: هل يجب التسليم بأن مصدر أفينوس هو رواية هميلكون؟خاصة وأن وصف أفينوس لسير الرحلة من الشمال إلى الجنوب بينما إتبع هميلكون طريق الجنوب إلى الشمال، وهنا يعتقد ستيفان قزال أن أفينوس ربما إعتمد على تلخيص رحلة هميلكون والذي أورده بعض الكتاب الذين جاءوا قبله.[4]

وقد أنطلق هميلكون في رحلته من قرطاجة في إتجاه قادس ليلتف حول شواطئ شبه الجزيرة الإيبيرية، ثم أبحر نحو الشمال على طول الطريق التجاري البحري القديم لتارشيش[5] وهذا من أجل الوصول إلى جزر القصدير والتعرف إليها عن كثب وربط الصلة مع الذين كانوا يشرفون على إستغلالها[6]، وتمثلت في جزر الكاستيريد أو جزر الأسترميند، وحسب أفينوس فإن أسترمنيس هو الإسم القديم لمرتفع من الأرض يمتد تحته قسم من المحيط يعرف بإسم الجون

---

[1] جورج سارتون، تاريخ العلم، ج1، ترجمة (جورج حداد وآخرون)، ط2، دار المعارف، مصر، 1980، ص 151.

[2] أحمد صقر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، الدار التونسية للنشر والتوزيع، بوسلامة، تونس، 1959، ص 135.

[3] جورج سارتون، المرجع السابق، ص 151.

[4] Gsell (ST), H.A.N.N, TV, OP, Cit, P 368

[5] ريمة مليزي، قرطاج والبحر 814-146 ق.م، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص 106.
=أنظر الخريطة رقم 02 صفحة 104.

[6] أحمد سلمياني وآخرون، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات في البحث عن الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 25.

الإسترميني الذي توج به جـرز الأسـترميند الغنيـة بالقصـدير والرصـاص وحسـب قزال فالمرتفع يحتمل أن يكون بالناحية الغربية لبروتاني الفرنسية.[1]

الخريطة رقم 02

خريطة تبين طريق رحلة هميلكون

أحمد الصفر ، مدينة المغرب العربي...، المرجع السابق ،ص129.

ولا يوجد أي دليل أثري يثبت وجود إتصـال مباشـر بـين قرطاجـة وبروتـاني الفرنسية[2]،إلا أن النصوص التاريخيـة القديمـة تؤكـد وتثبـت أنـه كانـت للفينيقيـين والقرطاجيين فيما بعد علاقات تجارية مع الجزر البريطانيـة، حيـث ذكـر أسـترابون

[1] جورج كونتينيو، الحضارة الفينيقية، تر: عبد الهادي شعيرة، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1997م، ص 351.

[2] Harden(Donald) ,The phoenicians and hudson.1963 p171

بأنه في جزر القصدير يوجد معدنا التنك والرصاص وأن أهالي هذه الجزر كانوا يقايضون بها مع الفينيقيين للحصول على الخزف والملح والآنية النحاسية، لأن الفينيقيين وحدهم في الزمن القديم كانوا يقومون بهذه الرحلة التجارية من قادس إلى هذه الجزر،[1] هذا بالإضافة إلى ما قاله أفينوس:"**تاجر التارتيسيوس والقرطاجيون مع الشمال مع بلاد بعيدة مثل الأستريميند**".[2]

ويبدوا أن القصدير كان يشحن على مراكب تبني من قصب وتبطن بالجلود فتأتي به إلى جزر الأستروميديا ومنها يأخذه تجار قرطاجة إلى أسواق البحر الأبيض المتوسط.[3]

واجه هميلكون صعوبات ومخاطر عديدة في طريقة،[4] فمرة تسكن الريح فتشل حركة السفن[5]، ومرة تعترضها طحالب عملاقة فتتورط فيها. وهذه رمال ممتدة فسيحة الأرجاء سافرة لا تضاجعها الأمواج، وهذا ضباب سميك يحجب الأرض والسماء، وهذه حيوانات غريبة مهولة تجوب البحر كأنها تبحث عن فريسة.فكل هذه الأوصاف والمخاطر ذكرها النحوي فستوس أفينوس في أرجوزة.[6]

تعطلت رحلة هميلكون التي قضاها في ذهابه من قادس إلى الأسترميند بـ أربعة أشهر(4 أشهر)، إما لكونه أقام بعدة نقط على ساحل المحيط، وإما

[1] Strabon, Géographie (I,III,XVII), D'Amédé tradieu, Edition, Hachette (Paris 1894), P 176

[2] جان مازيل،مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير،تر: نجيب غزاوي، سوريا،1988،ص123

[3] الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 89.

[4] جان مازيل، المرجع السابق، ص 181.

[5] أنظر الشكل رقم:20 صفحة108

[6] الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 89.

سوء الأحوال المناخية، مثل سكون الرياح، أو الريـــاح المعاكســـة[1] وهـــذا لأن الرحلـــة من قادس إلى هذه الجرز لا تتجاوز أسبوعين فقط.[2]

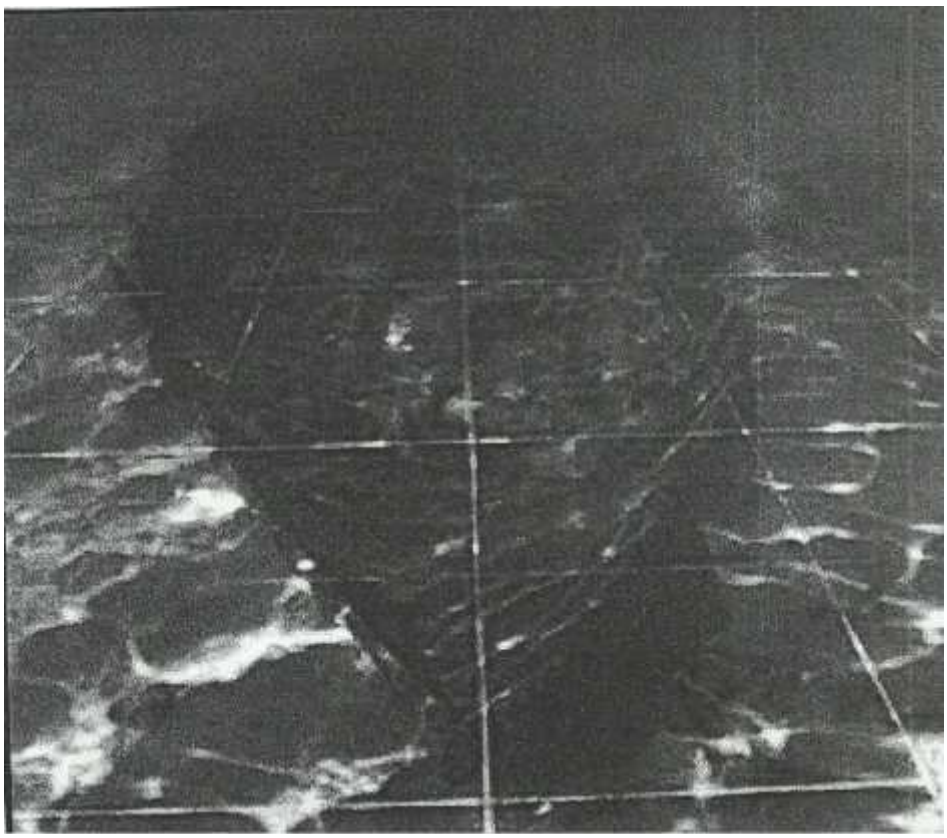

الشكل رقم:19

بقايا سفينة تجارية قرطاجية عثر عليها في بحر البلطيق .

نقلاً عن : http//:www.kadmous.org

وفي نفس الفترة تقريا لرحلة هميلكون، قـــام الملـــك حـــانون برحلتـــه البحريـــة نحو سواحل إفريقيا الغربية، وسوف أتطرق لها في العنصر الآتي:

المطلب الثاني: رحلـــة حـــانون القرطـــاجي(Hannon): إذا تلاشـــت أخبـــار خيملـــك ورحلته البحرية، فإن المعلومات عن رحلة حانون أوفر بكثيـــر، وهـــذا لكـــون حـــانون

[1] Gsell(S T)H.A.N.N.TV, OP, Cit, P369.

[2] أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، المرجع السابق، ص 135.

قام بكتابة رحلته في لوح من البرونز وعلقة في معبد الإله بعل أمون،[1] ليبارك له الإله عمله،[2] وقد تم ترجمة نص الرحلة إلى الإغريقية في نهاية القرن الرابع أو بداية القرن الثالث ق.م ثم إلى الفرنسية ومؤخرا إلى العربية.[3]

نالت قصة رحلة حانون إهتمام الكثير من العلماء والمؤرخين، وتناولوها بالدراسة والتحقيق والنقد، وقد تقبلها الكثير من المؤرخين والباحثين لكنهم إختلفوا فيما بينهم في بعض التفاصيل، مثل تحديد الأماكن التي ذكرها حانون وأقصى منطقة وصل إليها.[4]

جرت هذه الرحلة في القرن الخامس ق.م حيث إستأثرت أغنى عائلة تجارية بالسلطة في قرطاجة، وهي عائلة الماغونيين، وعرفوا بسياستهم التوسعية سواء داخل إفريقيا أو حوض البحر المتوسط، وقد كان الملك حانون[5] من بين أفراد هذه العائلة التي حكمت طيلة ثلاثة أجيال،[6] وقد قام برحلته البحرية الشهيرة في الجهة الغربية لإفريقيا وبعد رجوعه قام بنقشها وتعليقها في قدس قرونوس كما جاء في الترجمة الإغريقية.

وسأقدم مقتطف من خطاب حانون قبل تحليله. **أنظر الملحق رقم20 ص109.**

[1] كاركوبينو (جيروم)، المغرب العتيق، تر: محمد التازي سعود، نشر أكاديمية المملكة المغربية (الرباط)، ص 351.

[2] المكان نفسه، ص 113.

[3] ريمة مليزي، المرجع السابق، ص ص 163-164.

[4] محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة، الجامعية الإسكندرية،مصر، 1990، ص 363.

[5] حانون القرطاجيHannon:ملك قرطاجة، وقائد عسكري وبحار مستكشف،حكم بين عامي480ق م-440ق م.

[6] فرانسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، ط1، دار طلاس، دمشق، 1994م، ص ص 62-63.

خطاب حانون نحوى شعب قرطاجة:

"يا شعب قرطاج، أمرتم بمرسوم من قائد بحريتكم حانون ان يبحر ويسعى للقيام باكتشافات جديدة من الجانب الآخر لأعمدة هرقل وأن أسس عدة مؤسسات (مستوطنات) فينيقية – لوبية على السواحل الإفريقية بالمحيط الأطلنطي، لتنفيذ هذه المهمة، وضعتم على ذمتي ستون سفينة ولكل واحدة منهم خمسون مجذاف محمولين بعدة آلاف من المواطنين من كلا الجنسين، أوامركم نفذت وها أنا في هذا الحرم سأعلل الرحلة التي كنت آمرا لها. سأضع الملف بهيكل الألهة صاطورن(Saturne) التي حمتنا من كل سوء خلال هذه الرحلة الطويلة، أبحرنا في طالع سعيد، وبعد اجتيازنا المضيق، وسيرنا على الماء بالتجديف لمدة يومين بدأنا في تأسيس مدينة، اسمها Thymieterium وهي الأولى من مستوطناتنا على هذه المنطقة البحرية، عند وصولنا إلى شناخ مظلل بالكثير من الأشجار، شيدنا هيكلا لنبتون .Neptune على بعد مسافة نصف يوم في الخلف عندما تلتفت لشروق الشمس كشفت لنا بحيرة، محاطة بقصب جذغه قوي ، بأطرافه نجد الفيلة والحيوانات المفترسة ، على بعد مسافة يوم من هناك أنشأنا عدة مراكز تجارية وكان اسم الأولى " باب الشمسCap Soleis " ، عندما إستأنفنا سفرنا وجدنا أنفسنا بمصبّ لنهر كبير قادم من ليبيا سُمّي بـ .Lixus مكثنا فترة قصيرة على ضفته ، بين بدو رعاة ماشية قاموا بضيافتنا، هذه القبيلة تعيش بلا قوانين، ودون حكومة، كل شخص يعيش وسط عائلته وكل عائلة تشكل إمبراطورية صغيرة حيث أكبرها سنا يكون زعيمها. عندما تتقدم إلى الأمام فوق الأرض تجد اللوبيون غير المتحضرين وسكان كهوف أشكالهم غريبة لكنهم أسرع في العدو من الخيول التي صاحبتنا في سفننا الكبرى، عندما درنا جنوبا على طول ساحل بري وصلنا إلى خلف خليج لجزيرة محيطها خمسة غلوات (غلوة قرطاجية بمئة وستة عشر قدم) واحتمال أكثر، أطلقنا عليها القرنةCerne، كلامنا عن هذه الجزيرة مهم جدا، ستكون مخزنا لتجارة كبرى... المسافة التي قطعنا من قرطاج إلى الأعمدة تساوي في رحلتنا المسافة بين الأعمدة و سرني (هنا يعني أعمدة هرقل)..".[1]

الملحق رقم:20

[1] http:/www.pheniciens.com/persos/hannon.php.

أنظر:الخريطة رقم 03صفحة109

الخريطة رقم 03

خريطة توضح طريق رحلة حانون

http:/www.pheniciens.com/persos/hannon.php

ولقد حلل المؤرخون والباحثون نص خطاب حانون بالتفصيل على شكل نقاط أهمها:

1- إستحسن القرطاجيون أن يبحر حانون خارج أعمدة هرقليس، وينشئ مدنا ليبيين الفينيقيين، فأبحر إذن وصحب معه ستين سفينة بخمسين مجدافا مع ثلاثين ألفا من الرجال والنساء والأطعمة والعتاد اللازم.[1]

2- بعد يومين من السفر وراء أعمدة هرقل، أسس حانون أول مدينة سماها تيمياتيرون[2] يشرف عليها سهل فسيح، وتيمياتيرون مشتقة من الكلمة الفينيقية توميا (Tumia) والتي تعني مصب وتاريا (Tarya) والتي تعني وادي ومنه فإن معنى الكلمة مصب الوادي، وعند الإغريق تعني المباخر،[3] وهناك من يموضع محطة تيمياتيرون في المهدية شمال الرباط حاليا،وهناك من يحدد موقعها قرب طنجة[4]، وهناك من يموقعها بالقرب من ميناء ليوتي (Lyautey) عند مصب نهر سبو (Sabou).[5] وبدوري أرجح الرأي الثاني الذي يحدد موقع تيمياتيرون قرب مدينة طنجة ،لأن هذه المدينة تقع بالقرب من مضيق جبل طارق،وإذا رجعنا إلى نص حانون عندما قال:".. **وبعد اجتيازنا المضيق، وسيرنا على الماء بالتجديف لمدة يومين بدأنا في تأسيس مدينة، اسمها** Thymieterium **وهي الأولى من مستوطناتنا على هذه المنطقة البحرية**.." وللوصول إلى طنجة قد

[1] Gsell (ST), H.A.N.N, TV, OP, Cit, P 371.

[2] Gsell (ST), H.A.N.N, TV, OP, Cit, P 373

[3] جيروم كاركو بينوم، المغرب العتيق، المرجع السابق، ص 143.

[4] رشيد الناضوري، المغرب الكبير، ج1، المرجع السابق، ص 235

[5] Merlin (A), la Véritable Portée du périple d'Hannon, Journal des Savants, 1944, Paris, p 69.

تكفيه يومين من التجذيف مقارنة من مدينة مهدية التي تحتاج إلى قطع مسافة أطول للوصول إليها.

3-أبحر حانون بعد ذلك نحو الغرب ووصل إلى سولويس[1] وهي عبارة عن رأس ليبي تزاحمت فيه الأشجار وتكاثفت، وأسس معبد كرس لبوزيدون[2].

4-لما إنتهى من بناء قدس بوزيدون، توجه حانون نحو الشرق خلال نصف يوم ووصل إلى جزيرة بعيدة بعض الشيء عن البحر تغطيها كمية كثيـرة من الحشائش،تعيش عليها الفيلة والعديد من الحيوانات المتوحشة،[3] وحسب جان مزيل فيمكن أن تكون بحيرة أوليديا بالساحل المغربي.[4]

5-أنشاء حانون على بعد يوم من أعمدة هرقل خمسة مدن على الساحل: كاريكون تيخوس وغوتي وأكراوميلتا وأرامبيس،[5]. وكانت عبارة عن محطات سرية أو مستوطنات تعمير مهمتها الأساسية زراعية،[6] وهي ممتدة على طوال الساحل المغربي إلى غاية موريطانيا بالتحديد في جنوب المغرب الأقصى حاليا.[7]

حاليا.[7]

[1] رأس سولويس: هو رأس الكنتل (Cap cantin) والذي يقع شمال مدينة آسفي حاليا ما بين نهر أم الربيع ونهر تانسيفت: أحمد صقر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، المرجع السابق، ص 127.

[2] Gsell (ST), H.A.N.N, TV, OP, Cit,P373.

[3] جان مزيل، مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير، المرجع السابق، ص 202.

[4] المكان نفسه ، ص 205.

[5] المكان نفسه، ص 202.

[6] كاركوبينوم جيروم، المغرب العتيق، المرجع السابق، ص 125.

[7] حليمة غازي، آثار الفينيقيين والقرطاجيين بمملكة المغرب القديم بين البحث عن الواقع والجري وراء السراب، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، العدد 26، الرباط 2006، ص 85.

6-واصل حانون طريقه حتى أدرك نهر كبير إسمه لكسوس العريض يصدر من لوبة (ليبيا) وعلى ضفته يعيش قوم من الرحل وهم اللكسـيون يرعون قطعانهم. نزل عندهم زمنا حتى أصبحت بينه وبينهم صداقة.[1]

7-أخبر اللكسيون الرحالة حانون ورفاقه، بأن وراء ديارهم تمتد ربوع يسكنها الأثيوبيون وهم قوم عدوانيون، يقيمون بأرض تعج بالحيوانات المتوحشة وتتخللها جبال عالية وينبع منها نهر الليكسوس[2] كما يعيش فيها بشر من سكان الكهوف ذوي أشكال غريبة وهم المغاوريون.[3]

8-إتخذ حانون مترجمين من اللكسيون، وأبحر خلال يومين بإتجاه الجنوب على طول ساحل مقفر،ثم إتجه نحو الشرق خلال يوم واحد فوجد جزيرة صغيرة يبلغ محيطها خمس غلوات في جوف خليج، نزل فيها معمرا ثم أقام منشأ سماه سيرني[4].

9-عبر حانون ورفقائه في طريقهم نهر كبير يدعى كريتيس،ووصلوا إلي بحيرة تضم ثلاثة جزر أكبر من سيرني، وبعد إبحار دام يوم وصلوا إلى طرف البحيرة التي يطل عليها جبل مرتفع يسكنه قوم متوحشون يلبسون جلود الحيوانات،فرموهم بالحجارة حتى منعوهم من النزول[5].

10-تابع حانون رحلته حتى وصل إلى نهر آخر كبير مليء بالتماسيح وأحصنة البحر فاضطر العودة إلى سيرني.[6]

---

[1] الطاهر دراع، المرجع السابق، ص91.

[2] جان مازيل، المرجع السابق، ص 202.

[3] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 129

[4] ينظر الخريطة رقم04 صفحة113.

جان مازيل، المرجع السابق، ص 202p.

[5] محمد حسين فنطر،المرجع السابق،ص129.

[6] جان مازيل، المرجع السابق، ص 203.

11-من سيرني أبحر حانون إلى الجنوب خلال يومين فأصطدم بالأثيوبيين بالقرب من الشاطئ، والذين يتكلمون لغة غير مفهومة حتى بالنسبة للمترجمين اللكسيين[1] الذين أصطحبهم حانون معه في رحلته.

[1] المكان نفسه،ص ص 203-207.

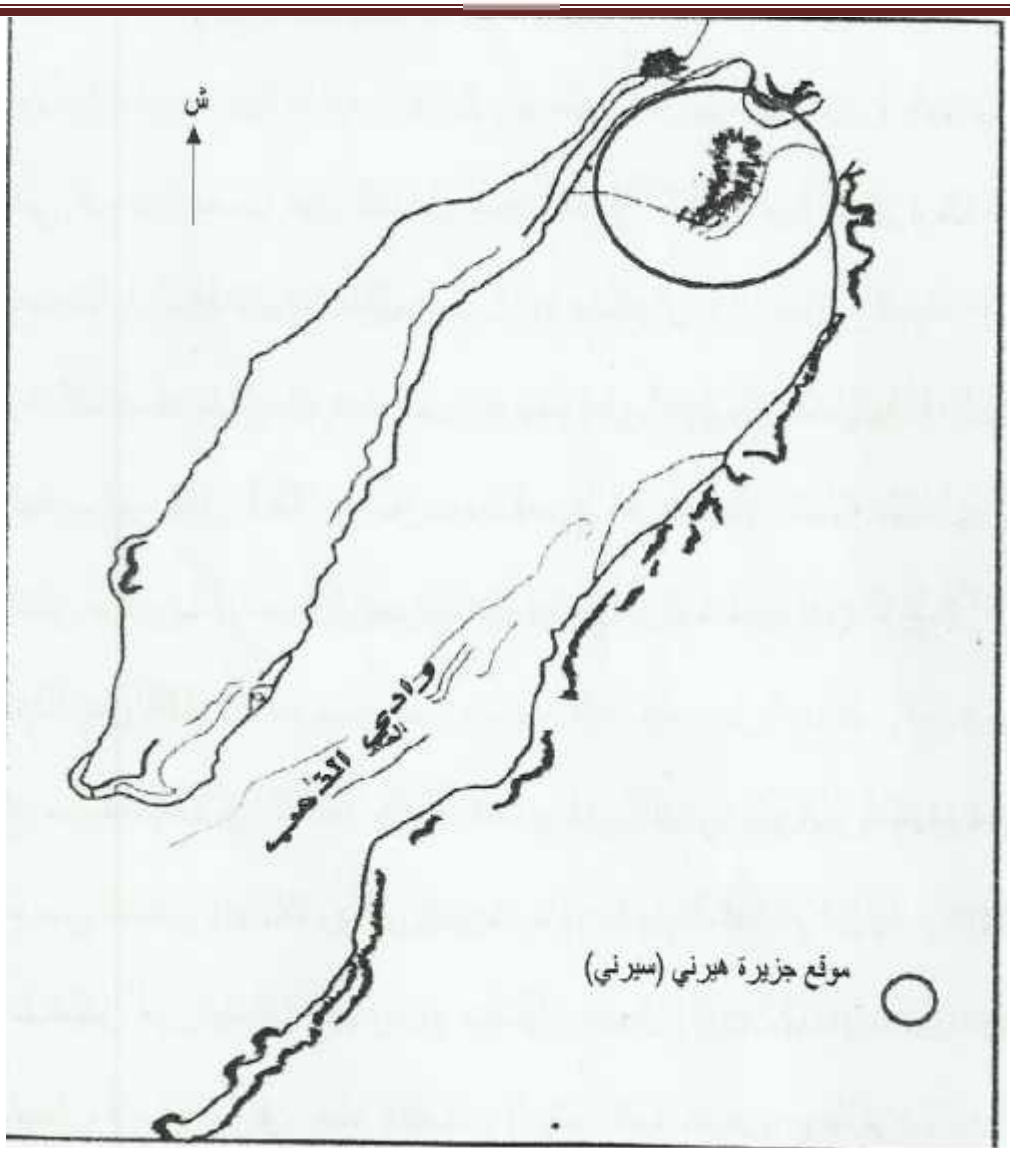

الخريطة رقم 04.

خريطة تبين موقع جزيرة سيرني .

كاركوبينو جيروم ، المغرب العتيق ، المرجع السابق ، ص194.

12-ألقى حانون المرساة في اليوم الأخير بالقرب من الجبال العالية المكسوة بالشجر والتي تفوح من غاباتها رائحة العطر الزكية.

13- أبحر حانون في الجوار خلال يومين ووصل إلى خليج ضخم، تشتعل على سواحله في الليل نيرانا ضخمة وأخرى ضعيفة. وربما هذا تعبير مبالغ فيه يصف المناخ الحار،إذ من يعبر خليج البنين خلال فصل الصيف يشعر أنه يحترق بالنار[1].

14-بعد أن تزود حانون بالماء أبحر خلال خمسة أيام على طول الساحل حتى وصل إلى خليج كبير سماه مترجموه قرن الغرب، وتوجد في هذا الخليج جزيرة كبيرة، كما توجد في الجزيرة بحيرة تحتوى على ماء مالح، وتوجد ضمن الماء جزيرة أخرى فنزل فيها.[2]

15-إلتف حانون حول الساحل المتوحش الذي ينبعث منه رائحة الطيب ووجد سيول من نار وحمم تنتشر حتى البحر، فلم يتمكن من الإقتراب من المنطقة بسبب الحرارة.[3]

16- غادر حانون المنطقة بسبب حرارتها المرتفعة. وطيلة أيام أربعة قضاها حانون ورفقائه في البحر، كان يشاهد الأرض تغمرها النيران ليلا، وبدالله أنها تصل إلى النجوم ولكن تبين له في النهار أنها جبل ضخم يدعى مركبة الآلهة أو عربة الآلهة.[4]

[1] جان مازيل،المرجع السابق،ص ص،203-207.
[2] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 129.
[3] جان مازيل، المرجع السابق، ص 203.
[4] الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 93.

17- تجاوز حانون هذه المنطقة الحارة بعد ثلاثة أيام من الإبحار حتى أدرك خليجا يدعى قرن الجنوب،[1] وقرن الجنوب هو مضيق ساربرو.[2]

18-وجد حانون في خليج قرن الجنوب جزيرة كبيرة وفيها بحيرة داخلها جزيرة أخرى مليئة بالقرود الإناث في غالبيتها وقد غطى أجسامها الوبر، يطلق المترجمون على هذه القرود الإناث إسم الغوريلا،[3] وقد تمكن البحارة من إصطياد ثلاثة منهن وقاموا بسلخ جلودهن وحملوها معهم إلى قرطاجة،[4] وظاهرة صيد الغوريلات كانت شائعة في القديم، حيث عثر على صحن فينيقي به رسومات تبين عملية صيد الغوريلات[5].

تلك هي رحلة حنون كما وردت في مخطوط هيدلبارج، وكما نشرها ستيفان قزال بعد الحرب العالمية الأولى في الجزء الأول من كتابه تاريخ شمال إفريقيا، وقد آثارت هذه الرحلة نقاشا حادا حول تاريخها وتواريخ النص المخطوط، ولئن تبدو بعض العناصر من سبك الخيال تجيز الطعن في مصداقية صاحبها، فلا أحد ينازع في قيمتها الأدبية.[6]

---

[1] جان مازيل، المرجع السابق، ص 204

[2] M. Cary et warmington (E), les Escplorateurs de l'antiquité, Payot, Paris, 1932, P 76

[3] جان مازيل، المرجع السابق، ص 204.

[4] المكان نفسه، ص 204.

[5] أنظر الشكل رقم 21 صفحة 116.

[6] الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 93.

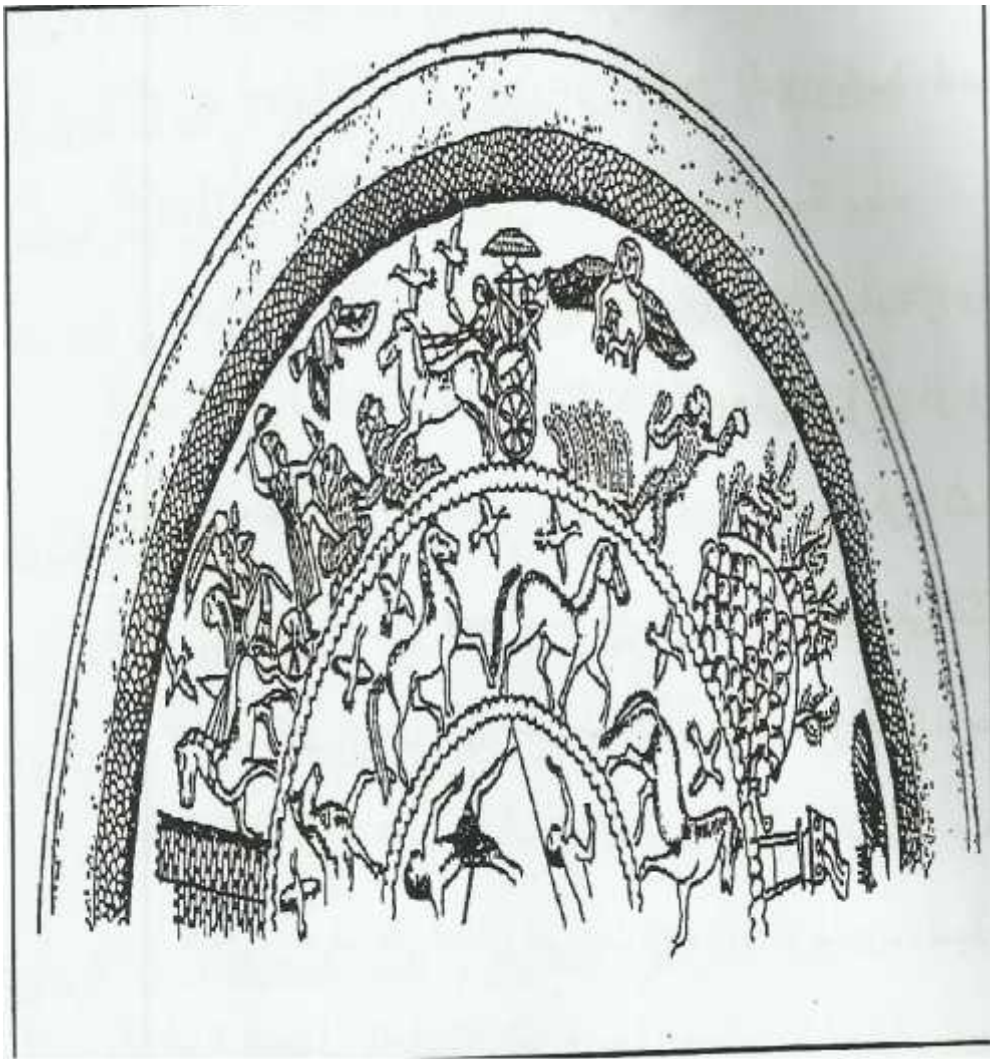

الشكل رقم 21

صحن فينيقي يوضح عملية صيد الغوريلات (القرن السابع ق.م)

كارلهاينز برنهردت ، لبنان القديم ، المرجع السابق ، ص138.

المطلب الثالث:النتائج الدينية والثقافية للرحلات البحرية القرطاجية:أتاحت الرحلات البحرية التي قام بها القرطاجيون في أفريقيا السوداء الإطلاع على النماذج الحضارية لإفريقيا السوداء والتأثر بها من باب إستكمال كيانهم الحضاري، حيث أعتقد القرطاجيون بوجود قوى خفية شريرة تهدد راحتهم وأمنهم، فحاولوا إبعاد أذاها عن طريق اتخاذ التمائم ووضع أقنعة ومسوخ طينية تحمل أشكالا شيطانية يرتديها الإنسان أو يضعها في منزله أو في قبره كنوع من إخافة هذه القوى الشريرة،[1] وهذه الفكرة ترجع إلى أصول أفريقية أكثر منها فينيقية.[2]

الشكل رقم:22

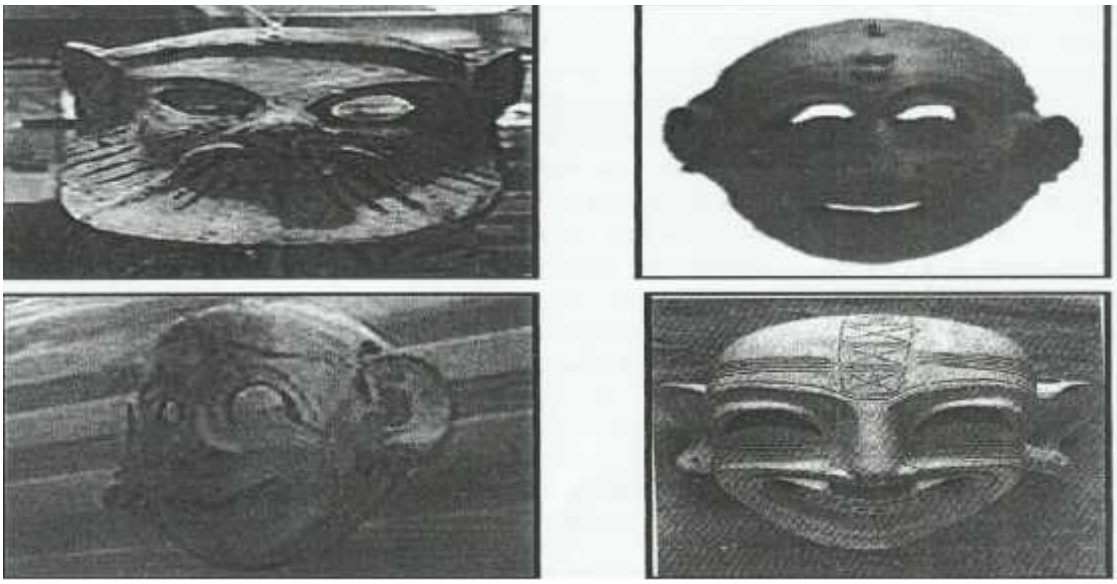

أنواع الأقنعة القرطاجية .

[1] رشيد الناظوري، المرجع السابق، ص ص 218-220.

[2] المرجع نفسه، ص 228.

http//:wikipedia.org/wiki/civilisation carthginoise.fr

لقد وصف المؤرخون جبال الأطلسي[1] في الليل أنها تضيء بسبب لهب النار وترتفع أصوات الأهازيج ودق الطبول، وفسروا ذلك بخروج الشياطين (الجنون)[2] في الليل، وهذه الفكرة مستوحاة من رواية حانون فيما يتعلق بوصفه لجبال الكاميرون.[3]

وبالرغم من إختفاء آثار المستوطنات القرطاجية في الساحل الإفريقي الغربي، إلا أن الآثار المعنوية بقيت إلى مدة طويلة، ويؤكد القديس أوغسطين (354-430م) أن السكان في زمانه في الشاطئ الأفريقي الغربي إلى رأس نون (Cap noun) كانوا لا يزالون يتكلمون اللغة البونية،[4] وذلك بعد مضئ مدة طويلة عن سقوط قرطاجة.

وقد وجدت عدة أسماء في موريطانيا مشتقة من اللغة البونية، حيث يوجد موقع يدعى "تانيت" ويعتقد أن مرافقي حانون أسسوا معبدا للآلهة تانيت في ذلك الموقع الذي كان يشرف على أجمل شاطئ في موريطانيا.

كما أن نساء المور مازلن يتزين إلى الآن بالحلي الزجاجية، وهذه الحلي كانت من المصنوعات والبضائع الهامة لقرطاجة، وهذا ما يبين الأثر الذي تركته

[1] تمثل الجبال والكهوف العبادة الطبيعية الأولى بالمغرب القديم، وهذا لأن الجبال في المعتقدات القديمة تمثل مساكن للآلهة، كما أن شكلها يجلب إليها القداسة وإرتفاعها يذكر الإنسان بالسماء، كمقر لكل إله قوي، ويتم إرتقاء الإنسان للجبال لأداء العبادات ليكون أقرب إلى الإله: محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني، ص 68.

[2] يقصد بها الأرواح سواء شريرة أو طيبة.

[3] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 69.

[4] جورج كولنيو، المرجع السابق، ص 352.

رحلة حانون، وهناك من يعتقد أن شعب المور هم الأحفاد المتبقين من رحلة حانون، وقد أطلق القرطاجيون عليهم إسم "**ماهور**" أي برابرة الغرب.[1]

وقد كانت المستوطنات التي أسست في الساحل الإفريقي الأطلسي، مراكز إشعاع لحضارة مزدوجة ليبية فينيقية ، ومن مظاهر توغل الثقافة القرطاجية في الساحل الغربي هو ظهور الكتابة البونيقية على العملات التي قام بسبكها الملوك الموركبوكوس الثاني.[2]

ومن خلال رحلة حانون استطاع الباحثون التعرف على العادات والطقوس الدينية والإحتفالات الخاصة بالقبائل الزنجية وقد أفادت رحلة حانون الميثولوجيا كثيرا، حيث رأى الشعراء في تلك المناطق أرضا للوحوش والآلهة.[3]

وخلال القرنين الخامس والسابع عشر للميلاد، عرفت قصة حانون إنشارا واسعا جدا لدى العلماء من مؤرخين وفيلولوجيين وفي الموسوعات التاريخية والجغرافية وحتى الميثولوجيا، والسير وقد إستخدمت قصة حانون في تحرير مرافعات قانونية مثل مرافعة الشركة الهولندية للهند الشرقية.[4]

وفي نهاية هذا الفصل الذي تناولت فيه: التعليم والأدب والدين لقرطاجة، أريد أن أشير إلي قضية قد يتشارك فيها جميع الباحثين في التاريخ القديم وفي مختلف الأبحاث.

---

[1] حان مازيل،المرجع السابق، ص ص 229-230.

[2] ريمة مليزي، المرجع السابق، ص 194.

[3] مادلين هورس ميادات، تاريخ قرطاج، المرجع، السابق، ص ص 87-88.

[4] Fantar (M.H), Monique, Mund-Dopchie, OP, Cit, P 221.

يعاني الباحثون من نقص مصادر البحث في الحياة الثقافية والفكرية والدينية في قرطاجة نظرا لعدم توفر مصادر أدبية باللغة البونية، وأن ما هو موجود كتب باللغة اليونانية أو اللاتينية، حيث من الممكن أن تكون الكتب القرطاجية قد ضاعت نظرا للدمار الروماني الهائل لمدينة قرطاجة،فأحرقوا الكتب القرطاجية وعوضوها بالكتب اللاتينية.

وهناك مشكل آخر يعاني منه الباحثون،هو أنه حتى لو عثر على بعض الكتابات البونية- الليبية فهي غير مفهومة لأنه لحد اليوم لم يتم فك رموز هذه الكتابات بالرغم من المحاولات العديدة لعلماء تونسيين وفرنسيين، وهو ما يجعل البحث عن مظاهر الثقافة القرطاجية بشكل خاص مقتصرا على المصادر اللاتينية والرومانية، ولو تم فك رموز اللغة البونية- الليبية لحدث تغيير هام في تاريخ المغرب.

كما أن المصادر العربية في العصور الوسطى إنعدم إهتمامها بالتاريخ القديم للمغرب، معتبرين إياه فترة وثنية لا تستحق الدراسة، رغم أن الإسلام نهانا عن السلوكيات فقط وليس الماديات، مما يعني أنه فسح المجال لدراسة الحضارات الأخرى والاستفادة منها في الجانب المادي والفكري،ونما الجانب السلوكي.

لكن يمكننا أن نعوض ذلك النقص في مصادر الحضارة البونية، من خلال المصادر الأثرية، حيث تعتبر النقائش أهم مصادر التاريخ القرطاجي في المغرب وهي أصدق وأوثق من النص الأدبي.

ومن خلال النصوص والمصادر الأدبية والنقائش الأثرية التي تم الحصول عليها يتضح لنا تنوع الثقافة القرطاجية وتميزها في جميع المجالات الحياتية.

يعتبر الفصل الثالث مواصلة لعناصر الثقافة القرطاجية،حيث سأتناول فيه العمران القرطاجي بمختلف أنسجته وبزخارفه الفنية التي تأثر وأثر بها البناء القرطاجي ، وأهم الأنشطة الحرفية التي صنعها وأبدعها الحرفي القرطاجي،وبالنسبة للفنون القرطاجية فقد أخترت فن الموسيقى للدراسة لما وجدت فيه من ميزات ثقافية.

المبحث الأول: العمران في مدينة قرطاجة:ظلت معرفتنا بالعمران القرطاجي على إمتداد فترة طويلة محدودة، ذلك أن ما أنجز من تنقيبات أثرية لم تسمح بالكشف إلا عن مجموعة من المقابر تغطي زمنيا فترات معينة،وإن للمدينة القرطاجية البونية جذورا وتقاليد تنغمس في طبقات الماضي السحيق وتتصل بأقدم مظاهر الحضارة في الشرق السامي.ويتجلى ذلك في بناء المدينة وصرفها في أشكالها وتنضيدها أو في العمارة وفي الهندسة المعمارية.[1]

المطلب الأول:الهندسة المعمارية:كاد نجهل بعض الأمور عن الهندسة المعمارية في قرطاجة بالرغم من إسهاب المؤلفين القدماء وخاصة "أبيان" Appian في وصف المدينة ويعود السبب في ذلك إلى ضعف هذا الوصف.

لكن لا يخفى علينا أن الأبنية الرسمية كانت جديرة بشهرة الإمبراطورية وغناها فقد كسيت بعض الهياكل بصفائح من الذهب، ولم تبرز أعمال التنقيب إلا حقائق بسيطة يستلزم إجهاد المخيلة لتمثل هيئة المباني القرطاجية التي أندثرت معالمها في أغلب الأحيان.

[1] الطاهر دراغ، المرجع السابق، ص 137.

ويبقى زخرف الألواح النقوشية الفونيقية المصدر الأكبر الذي نستقي منه المعلومات، ماعدا بعض بقايا الأعمدة وبعض قطع الجص المدهون.[1]

ويبدو أن طريقة البناء عند القرطاجيين لا تختلف عمّا هي عند الفينيقيين الذين عرُفوا بهندستهم المعمارية وببعض مبانيهم الشهيرة فقد عهد الملك سليمان إلى أحيرام[2] تشييد هيكل اورشليم.[3]

وتتباين طرق البناء لدى القرطاجيين حسب الإستعمال الذي يُعد له المبنى، فالأسوار والجدران الساندة وأرصفة الشواطئ وكل الأبنية المعرضة للهجمات القوية تتكون من حجارة ضخمة مربعة الزوايا قد رصفت بانتظام بعضها فوق بعض دون ملاط. وقد يستعمل كل من هذه الحجارة لصق حجرين متشابهين أصغر حجما فيضغط عليهما. ونجد مثل هذه الأبنية المشيدة بالحجر الضخم في صور و صقلية وعند شاطئ قرطاجة وفي جزيرة الإمارة.[4]

ويختلف هذا النمط البنائي عن النمط المعتمد في الجدر الفونية التي كشف عنها في تلة بيرصا، فهذه الجدران تتألف من قطع ضخمة مربعة الزوايا تتصل فيما بينها برصيف من الحجارة الصغيرة أو من الحصى المجبولة مع الإسمنت حتى يخفف من ثقل البناء.ويعتقد بأن الرومان قد أستعملوا الطين و سموه بالإسمنت الفوني، وهو خليط من التراب والكلس يستخدم في الأبنية الريفية[5]،

---

[1] مادلين هوريس ميادات، المرجع السابق، ص 93.

[2] أحيرام: أحد ملوك صور: Sabation Moscati.l'epopée des phéniciens.paris.1965.p108

[3] Sabation Moscati, op cit, P 108.

[4] مادلين هوريس ميادات، المرجع السابق، ص 94.

[5] المكان نفسه، ص 94.

ومع أن الفينيقيين قد فضلوا المباني ذات الجدران الضخمة الحجارة، فإنهم عرفوا أيضا طريقة بناء الجدر والقباب من رصف الحجارة الصغيرة والباطون.[1]

وينسب "بلين" إليهم عددا كثيرا من الحصون التي رآها في عصره في اسبانية والتي تتكون أسسها من كتل الباطون والطين،كما تكونت أسس مرفأ صور خاصة من الباطون الصلب.[2]

أما الحجر المستعمل غالبا في البنيان في قرطاجة فهو خشن الملمس سهل التآكل فلذا غطيت أكثر المباني بطلاء من الجص وزينت بزخارف مدهونة ومنحوتة.[3]

المطلب الثاني: العمارة القرطاجية:يعتبر فن العمارة في قرطاجة عريق له جذور كنعانية من حيث الشكل الشطرنجي المتعامد للمدينة، جلبه الفينيقيون من الشرق إلى غربي البحر الأبيض المتوسط، كما تثبته أطلال مدينة كركوان بالوطن القبلي في تونس.[4]

---

[1] Gras (M), Rouillard (P), et Teixcidor (J), L'univers Phénicien, Paris, 1989, p 98.

[2] هوريس مادلين ميادات، المرجع السابق، ص 94، 95.

أمبو عزة سميرة،بن عودة نسيمة،الحياة الاجتماعية والنسيج العمراني في قرطاج،مذكرة لنيل شهادة ليسانس،جامعة ابي بكر بلقايد،تلمسان:2007-2008،ص 101،.

[4] Fantar (M.H), Kerkouane, au Pays berbére de Tamezat, Tunis, Paris, 1998, P.P: 103-226.

تتوزع الفضاءات في المدينة البونية على ثلاث: الأحياء والأموات والآلهة، وقد تتجاور البيوت والمدافن وقد تتنافر ففي قرطاجة نراها داخل الفضاء المسور بعكس مدينة كركوان التي تكون خارج الأسوار.

وثابت أن لهذه التقاسيم جذورا مشرقية سامية،[1] إلا أن بعض المؤرخين المعاصرين والكاتبين لسحاب الرومان[2] يدعون أنها يونانية الأصل، وينسبون مثال المدينة الشطرنجية إلى هيوداموس الميليتي[3].

تتكون المدينة البونية من فضاء يحيط به سور مثل سور قرطاجة الذي كان يحميها، وقد تحدث عنه القدماء وكشفوا عن بعض عناصره التي كانت تشرف على البحر والبحيرة[4] وبفضل الحفريات التي أنجزت في كركوان تبين لنا أن هذه المدينة كانت في حماية سور عريض يتعدى المترين ويتركب من جدارين يفصل بينهما ممر عرضه عشرة أمتار أو أكثر[5] تحيط هذه العناصر بالمدينة فتدخل شكل هلال ذي خط متقطع طرفاه متصلان بالجرف الذي يتولى حماية المدينة من الأخطار القادمة من جهة البحر، وعلى حرف الجرف رصيف يبدوا أنه لم يكن للنزهة بقدر ما كان مخصصا للقاذفات الحربية كالمجانيق.فكانت

---

[1] محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، المرجع السابق، ص 149.

[2] شوقي خير الله، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، ط1، مركز الدراسات العلمية والمركز العلمي،لبنان، 1992، ص 103.

[3] هيوداموس الميليتي: هو يوناني الأصل من مدينة ميليتة على سواحل آسيا الصغرى، وقد عاش خلال القرن السادس وبداية القرن الخامس قبل الميلاد والأرجح أن له فضل نشر ذلك المثال في بلاد اليونان وخارجها، أما التصور فلقد كان قبل أن تكون المدينة اليونانية :

M.Jansen , " Mobenjo Daro, architecture et urbanisme" in les Cites oubliées de l'éndus, Paris, 1989, PP. 133-142

[4] الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 137.

[5] Fantar(M H).kerkouane.op cit.p144

وظيفة الرصيف الدفاع ودعم الجدران وكل ما يتصل به من أبراج ولواحق شتى تساعد على القيام بدوره في ظروف طيبة.[1] كما تتخلل الأسوار مساكن ومخازن مدارج تدفع إلى مسلك المراقبة على أعلى الجدران وتواريه سلسلة الشرفات والتفاريج.[2]

وبالإضافة إلى أبواب المدينة الأساس، توجد مداخل أخرى ضيقة مائلة الجانبين هيئت في سمك الجدار الخارجي وتساعد على الإلتحاق بالمدينة عند الخطر المفاجئ، كما تستخدمها الحامية للقيام بهجومات معاكسة ومفاجئة.[3]

الشكل رقم 23

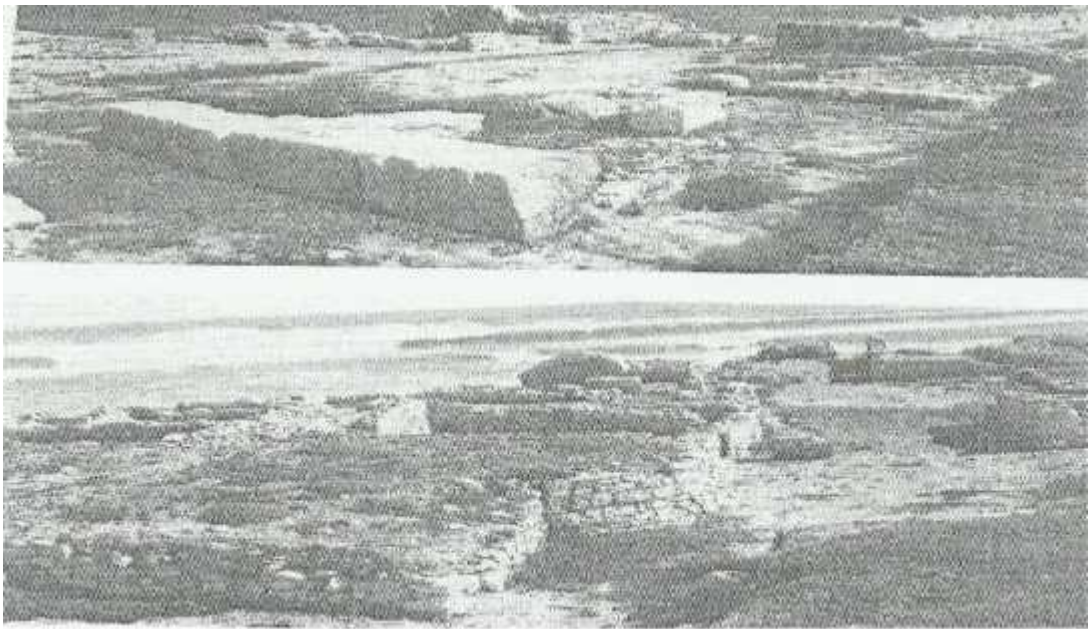

بقايا مدينة كركوان تبين الأبراج والأسوار

محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة في عالم قرطاج ، المرجع السابق ،ص152.

[1] Fantar (M.H), Kerkoune, OP,Cit Ibid , P 144,

[2] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 152.

[3] محمد حسين فنطر، ص 152.

ومن خلال ما وصلنا عن المدينة البونية، يتضح أنه كان للقرطاجيين باع في ميادين التمصير وتهيئة المدن والمساكن.[1] وإذا كانوا تأثروا بالغير فلا أحد يشك فيما أسهموا به وأضافوه تطورا أرقى.

والحقيقة أن الفينيقيين أجداد القرطاجيين هم السباقون إلى إستعمال شكل العمود والقاعدة والرأس في البناءات التي تشتهر في عصرنا على أنها يونانية الأصل.

إن التنقيب عن الأطلال البونية خلال السنوات الأخيرة كان سخيا، فهناك معالم كشف الغطاء عنها في قرطاجة، وهناك ما تمّ تشخيصها في مواقع توجد في أقطار شمال إفريقيا وصقلية وسردينيا وفي جنوب إسبانيا والبرتغال.[2] وبفضل التنقيبات التي قاموا بها الأثاريون في قرطاجة، توصلوا إلى إكتشاف حي سكني توكأ على ربوة بيرصة يعود إلى مابين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد،[3] كما تعرفوا في العاصمة البونية على بقايا حي سكني ثان يرقى إلى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد[4]، إلا أن البحث عن البيت البوني لا يستوفي إلا بالرجوع إلى ماجاءت به حفريات كركوان. فهي مدينة بونية كاملة بشوارعها وأحياءها ومعابدها.

فلا شك أنها تمثل كنزا من المعلومات حول البيت من حيث هيكلته ومواد البناء والتقنيات ومن حيث التصنيف والمساحة وتوزيع الفضاء والمرافق.[5]

---

[1] الطاهر دراع، المرجع السابق، ص 138.

[2] محمد حسين فنطر، ا المرجع السابق، ص 154.

[3] S.Lancel , La colline à L'epoque punique, paris, 1983, P 54.

[4] F.Rakob, CEDAC: carthage, T4, 1981, PP 12-14 .

[5] Fantar (M.H), Kerkoune, OP,Cit, PP 33-36.

وُجد في مدينة كركوان بيوت عديدة متنوعة،تمتاز بقاياها بالوضوح والتكامل، تيسرت للباحثين القيام بدراسة تأليفية حول البيت البوني.

وما دام المؤرخون مزالوا يحققون حول البيت البوني لابد كذلك من الإشارة إلى مساكن تم العثور عليها في صقلية وفي سردينيا[1]، وإلى بقايا منازل بونية ثم العثور عليها في الجزائر والمغرب الأقصى، وهي بقايا متكاملة يسيرة القراءة والفهم: منها أطلال أكواخ من طين وحجارة توجد على الساحل الجزائري بالقرب من أرشقون ومرسى مداح وكلاهما يقعان في منطقة وهران، وتعود هذه الأطلال إلى القرن السادس قبل الميلاد. يبدوا أنها بيوت أنشئت لإقامة وقتية في مناطق منعزلة على طريق السفن التي تربط بين مختلف المراكز و المصارف الفينيقية البونية لتأمين الملاحة والتجارة بين حوضي البحر الأبيض المتوسط.[2]

وعلى أساس هذه الوثائق والإكتشافات يتبين لنا صورة واضحة عن العمارة البونية سواء في إفريقيا أو في الأقاليم البونية الأخرى والتي تتمحور حول فناء يوفر النور والهواء كما يستقيم لوظائف أخرى: ففيه تجد البئر أو الصهريج المخصص لمياه الأمطار،[3] وفي حالة غياب الصهريج تأخذ تلك المياه طريقها إلى الشارع عبر قناة محفورة في سمك أحجار كلسية تحتذي أحد جدران. الدهليز حتى العتبة، ثم تندس تحتها لتتصل بمجرى المياه المستعملة وتصب فيه حمولتها، وقد تنتهي إلى جمّة أو إلى بئر صرب.

---

[1] Ibid, PP 33-36.

[2] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 155.

[3] نفسه، ص 155.

أما المجرى فقد يكون سطحيا عاريا أو جوفيا تغطيه طبقة سميكة من حجارة وتراب، كما يوجد في الفناء مدرجا أو مدارج، تدفع إلى السطوح أو إلى غرفة علوية،[1] فقد أنشأوا الغرف والديار العالية ذات ست طبقات وكانت ديارهم بالسطوح كما نرى الديار في الوقت الحالي بالمغرب، كما أنشأوا القصور البديعة، وحفوها بالحدائق الغناء المرصعة بأنواع الأشجار، والزهور والريحان، وهذا البناء والتخطيط نجده عند الفينيقيين وورثوه القرطاجيين عنهم[2].

إن البيت البوني عامة تفتح غرفة على فناء وفير الهواء وتغمره أشعة الشمس، وتكون الغرفة الرئيسية موجهة نحو الشرق أو نحو الجنوب الشرقي فسيحة ألأرجاء، وقد يرسمون في مدخل هذه الغرفة تميمة تتصدى للشياطين ولتبعد شرهم حسب إعتقادهم.[3] ومن المرافق التي تحتل جانبا من البيت، المطبخ والمطهرة أو غرفة الإستحمام، تتكون هذه الأخيرة من ملبس ومن حوض يرتدي شكل حذاء وقد يكون رباعي الأضلاع، أما الدخول إلى البيت فيكون من باب يفتح على الشارع ومنه إلى سقيفة أو دهليز طويل ضيق يتعامد مع الفناء حفاظا على حرمة البيت من ما قد يصير الشارع[4]، وقد يكون دهليز البيت مسقوفا أو عاريا. وفي بعض السقائف تتهيأ مصطبات يجلس عليها صاحب البيت ومن قد يأتي لزيارته.

---

[1] Fantar (M.H), Kerkoune, OP,Cit, PP 559-560.

[2] الطاهر دراغ،المرجع السابق،ص139.

[3] الطاهر دراغ، المرجع السابق، ص ص 139-140.

[4] محمد حسين فنطر ، المرجع السابق، ص 158.

وقد تبنت العمارة العسكرية أيضا هذا النوع من المداخل المعكوفة لبوابات أسوارها ويكون إنعكافها تنائيا أو ثلاثيا مما يزيد مدخل المدينة حصانة بشكل حركة الهجوم.[1]

إن للعمارة السكنية القرطاجية قواعد تخضع لضغوط عائلية وإجتماعية ولحاجيات واضحة، وتحترم جملة من التقاليد والمبادئ الأخلاقية، فهي تعكس صورة المجتمع البوني بمشاغله وعاداته وأذواقه.وهنا تكون قد أتبعت النمط المعماري الشرقي،وتأثرت بالفن الإغريقي الهلنستي خاصة في زخرفة الأروقة والسواري والأعمدة.كما تأثر المعمار القرطاجي بالفن المصري في شكل الزخارف الجصية البديعة المكورة والمجوفة التي تزين جدران الغرف.

وقد نجد في بعض البيوت البونية هياكل أفرزتها مشاغل دينية وطقوس تستطيبها الآلهة، من مصلى عائلي، تم إكتشافه في بيت يوجد، بكركوان ويفتح على نهج الرحبتين، هيئ هذا المصلى في فناء على شكل مصطبتين متعامدتين حول مذبح كانت أضلعه مزينة بصورة[2] قد تكون صور للآلهة **كما في الشكل الأتي**

الصورة رقم:24

[1] المكان نفسه، ص 158

[2] Ibid, PP 446-448.

بيت في مدينة كركوان يحتوي على مصلى عائلي (القرن الثالث ق.م)

محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة في عالم قرطاج ، المرجع السابق ،ص156.

المطلب الثالث: الأنسجة العمرانية في قرطاجة: تختلف الأنسجة العمرانية بإختلاف مجالات الحياة وإحتياجات الإمبراطورية، وقد أهتمت قرطاجة بمختف الأنسجة العمرانية سواء الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو الدينية-الجنائزية.

أولا: الأنسجة العمرانية السياسية في: تمثلت الأنسجة السياسية في:

أ- الأسوار:التي خصصت لحماية المدينة البونية، وقد كانت عريضة تتعدى المترين وتتركب من جدارين يفصل بينهما ممر عرضه عشرة أمتار أو أكثر - كما ذكرت سابقا-.

ب- المرافئ: تنقسم المرافئ إلى قسمين:

1)**مرافئ تجارية**: مستطيلة الشكل ومحاطة بصف من الصخور من جهة البحر، ولها مدخل مباشرة غرب " رأس كرام" يحميه حاجز محصن ذو قاعدة مستطيلة الشكل،وتعمل المرافئ التجارية على حماية المدينة والمراكب العابرة.[1]

[1] أمبوعزة سميرة، بن عودة نسيمة ، المرجع السابق، ص 110.

2) **مرافئ عسكرية**: دائرية الشكل تحتوي على جدار محصن.

أنظر الشكل رقم24

ويعتقد أن أول مرفأ في قرطاجة كان يتبع للمركز التجاري القديم في برج جديد بعد إكتشاف معبد سلمبو، ومن خلال هذا الاكتشاف أصبح واضحا أن المرفأين لا يبعدان عن هذا المعبد.[1]

[1] المرجع نفسه، ص 110.

الشكل رقم:25

شكل يبين مرفئ عسكري قرطاجي

نقلا عن :أمبو عزة سميرة ، بن عودة نسيمة ، المرجع السابق ، ص 110

جـ - **الحصون والقلاع**: وفيما يخص الحصون والقلاع، فقد بني معظمها في عهد الفينيقيين مؤسسي قرطاجة أي بين (814 و 143 ق.م) وكان الهدف منها الدفاع عن المدن القرطاجية التي كانت معرضة دوما للغزوات الخارجية.[1]

وأهم تلك الحصون والقلاع التي مازالت محافظة على ملامحها:

1) **قلعة طبرقة**: وهي تعود إلى الفترة الفينيقية إلا أن طابعها إيطالي،إذ نحت ملامحها الغزاة الآتون من جنوه الإيطالية والذين أقاموا فيها قرنا ونصف قرن من الزمن.

2) قلعة قليبية: تعود هي الأخرى إلى العهد الفينيقي وهي تبدوا شامخة للقادم من بعيد لأنها تقع على ربوة مطلة على البحر، وقليبية هي أقرب مدينة تونسية إلى السواحل الأوربية، لأنها تقع على طرف رأس متوغل في البحر الأبيض المتوسط.[2] وقد خضعت القلعة لعمليات تحصين متكررة منذ إنشائها وهي محافظة على بنائها المعماري الذي يخضع لتقسيم الوظائف والذي كان قائما في القواعد البحرية المشابهة.

[1] سميرة صدقي المرجع السابق، الباب 19

[2] سميرة صدقي، "حصون تونس وقلاعها من الفينيقيين إلى الأتراك...علامات على صراع الشرق والغرب"، الحياة،06 نوفمبر 2007، تونس، رقم العدد 16286، الباب 19.

3) **قلعة حضرموت (سوسة حاليا)**: توجد القلعة في وسط البلاد وفيها طابق أرضي مخصص لتخزين السلاح والمؤن.وطابق أول يضم غرف السكن وقاعات العبادة، ويوجد في مثل هذه القلاع برج لمراقبة حركة السفن الآتية من الوجهة البحرية، وكذلك التحركات المحتملة في المناطق الداخلية.[1]

ثانيا:**النسيج العمراني الاجتماعي**: يحتوي على المنازل والحمامات والمسارح و المدرجات.

أ- **المنازل**: للمنازل القرطاجية قواعد تخضه لضغوط عائلية وإجتماعية ولحاجيات واضحة لذلك نجدها تحتوي على مرافق تختص كل واحدة منها بوظائف معينة.

وقد عرفت قرطاجة منازل عالية تتكون من خمسة إلى ستة طوابق مبنية من الطوب أو الطمى،أساسها من الحجر يغطيه طبقة من القار، وزينت المنازل بفسيفساء و زخارف تشبه الطراز اليوناني واحتوت على مخازن وحوانيت[2].

الشكل رقم 26

[1] سميرة صدقي،المرجع السابق، الباب 19.

[2] أمبوعزة سميرة بن عودة نسيمة، المرجع السابق، ص 111.

شكل يبين تصميم لمنازل قرطاجية تحتوي على طوابق

أمبو عزة سميرة ، بن عودة نسيمة ، مذكرة سابقة ،ص111

كما عرفت الإمبراطورية القرطاجية بنايات ضخمة في جزر البليار، وفي إيزا خاصة، تمثل سفنا حجرية مقلوبة، وكان لها أيضا مداميك معابد ثقيلة وأساسات بناء متعددة، وكان لهم في إفريقيا بنايات كبرى أقرب إلى المقابر، والمقابر هي أكثر بقايا إفادة لنا لأن الهمجية الرومانية قد دمرت كل شيء سواها.[1]

ب- **الحمامات**: لاشك أن أهم أثر مايزال ماثلا في المدينة القرطاجية هو مجموع المباني التي تدعى الحمامات، وقد قامت إدارة الآثار التونسية منذ سنة 1945 بالنبش عن هذا البناء الضخم، الذي يشمل غرفة واسعة تتجاوز مساحة 300 متر مربع، وتتكون جدرانها من الحجارة الكبيرة، ويزينها صفان من الأعمدة، ويغلفها الرخام المنحوت نحتا غنيا، ومازالت هذه الغرفة سليمة من الداخل بسبب التراب الذي تراكم فيها وحفظها من السلب. وهناك غرفة بثمانية أضلاع يبلغ قطرها عشرين مترا وتستند إلى ركيزة عند مركز المثمن وإلى ثماني ركائز أخرى عند

[1] شوقي خيرالله، المرجع السابق، ص ص 104-105.

زواياه، وتضم هذه الغرفة رواقين، وتشهق قبابها تسعة أمتار وتدعم في الطابق العلوي غرفة متعددة الزوايا. وبالإضافة إلى ذلك رفعت الأنقاض عن ثلاث غرف وطيئة تعلوها قنطرة نصف أسطوانية، كما أكتشفت غرف أخرى.[1]

ويمكن أن نشاهد في الطبقة الأولى غرفة و مدفأة وحوضا وصحون مملوءة بالفسيفساء.[2]

وما يدلنا على روعة هذا الأثر المتهدم،أبوابه الفخمة وجدرانه التي تتجاوز كثافتها أربعة أمتار وقطع رخامه الكثيرة وأفاريزه المزينة بزخرف يمثل أغصان مزهر، وطيوراً وأقنتا وأعمدته الملساء والمقناة وبعض رؤوس الرخام الرائعة التي تأتي من تماثيله، وأكسيته الفسيفسائية[3]، ويوضح لنا هذا الأثر الذي زين بزخارف من الطراز اليوناني والروماني[4] مقدار حجم المباني القرطاجية وغناها.

جـ - **المسارح والمدرجات**:تعد المسارح في قرطاجة من أفخم المعالم العمرانية التي تميزت بها،وقد كشفت لنا التنقيبات الأثرية عن العديد من المسارح القرطاجية والتي تتميز بالثراء الزاخر للزخارف المنحوتة على الرخام التي كانت تحلي الجدران الخلفية للركح،إلى جانب العديد من الأعمدة والتيجان وتماثيل الألهة أو الشخصيات التي تزدان بها البوابات. كما تتميز المسارح القرطاجية بكونها جمعت في هندستها بين النمط الهلينستي والروماني[5]. ولقد أحتوت على مدرجات واسعة تتقارب في قياساتها مع مدرج "كوليزة" في روما إذ تستطيع

[1] مادلين هوريس ميادات، المرجع السابق، ص 131.

[2] أمبوعزة سميرة، عودة نسيمة، المرجع السابق ص 112.

[3] مادلين هوريس ميادات، المرجع السابق، ص 132.

[4] أمبوعزة سميرة، عودة نسيمة، المرجع السابق، ص 112.

[5] Colette picard,carthage,les belles lettres,paris,1951,p43

استيعاب حوالي خمسة ألاف متفرج،وتنقسم إلى ثلاثة طوابق يمكن البلوغ إليها عن طريق أروقة تفضي إلى ممرات مدرجة[1].

الشكل رقم:27

مسرح قرطاجي

الشكل رقم: 28

مدرج قرطاجي

أمبو عزة سميرة ، عودة نسيمة ، المرجع السابق ، ص 112.

د- **السيرك**:يشبه السيرك في قرطاجة السيرك الواقع في غرب المدينة الرومانية من حيث أبعاده ويتجاوز طول ميدانه ثلاث مئة متر وقد يسع مبناه أكثر من ألفي مشاهد.[2]

ثالثا: **النسيج العمراني الديني**: يتمثل في:

أ- **المعابد**:يبدوا من خلال الآثار والأبحاث التي جرت أن القرطاجيين حرصوا في بناء معابدهم على اختيار الأمكنة المشرفة وهم يقلدون بذلك الكنعانيين الذين بنوا معابدهم في الأماكن العالية.[3]

كما حافظ القرطاجيون في بناء معابدهم على الأقسام الأساسية والضرورية التي تكون المعبد والمعرفة لدى الفينيقيين أيضا.[1]

---

[1] أمبو عزة، سميرة،عودة نسيمة،المرجع السابق،ص111

[2] مادلين هوريس ميادات،المرجع السابق، ص 134.

[3] المكان نفسه، ص 67.

وبما أن المعابد تعتبر أماكن للعبادة، فقد أشتملت في الأغلب على ساحة رحبة مربعة الزوايا ومسطحة يحيط بها جدار يقوم في داخله المصلى الذي يحتوي على صورة الإله، واتخذ هذا المصلى منذ مطلع القرن الرابع قبل الميلاد هيئة معبد يوناني صغير، لكنه استوحى في بادئ الأمر الأبنية المصرية المدعوة ناووس.[2]

وبالإضافة إلى ذلك يقوم داخل السور حوض الوضوء،إذ اكتشفت منذ وقت قريب في مدبح صلمبو أثار أحوض وآبار، ويشمخ داخل الجدار أيضا مذبح أو عدة مذابح مرتفعة عادة لكي يتمكن المؤمنون من متابعة الذبيحة ،وتتصل بالسور مواضع خاصة بالكهنة.

وينتصب قرب المصلى داخل الجدار عمود منفرد يسند تمثال مخلوق ميثولوجيا أو رمانة.[3]

ب- **الكنائس**: كانت الكنائس منتشرة في قرطاجة ،فقد إكتشف في الوقت الحاضر بصورة جزئية عن ست كنائس، ولكن الوثائق القديمة تشير إلى وجود أكثر من إثني عشرة كنسية للأجانب المسيحيين المقيمين في قرطاجة. وتقع معظم الكنائس في قرطاجة خارج سورها كما في كثير من المدن الرومانية الجزائرية، ويرجع ذلك إلى تدابير أمنية وإلى صعوبة الحصول على أراضي في قلب المدينة نظرا لإرتفاع أسعارها.

---

[1] علة صباح، المرجع السابق، ص 116.

[2] مادلين هوريس ميادات، المرجع السابق، ص 68.

[3] مادلين هوريس، تاريخ قرطاج، المرجع السابق، ص 68.

وأهم مبنى مسيحي في قرطاجة هو ما أتفق على تسميته بكنيسة "داموس الكريتية"[1]،ولقد شيدت هذه الكنيسة على إنشاءات وثنية سابقة،خلال العصر المشرق للديانة المسيحية في قرطاجة،أي أواخر القرن الرابع قبل الميلاد.

و أشتملت كنيسة داموس الكريتية في بناءها على فناء واسع نصف دائري يحيط به رواق يستند إلى أعمدة من الرخام الأسود ،وفي آخر الفناء ينفتح مصلىّ لإقامة الصلاة، و يجاور غرفة مقببة وبقايا خزان، ويقع في وسط الفناء حوض ماء.[2]

ولقد تم العثور على كنيسة أخرى في الجنوب الغربي لمدينة قرطاجة،إتخذت في تصميمها شكل مستطيل واسع، يبلغ طوله 65 مترا وعرضه 45 مترا، وتنقسم الكنيسة بإتجاه الطول إلى ثمانية صفوف من الأعمدة وتضم تسعة جوانح[3].

ويقطع جانح عرضي الجانح الرئيس الذي لا يتجاوز عرضه12,8 مترا ويؤلف معه صليبا لاتينيا،وفي وسط هذه الكنيسة المستطيلة عن ملتقى الجوانح تبدوا الركائز أكثر ضخامة. أما أعمدتها فكانت من الرخام الأخضر وتيجانها من الرخام الأبيض،وينتهي الجانحان الكبيران بمذبح في الجنوب وآخر في الغرب.

رابعا:**المباني الجنائزية**: تمثلت المباني الجنائزية في القبور القرطاجية.

[1] المرجع نفسه، ص 137.

[2] مادلين هوريس ميادات، المرجع السابق، ص 138.

[3] مادلين هريس ،المرجع السابق ،ص138.

أ- القبور: إتخذت القبورة القرطاجية هيئة بيوت تحت الأرض،[1] وتعود أقدمها إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وكانت عبارة عن خنادق بسيطة في شكل حفر تتكون في الأساس من الأحجار ومغطاة بسقف من البلاط المرصوف أما الجثث فتوضع داخل حفرة فوق الرمال وأقل ما يقال عن مقابر تلك المرحلة أنها شبيهة بالمنازل في سطح الأرض، وفي بعض الأحيان كانت المقابر تحفر مباشرة في الصخر في عقر بئر يتراوح عمقه بين خمسة وسبعة أمتار.[2]

وفي القرن الرابع والثالث قبل الميلاد أزداد عمق هذه الآثار فبلغ عمقها أحيانا عشرين مترا، ويؤدي كل بئر عادة إلى حجرتين أو ثلاثة، تقع الواحدة منها فوق الأخرى، وتوضح الأجساد في داخلها على مقعد أو في ناووس بعد أن تلف بكفن، أو تمدد في نعش مدهون باللون الأحمر، ويرقد الميت بصورة إستثنائية في ناووس من الحجر أو من الرخام الملون والمنحوت وقد يدفن مع جواهره وبعض الآنيات الفخارية التي تحتوي على أطعمة جامدة وسائلة، ومع مصباح وأباريق وأدوات الزينة[3].

وقد بنى القرطاجيين نوعا آخر من المقابر الهرمية الشكل متأثرين في ذلك بالمصريين وكانوا يزودونها بالحاجات الأساسية التي تلزم الميت وبتماثيل للآلهة والأقنعة الطاردة لقوى الشر[4].

---

[1] المكان نفسه، ص138.

[2] Gsell (S), H.A.A.N, T4, op, Cit, P 79.

[3] مادلين هورس، تاريخ قرطاج، المرجع السابق، ص ص 96-97.

[4] رشيد الناظوري،، المرجع السابق، ص 214.

انظر الشكل 29، ص 141.

الشكل رقم:29

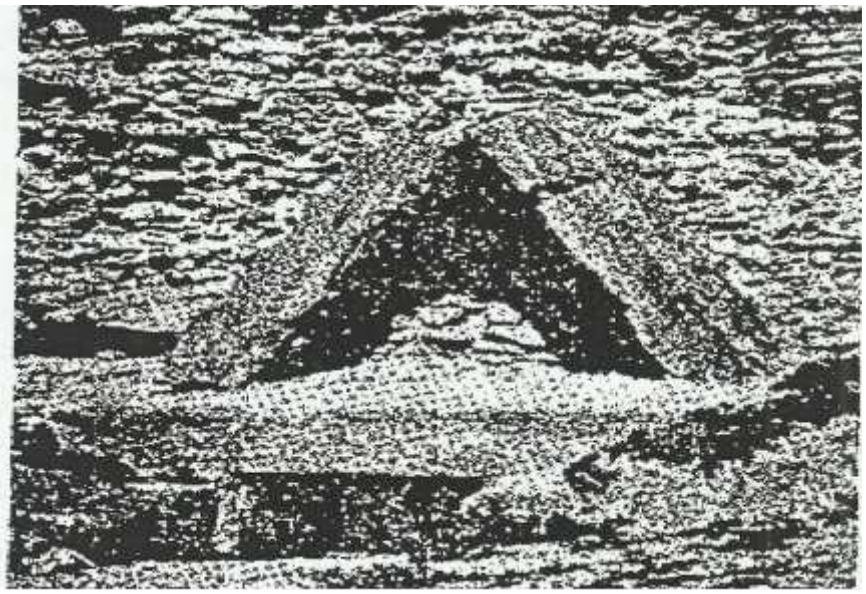

مقبرة قرطاجية ترجع إلى القرن السادس ق.م ويلاحظ استخدام الشكل الهرمي فيها.

خزعل الماجدي ، المعتقدات الكنعانية ، المرجع السابق ،ص 252.

وأنقسمت المقابر القرطاجية إلى قسمين هما: مقابر الأغنياء ومقابر الفقراء، تمتاز مقابر الأغنياء بالحداثة أما مقابر الفقراء فتمتاز بالبساطة وهذا ما يؤكده الأثاث الجنائزي البسيط الذي يرافق الميت.[1]

ب- **النصب التذكارية على القبور القرطاجية**:عمل القرطاجيون على إقامة شواهد تذكارية على قبورهم تخليدا لذكرى موتاهم، وقد كانت في أول الأمر توضع على القبور كما وجدت في الطبيعة أي بمعنى لا يدخلون عليها النحت أو

[1] Gsell (S), H.A.A.N, T4, op, Cit, P 90.

الزخرفة، لكن فيما بعد أصبحت الشواهد تنحت وتذهب وتزخرف بزخرفة تشير إلى مناقب الميت أو رسوم الآلهة.[1]

تختلف الأنصاب التذكارية من حيث الشكل والحجم والزخرفة فمنها: ما هو على شكل مسلات متوسطة الطول، ومنها ما أخذت أشكالها من صور آدمية وحيوانية وزخارف نباتية إلى جانب وجود أنصاب على شكل أقراص وهلال وكواكب مثلثات ومربعات.[2]

كانت النصب في تلك الفترة مقسمة إلى ثلاث أنواع، النصب الجنائزية التي تمثل مقر روح الميت وتعمل على حماية قبره وعرفت بشواهد القبور، وهناك النصب التذكارية التي استعملت لحفظ حادثة أو عمل ما من أجل بقائها كشاهد على إنجاز شيء معين في مرحلة معينة، ويمكن أن تخلد ذكرى شخصية كانت لديها مكانة في قومها، أما النوع الثالث والأخير والذي يتمثل في النصب النذرية فغالبا ما يحمل نقيشة نذرية تقدم للآلهة اعترافا لها بفضلها على ناذريها[3].

[1] محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج2، دار الهدى الجزائر، 2011، ص 236.

[2] المرجع نفسه، ص 242.

انظر الشكل رقم30 صفحة143.

[3] محمد الصغير غانم،سيرتا النوميدية النشأة والتطور،دار الهدى،الجزائر،2008،ص 115

عن محمد الصغير غانم ، التواجد الفينيقي البوني في الجزائر

الشكل رقم30

نقش إهدائي للإله بعل حمون و للإلهة تانيت بني بعل التي يعلو رمزها الكتابة تتوسط الصولجانيين

.

محمد الصغير غانم ، تواجد الفينيقي البوني في الجزائر ، المرجع السابق ،ص 73

خامسا:**النسيج العمراني الإقتصادي**: تتمثل في **الأسواق** التي بنيت بالطابق السفلي والمنازل فوقها كما نرى في وقتنا الحالي في المدن الكبيرة. وأمتازت بإتساع المساحة وكثرة المرافق فقد خصص القرطاجيون لكل صناعة أو حرفة محل خاص بها.[1]

ومن مختلف هذه الأنسجة العمرانية نستنتج أن للقرطاجيين إهتماما واسعا في مجال العمران إلا أن بناءاتهم لم تخلوا من الطابع اليوناني والروماني وذلك في إطار التأثر والتأثير الحضاري المتبادل.

[1] أمبوعزة سميرة، بن عودة نسيمة، المرجع السابق، ص 112.

المطلب الرابع: الزخرفة المعمارية عند القرطاجيين: يجري الحديث أولا عن البيت البوني في زخارفه المعمارية: منها الأساطين التي تستند إليها الأروقة ومنها التجصيص الذي يزيد الجدار صلابة ورونقا بتجاويف وأشرطة مختلفة الأبعاد والأشكال وكثيرا ما تتجلى هذه الجصيّات بألوان زاهية كالأحمر والأزرق والأصفر وغيرها[1]، ولم تحرم الدكوك من الزينة،[2] بل قد تفرش بزرابي من كلس أو رخام أبيض أو فخار على إختلاف ألوانه، كما كانت تستفيد من عجين الزجاج ومن السبج وهو بلور بركاني كانوا يأتون به من بعض الجزر كصقلية وسردانيا وما حولهما فكانوا يأخذون من تلك المواد المختلفة مكعبات أو شظايا صغيرة الحجم تنزل في الملاط متلاصقة أو مصطفة كحبات العقد أو متناثر لا تخضع لنظام وقد ترتدي أشكالا عديدة تحكي الفسيفساء من رموز دينية ونبات وحيوان.[3]

لقد كانت الزخرفة المعمارية بصفة عامة عند القرطاجيين عبارة عن خليط بصورة أساسية ومستوحى من طرائق زخرفية متنوعة.

فالأعمدة التي وصلت إلينا عدد كبير منها هي دائما مقناة وتتألف من الحجارة المنحوتة والمجصصة أو من أنابيب من الفخار المشوي التي تشبه الميازيب الفخارية الحالية وتحتوي في داخلها على قليل من الحجارة المرصوفة وتطلى بطبقة كثيفة من الجص والمقني والمدهون بعدة ألوان.[4]

---

[1] الطاهر دراغ، المرجع السابق، ص 140

[2] محمد حسين فنطر ، المرجع السابق، ص 160.

[3] Fantar (M.H), Kerkouane, Cite Punique au pays berbére de tamazrat, Alif-les editions de la méditerrannée, Tunis, 1998, p 502.

[4] مادلين هوريس ميادات، تاريخ قرطاج، المرجع السابق، ص 95.

وعثر في قرطاجة على تيجان أعمدة وتتدرج هذه التيجان جميعا في نمط خليط فالبعض منها يضم عناصر زخرفية مصرية كالنيلوفر، منسقة إلى جانب عناصر قبرصية مثل السعيفة.ويتأثر البعض الآخر بالنمط الإيوني المعروف في اليونان الآسيوي، ولقد لاقت تيجان هذا النوع الثاني رواجا أكبر، وهي تتألف من زخرفين حلزونيي الشكل يتقابلان في أعلى العمود المقنى، ويبرز من الزاوية السفلى للزخرف الحلزوني زهرة أبو برعم.[1]

ويبدو أن فن الزخرفة المعمارية عند القرطاجيين غني بأشكاله وألوانه ويمتاز بالأصالة مع بعض التأثيرات الخارجية.

المبحث الثاني: أهم الأنشطة الحرفية في قرطاجة:سأتناول في هذا المبحث أهم الحرف القرطاجية ومميزاتها التي تميزت بها عن بقية الحرف الأخرى في بلاد المغرب القديم.

المطلب الأول:النحت: إنتشر فن النحث في قرطاجة، وهذا من خلال ما جاء في كتب القدماء حول النحوت والتماثيل كالتي أشار إليها تيتوس ليفيوس وإبلينيوس الأكبر وأبيانوس وغيرهم[2]،وهي تماثيل قد حطمت ونهبت من قبل شبيون إمليانوس الذي حمل معه إلى روما عددا كثيرا منها[3] بعد تحطيمه لقرطاجة وإضرام النار فيها، وكانت تلك التماثيل تزدان بها المعالم الدينية والمدنية القرطاجية [4].

[1] مادلين هورس ميادات، المرجع السابق، ص 96.

[2] -الطاهر دراع ،المرجع السابق ،ص141.

[3] مادلين هو ريس ميادات ، المرجع السابق ،ص100.

[4] محمد حسين فنطر ، المرجع السابق ص163.

وقد وصف المؤرخون القدامى الموكب الذي أقيم لـــ شيبون إليانوس إجلالا له وإحتفالا بانتصاره ، وذكروا مجموعة ضخمة من التماثيل والأعلاق التي نهبها، فأشار أبلوتركوس إلى تمثال يصور الإله أبلو أخذه الرومان ونصبوه قبالة مركاض روما[1].

كما نعلم أن القرطاجيين سلبوا منحوتاتهم من مدن يونانية تقع بجزيرة صقلية ، ومن هذه المدن هيميرة وحبلة وأغريجنت وسجست وسيليننت وغيرها[2]. على أساس أنها كانت تملك تلك التماثيل قبل أن يبتزها القرطاجيون إبان حروب وقعت بينها وبين قرطاجة خلال القرنيين الخامس والرابع قبل الميلاد.

عرف القرطاجيون النحت على الحجر الرملي ، وقد كشفت حفريات سبراطة الغطاء عن العديد منها ، والتي لمس فيها الآثار الايطالي "أنطنيون دي فينا" مواصفات النحوت البونية ، وفي لبدة بالقطر الليبي ثم العثور على رأسي رجلين وتمثالين يصور كلاهما شخصا يرتدي كتانة قصيرة [3] نحتت على حجر رملي . أما في سردينيا فقد عثر أيضا على مجموعة من التماثيل تصور الإله باس وكلها من الحجر الرملي[4].

وإلى جانب هذه النحوت الآدمية والإلهية عرف القرطاجيون نحوت حيوانية وخرافية بونية تم العثور عنها في سردانيا تعود إلى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد [5].

---

[1] الطاهر دراع ، المرجع السابق ،ص142.

[2] مادلين هورسين ميادات ، المرجع السابق ، ص100.

[3] الطاهر دراع ، المرجع السابق ، ص ص 143 – 144.

[4] المكان نفسه ، ص144

[5] محمد حسين فنطر ، المرجع السابق ،ص169

تعاطى القرطاجيون النحت على الخشب ، ولا بد من ذكر الرأس الخشبي الذي عثر عليه في سمك طبقة الرماد التي تراكمت على أرض قرطاجة من جراء حريق سنة 146 قبل الميلاد والذي نحت من أجل زخرفة ما يؤثث به البيت سواء سرير أو أريكة .وأشار الكاتب جلباربيكار وزوجته من خلال كتابتهما "الحياة اليومية في قرطاجة زمن حنبعل" إلى أخذه الرومان من قرطاجة ونصبوه قبالة مركاض روما . وفي القرن الأول قبل الميلاد، كان تمثال ملقرت أمام رواق بالعاصمة الرومانية وموضوعا على الأرض بعد أن كان في قرطاجة مكرما مبجلا[1].

كثرت الآثار الفنية والمتمثلة في التماثيل الخاصة بقرطاجة ، بفضل إبداع النحاتين القرطاجيين ومن بينهم بويثوس[2]. وقد كان أثرياء قرطاجة وهواة الفن عندهم يملكون من هذه التماثيل على غرار القائد حنبعل البرقي الذي توفرت لديه مجموعة شهيرة من روائع النحت ومنها تمثال صغير برونزي من سبك النحات اليوناني لوسيوس يصور الإله ملقرت الذي كان الأفارقة يتقربون إليه ويحتمون به[3].

أما فيما يخص التماثيل القرطاجية التي نجت من النار والنهب الروماني فهي نادرة وفي غالبها أشلاء مبعثرة [4]. منها رأس رخام اكتشفه بيارسنتاس وصورة إلهة تبوأت عرشا محفوظات بسفنكسين[5] وتجدر الإشارة إلى موائد

---

[1] الطاهر دراع ، المرجع السابق ، ص144.

[2] مادلين هوس ميادات ، المرجع السابق ،ص100.

[3] محمد حسين فنطر ، المرجع السابق ،ص164

[4] نفسه ، ص168.

[5] P.cintas . « la dame de carthage« in CRAI.1952.PP17-20

ومقاعد مصنوعة من الرخام اكتشفها هنري صلادين ونسبها إلى مابين القرن الثالث والثاني قبل الميلاد .وفي مواقع أثرية أخرى كرادس تم العثور على تماثيل أقروليثية وهي كتل حجرية تكون بين النصب والتمثال وترسم عليها ملامح آدمية كالوجه واليدين والثياب والحلي فالرأس واليدان تتحت رأس من خشب الأرز مذهب قد يصور ديمترة[1] مع العلم أنه وجد في مخبأ منقور تحت معبدها في حي سانت مونيك بقرطاجة.

تميز فن النحت في قرطاجة بالتنوع فهناك ما نحث على الخشب أو على الحجر الرملي وهناك ما وجد على شكل كتل حجرية ، كما إتخذ أشكلا مختلفة آدمية وإلهية وأخرى حيوانية . وهذا ما يدل على أهمية النحت وبراعة النحاتين في قرطاجة.

المطلب الثاني:الحرف الفخارية : إلى جانب فن النحت الذي إنتشر في قرطاجة نجد نوعا آخر من الحرف والتي حظيت باهتمام القرطاجيين ألا وهي الحرف الفخارية أو ما سمى أيضا بالخزفيات . وتعد معرفتنا لهذه الحرفة في قرطاجة وافرة بفضل ألاف الآثار المستخرجة من الفاخورات أو من بيوت أقيمت للعبادة أو من الغرف الجنائزية ، ومذبح صلمبو صورة شبه كاملة عن هذه الحرفة [2].

---

[1] الطاهر دراع ، المرجع السابق ، ص143.

[2] مادلين هورس ميادات ، المرجع السابق ،ص106

تنوعت الخزفيات في قرطاجة وتعددت،حيث أحتوت على الآنيات الفخارية والتماثيل الصغيرة وأقنعة كلها من طين مفخور،وبإسهام مباشر من الحرفي القرطاجي لإعطائها طابع الدقة والجمال والأصالة.

أ) الآنية الفخارية : تمكن القرطاجيون من الإبتعاد عن تقليد اليونانيين في آنياتهم الفخارية التي كشف عن الكثير منها في القبور ، فحافظوا على طابعها الأصيل سواء في الشكل أو الحجم المعروف لدى الفينيقيين[1].

ظلت الفخاريات في قرطاجة من ضرورات الحياة اليومية التي يحتاجها الفرد القرطاجي. ولقد صنعت الآنيات والأكواب والصحون والأجر التي تحفظ فيها عظام الضحايا من الفخار الرمادي والأحمر المستخرج من المقالع القائمة في قرطاجة نفسها وعلى تلة "البلفيدير" قرب تونس حاليا[2].

ولقد صنع الحرف القرطاجي ثلاثة أشكال من الآنيات الفخارية ، وأكثر هذه الأشكال طلبا واستعمالا عند القرطاجيين القارورة البيضاوية والمسطحة القعر والمزودة بعروتين صغيرتين تتعلقان بأعلى بطنها . وقد صنع هذا النوع من القارورات بالطين المصقول والمغطى بطلاء أحمر أو أسود . أما عن تزينها فقد كانت ترسم على بطن القارورة إلى عنقها خطوط أفقية رفيعة،تربط بينها خطوط أخرى عمودية موزعة في مجموعات مؤلفة من ثلاثة أو أربعة خطوط تفصل بينها مسافات متساوية.

[1] المكان نفسه،ص106.

[2] مادلين هورسين ميادات ، المرجع السابق ،ص107.

وقد عثر في موتيـــة بســـردينا علـــى قـــارورة شـــبيهة بهـــذا الشـــكل أرجعهـــا الأثريون إلى القرن الثامن قبل الميلاد.

أما الشكل الثاني للآنية الفخارية نجد الإنـــاء الصـــغير المســـتدير الـــذي تصـــل عنقه ببطنه عروة عمودية وقد خلى مـــن أي رســـم أو تـــزيين إلا أنـــه طلـــي بـــدهان أبيض[1].

ويعتبر هذا الشكل الأقل استعمالا في بيـــوت القرطاجيـــة لأنهـــم أصـــحاب ذوق فقد كانوا يميلون إلى الأواني الكبيرة الفخمة والمزينة أكثر من الأواني البسيطة.

وتمثل الشكل الأخير من الآنيـــة الفخاريـــة فـــي الوعـــاء الـــذي يســـمى عنـــد القرطاجين بالوعاء الشوكي، لأنه شبيه بزهرة هذا النبـــات عنـــدما تبـــرز مـــن أصـــلها .وجد هذا النوع من الفخاريات بكثرة في مـــذبح صـــلمبو، وقـــد صـــنع بطينـــة دقيقـــة حمراء اللون وتزين في أعلى عنقه وبطنه بخطوط ملونـــة كمـــا تميـــز عنقـــه بـــالطول والاتساع لذلك نجد أن الوعاء طويل الشكل وعريض القطـــر بالمقارنـــة مـــع الأوعيـــة الأخرى التي صنعها القرطاجيون أيضا .

عثر في أقدم مقابر "درماش" على بعض الآنيات مـــن هـــذه الأشـــكال الثلاثـــة ومن خلالهم لاحظ الأثاريون تطورها من حيث الشـــكل والحجـــم منـــذ القـــرن الســـابع حتى القرن الخامس قبل الميلاد[2].

وبالإضافة إلى هذه الأشـــكال الـــثلاث ظهـــرت أنـــواع أخـــرى مـــن الآنيـــات الفخارية كالجرة الإجاصية الشكل[1]، المجهزة فـــي أعلاهـــا بعـــري عمـــودي وأســـتمر

[1] المرجع نفسه،ص ص107-108.

[2] مادلين هوريس ميادات، المرجع السابق،ص108.

القرطاجيون في استعمال هذا النوع من الجرات فترات طويلة سواء في قرطاجة أو في المناطق التي حلوا بها.

الشكل رقم:31

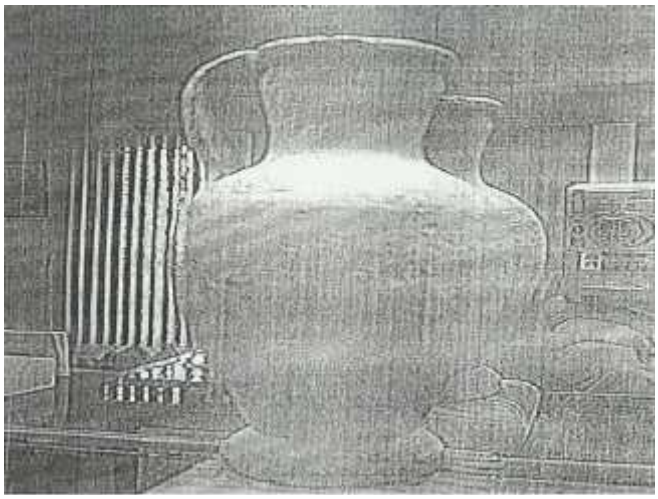

جرة قرطاجية كبيرة الحجم مصنوعة من الطين تعود إلى القرن الثالث ق.م

الطاهر ذراع ، العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية ، المرجع السابق ،21

وإلى جانب هذه الأواني الفخارية نرى الصحون الصغيرة التي تستخدم كأغطية والأباريق ذات العروة العريضة الحجم ، وصحون أخرى مسطحة أو مجوفة قليلا، تلتوي أطرافها نحو قاعدتها ومغطاة بطلاء أبيض أو أحمر ومصقول عادة ، وربما استخدمت هذه الصحون للأكل أو للوضع فيها خاصة المقعرة منها[2].

---

[1] أنظر الشكل رقم:" 31 صفحة151.

[2] ميادات هورسين ، المرجع السابق ، ص ص 109-110.

إلى جانب الآنيات الفخارية المنزلية،عرف القرطاجيون آنيات جنائزية تمثلت في جرار بيضاوية،مسطحة القعر ورمادية اللون.إحتوت هذه الفخاريات على عظام الأولاد المحروقة أو عظام الحيوانات الصغيرة المقدمة كذبائح للآلهة تانيت وللاله بعل حمون من أجل التقرب إليها وأخذ رضاهما.

ويضاف إلى الفخاريات الجنائزية كؤوس ذات عروتين استخدمت في العبادة، وقد صنعت بعضها بالطين والبعض الأخر بالذهب والفضة إلا أن معرفتي تقل عنها لشحة المادة المعرفية.

وفخاريات أخرى صنعها القرطاجيون لوضع الأطعمة المقدمة للميت ، وتخلو هذه الآنية عادة من الزخرف،إلا أنها تلون أحيانا ببعض اللمسات من اللون الأحمر القاتم أو الأسمر أو الأسود[1].

تنوعت الأواني الفخارية التي صنعها القرطاجيين بحسب تنوع احتياجاتهم ،فقد احتوت بيوتهم على أكواب وصحون وقارورات وأوعية مختلفة، صنعت كلها بالطين ورسم عليها رسومات من وحي الطبيعة ، كما تميزت بطابع الأصالة والجمال،حيث حافظ الحرفي القرطاجي على شكل الآنيات الفخارية المعروفة عند أجدادهم، إلا أنهم أضافوا لها بعض التزين والابتكار.

ب) **التماثيل الصغيرة** : انتشرت في قرطاجة صناعة التماثيل الصغيرة منذ القرن السابع إلى القرن السادس قبل الميلاد مثلت على شكل امرأة مومياية لا يتجاوز علوها عشرين سنتمترا (20سم)، ولا يبرز من مجمل التمثال إلا الرأس وحده[2].

---

[1] مادلين هوريس ميادات،المرجع السابق،ص 109.

[2] المرجع نفسه،ص111.

وابتدءا من القرن الخامس قبل الميلاد إبتكر القرطاجيون أنواع أخرى من التماثيل الصغيرة تميزت بالأناقة حيث دهنت بالألوان الزاهية ومثلت على شكل آلهات محلية وشرقية.

ومن هذه التماثيل تمثال للإله "بعل حمون" وهو متربع على العرش[1] وإلهة ترتدي لباسا يشبه الحائك ويزينها عقد مؤلف من عدة صفوف وتمثال لكاهن يلبس ثوبا كهنوتي، وتمثال لـــ إلهة نفسك بحمامة ويغطى رأسها تاج طويل[2] وقد لعبت هذه التماثيل دوراً في الطقوس الدينية والجنائزية التي للأسف مازالت تنقص معرفتنا حولها حتى الآن.

الشكل رقم:32

تمثال من طين مفخور يصور الإله بعل حمون وهو متربع على العرش

---

[1] كما هو مبين في الشكل رقم:32

[2] مادلين هوريس ميادات، المرجع السابق،ص ص111-112.

محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة في عالم قرطاج ، المرجع السابق ، ص185.

واشتهرت في قرطاجة نوع آخر من الفخاريات تمثلت في الأوجه(الأقنعة) الفخارية.

جـ) **الأقنعة القرطاجية** : إزداد ابتكار القرطاجيين في مجال الفخاريات في أكثر من أنواع . وإذا صنعت الأنيات الفخارية من أجل الحاجيات المنزلية والتماثيل للقيام بواجباتهم الدينية والسحرية، تجدر الإشارة إلى الأقنعة التي صنعت للتنكر أو لتعليق على جدران المعابد والقبور لزجر الشياطين وإبعادها من أجل تأمين سكينة الميت[1].

سبكت الأوجه القرطاجية بالفخار المستوى الأحمر ،المصنوع من طينة كثيفة ، وصورة أحيانا نماذج نسائية متشابهة تقريبا بوجه مستدير بيضوي، وعينان لوزيتان ، وأنف مستقيم وطويل قليل ، وبشعر مجعد عند الجبهة ومنسدل إلى خلف الأذنين ، كما زينت هذه الأقنعة النسائية بعلامات زرقاء أو حمراء بمثابة وشوما. والفم يميل إلى الابتسام يوحي بالتفاؤل[2]، إلا أن التساؤل حول هذه الأقنعة يظل قائما، فهل صنعت لتبعد الأرواح والشياطين التي قد تعكر راحة الموتى؟.

وعلى حسب رأي أن القرطاجيين أعتقدوا بوجود الشياطين والأرواح الشريرة التي تدور حول المعابد والقبور فتربك راحة الميت. لذلك صنعوا الأقنعة

[1] الطاهر دراع،المرجع السابق،ص149.

[2] مادلين هورسين ميادات ، المرجع السابق ، ص ص112- 113.

الفخارية وعلقوها على جدران المعابد وفي القبور لضمان راحة وسكينة الميت في بيته ،فكما هو معروف عن القرطاجيين اهتموا بموتاهم وعملوا على توفير كل ما يحتاجونهم في حياتهم الأخرى .

ومن الأعلاق التي صنعها القرطاجيون أيضا أقنعة على شكل أوجه رجالية تعود إلى القرن السادس ق. م وتألفت من مجموعة اختلفت عن المجموعة السابقة في الصورة والملامح[1].

وتمثلت المجموعة الأولى التي تعتبر أقدم المجموعات في قرطاجة،من وجوه رجال صلعاء، وأنفها طويلة طفساء ، وثقوب عينيها واسعة وأفواهها متشنجة[2].

أما المجموعة الثانية فقد اشتملت على وجوه شيوخ، متجعدة تظهر عليها كشرة بارزة يشق على المرء النظر إليها، ويزين رأسها الأصلع عادة بزخارف تقل معرفتي عنها.

وتضم مجموعة أخرى أوجها رجاليا من الفصلية الهزلية طولها 16 سم ولها عينان مثقوبتان وأنف طويل سميك وأذنان مفككتان وتحيط بفمها الفارغ تجاعيد دائرية ، وقد عثر على قناع بوني من هذه المجموعة في قبر تابع لمدفنة سان سبيراتي بجزيرة سردييني، وأرخ من قبل المختصين إلى القرن السادس قبل الميلاد[3]،لأنهم لاحظوا فيه وشائج تربطهما بالنماذج القرطاجية التي تعود إلى هذا القرن.

---

[1] أنظر الشكل رقم:33 صفحة156.

[2] المكان نفسه،ص113.

[3] الطاهر دراغ:المرجع السابق،ص150.

ولقد زودت جميع هذه الأقنعة المكتشفة، في ناحيتها الخلفية بثقوب لتعلق بواسطتها على حائط المعابد والقبور[1]،أو للتذكر بها.وكما - ذكرت سابقا- استعملت هذه الأوجه لطرد الشياطين ودفع أذاهم .

الشكل رقم :33

أقنعة من طين مفخور من قرطاجة تعود إلى القرن السادس والخامس ق. م

الطاهر ذراع ، المرجع السابق، ص57.

[1] مادلين هوريس ميادات،المرجع السابق،ص114.

تناول الأثاريون هذه الحرفة على إختلاف أشكالها ومضامينها درسا وتحليلا فلمسوا الذوق اليوناني فيها سواء من ناحية الشكل أو الزخرفة ، كما أنها لم تخلوا من التأثير المصري وهو ما لحظناه في بعض الأقنعة ذات الملامح النسائية[1]، ومهما وجدت التأثيرات الخارجية في الأوجه القرطاجية، إلا أن لا أحد يشك في وجود فخاريات قرطاجية لها خصوصياتها[2] التي تميزت واشتهرت بها في بلاد المغرب القديم.

المطلب الثالث: المجوهرات القرطاجية : تعتبر الحلي بمختلف أنواعها من حرف الزينة التي استخدمها القرطاجيون وأهتموا بصناعتها وبرعوا فيها ، وقد أحتوت الحلي القرطاجية على أنواع تشبه مثيلاتها الشرقية ،خاصة تلك التي عثر عليها في المستوطنات الفينيقية القبرصية سواء في الشكل أو في أساليب الصنع أو في الرسوم المنقوشة عليها.

ولدراسة المجوهرات القرطاجية على الباحث الإنطلاق من مجموعات ثرية متوفرة في المتاحف العالمية ومن نصوص وردت في كتب القدماء التي تحتوي على معلومات مفيدة لا يستغني الباحث عنها .

[1] محمد حسين فنطر،المرجع السابق،ص194.

[2] الطاهر دراغ،المرجع السابق،ص151.

و مما تم العثور عليه يتضح أن القرطاجيين أستخدموا مواد شتى كالمعادن والأحجار الكريمة وشبه الكريمة لصنع مجوهراتهم: فمن المعادن استخدموا الذهب والفضة والرصاص والحديد والنحاس والبرونز[1]، وقد عثر في أقدم المدافن القرطاجية التي تعود إلى القرن السابع والسادس ق.م على عدد كثير من الحلي الذهبية والفضية [2] بمختلف الأشكال.

ومن الحجار الكريمة وشبه الكريمة نخص بالذكر الصفير والفيروز والحجر واليماني والعقيق والبلور وغيرها . وبفضل قيمتها الذاتية وألوانها الزاهية، كانت تلك الأحجار الكريمة والشبه الكريمة تستجيب إلى رغبات وميولات القرطاجيين وحرفهم في العديد من أقطار البحر الأبيض المتوسط. وإلى جانب المواد الثمينة إستخدم القرطاجيون مواد أخرى عادية مثل: عجينة الزجاج ذات الألوان الساطعة لسبك أخراز و مناجد توضع في العقود[3]، وتتحلى بها صدور القرطاجيات.

أما فيما يخص الحرفيون الذين كانوا يتعاطون صناعة المصوغ في قرطاجة، فقد تمكن الأثريون من إيجاد أسماء لبعض منهم ،كتبوا ألقابهم على أنصاب جنائزية ومن بينهم الحرفي بدغشترت بن مسف الذي أختص في سبك الذهب وما يسمى بالفينيقية "سك خرص" وقد كانت هذه الحرفة متجذرة في عائلة بدعشترت حيث كان ابن أخيه أرش بن يتنبعل بن مسف يتعاطى نفس المهنة كما ثبت في نقيشة سطرت على نصب أقيم في معبد التوفاة للإله بعل حمون[4].

---

[1] مادلين هوريس ميادات،المرجع السابق،ص115.

[2] محمد حسين فنطر،المرجع السابق،ص219

[3] الطاهر دراع،المرجع،ص161

[4] المكان نفسه،ص161

وعن مصدر هذه المواد التي صنع بها القرطاجيون مجوهراتهم، فقد تعددت التساؤلات حولها. وفيما يتعلق بحجر اللازورد فقد أشار البكري[1] أن القرطاجيين وزملائهم في المدن البونية الأخرى كانوا يتزودون بهذا الحجر الثمين من كتامة بالمغرب الكبير التي غنيت به كما وجد فيها النحاس والحديد.إلا أن هذه القضية التي أشار إليها البكري تظل متشعبة ولا يجوز البث فيها مالم تتوفر معلومات وتنجز أبحاث أخرى[2]، فإذا كان حجر اللازورد معروفا في بلاد كتامة خلال العصر الوسيط فهل يعني ذلك أنه كان بالضرورة معروفا لدى القدماء القرطاجيين؟

وفيما يخص الأحجار الكريمة والشبه الكريمة الأخرى،أفاد لنا الجغرافي اليوناني أسترابون وعالم الطبيعة إبلينيوس الأكبر،أن المصوليين كانوا يتعاطون التجارة الصحراوية ويزودون الصاغة في قرطاجة باليواقوت الذين كانوا يحضرونه من وراء الصحراء ويوزعونه في الأسواق القرطاجية،أما مادة الكهرمان[3] التي كانت تستخدم لسبك بعض الأخراز والخواتم فكانوا يوردنها من صقلية وسواحل المغرب الأقصى التي كانت توجد بها[4].

مازالت المتاحف العالمية تحتفظ بمجموعة من قيمة من الحلي التي عثر عليها في المدافن القرطاجية المتكونة من أساور وعقود وأقراط ومنها متحف باردو بتونس.

---

[1] البكري:هو جعفر أندلسي عاش خلال القرن الحادي عشر بعد ميلاد المسيح:الطاهر دراع،المرجع السابق،ص162.

[2] الطاهر دراع،المرجع السابق،ص162.

[3] الكهرمان:مادة من أصل حيواني لونها أشهب ناتجة عن تخشرات في أمعاء حوت يعرف باسم العنبر.وكلما يلقى هذا الحيوان تخشراته في البحر تطفو على السطح ومنها يستخرج العطارون طيبا زكيا،فهي مادة تختلف عن الكهرمان بل هي التي نسميها بالعنبر وفي الاسم إشارة واضحة إلى الحوت الذي يفرزها تبرزا:الطاهر دراع،المرجع السابق،ص163.

[4] محمد حسين فنطر،المرجع السابق،ص223

فالأساور هي في أغلب الأوقات دوائر كاملة تتخللها قطع اللازورد الثمينة أو وريقات مسطحة مزينة ومطرقة[1].

وتتألف العقود جميعها من عناصر زخرفية كثيرة جدا ومتنوعة في الغالب ،ككريات الذهب أو الزجاج والتمائم ،وتماثيل الآلهة المتأثرة بالنمط المصري والمصنوعة من العظم أو الحجر أو المعدن أو الطين الصوان[2].

الشكل رقم:34

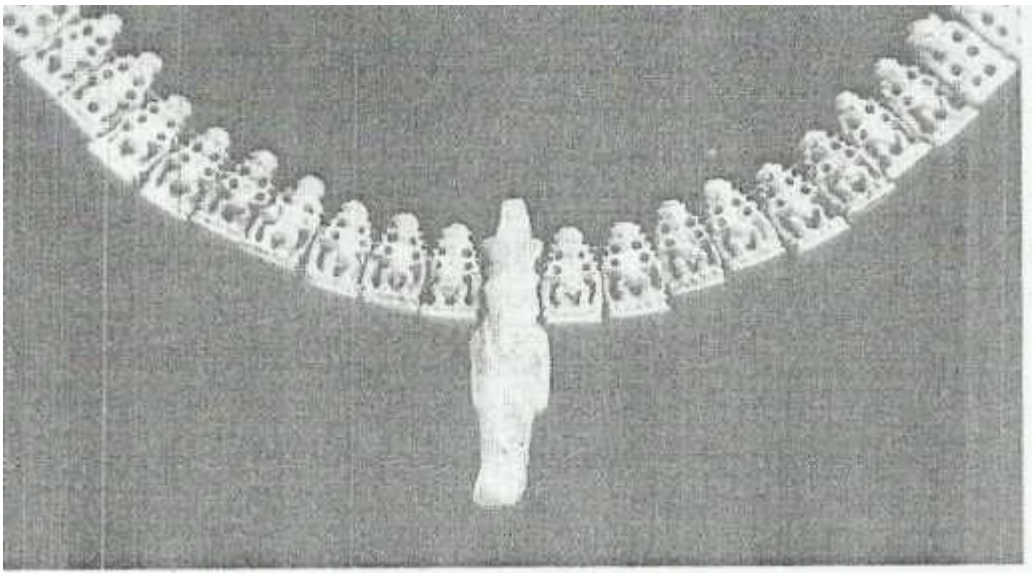

عقد من صنع قرطاجيين يتكون من تمائم تصور الإله المصري باس

محمد حسين فنطر،الحرف والصورة في عالم قرطاج،ص220

[1] مادلين هوريس ميادات،المرجع السابق،ص ص115-116.

[2] مادلين هوريس المرجع السابق،ص117

ولقد وصل إلينا عدد كبير من برات الأنـــف والخلاخيـــل والأبـــازيم والعصـــائب والأقراط التي تعلق في أغلب الأحيان بأذن واحدة[1].

الشكل رقم 35

قرط من ذهب متعدد العناصر منها كور محبب العمق والكتف وطائر يجلي وصفيحة محببة فصلت على شكل قارب أو جفنة عثر على هذه الحلية في مدينة تروس بجزيرة سردانيا

محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة في عالم قرطاج ، المرجع السابق ، ص 220

[1] أنظر الشكل رقم:35ص161

وهكذا بدت المجوهرات القرطاجية عديدة ومتنوعة الشكل والزخرف والمصدر مما أكسبها قيمة ذاتية واقتصادية ،وأبعاد جمالية ورمزية جعلت نساء قرطاجة والمدن الأخرى تهتم للتزيين بها . كما كانت وليدة لقاء وتفاعل بين عناصر مشرقية ساهية وعناصر متوسطية محلية من حيث التصميم.

المبحث الثالث: الثقافة الفنية القرطاجية (الثقافة الموسيقية نموذجا): كان القرطاجيون على غرار الشعوب القديمة جميعا يميلون للفنون بشكل عام وفن الموسيقى بشكل خاص إهتماما بارزا، حيث وجدت لهذه الأخيرة حضورا في القصر والمعبد ، كما لم تكن من اختصاص فئة دون أخرى ، ففن المرسيقى مثله مثل الفنون الأخرى يعتبر مرآة للحياة تعكس تطور ثقافة المجتمع القرطاجي في بلاد المغرب القديم.

المطلب الأول:الموسيقى في عالم المقدسات القرطاجية : سأتناول في هذا العنصر المعبودات القرطاجية وعلاقتها بالموسيقى، والممارسات الموسيقية داخل المجتمع الكهنوتي القرطاجي .

أ)الإلهة عشترت والموسيقى : إن دراسة النصوص الميثولوجية المرتبطة بالإلهة عشترت التي قدست في العالم الفينيقي وقرطاجة والمناطق الخاضعة لنفوذها ، تقودنا إلى رصد العديد من المعطيات المبنية لعلاقة الموسيقى بطقوس عبادتها ، بل ونستشف من خلالها أيضا أن بعض الآلهة تتبنى الموسيقى كأداة للسيطرة والقوة والتأثير[1].

[1] أنيس المؤدب ،الثقافة الموسيقية في تونس خلال الفترة البونية والرومانية مذكرة دكتوراه في علوم التراث غير منشورة ، جامعة تونس ، تونس ،2008 ،ص134.

تتراء لنا "عشترت" كآلهة موسيقية من خلال أسطورة خلدت على بردية مصرية تعود إلى الأسرة الثامنة عشر أو إلى الأسرة التاسعة عشر وهي معاصرة لـ :"الرقم الأوغاريتية " وقد أكد الباحثون على أصولها الكنعانية[1]ومفاد الأسطورة أن إله البحر "يم" بعد تحصله من الإله "أل" على سيادة الأرض فرض على جميع الآلهة إتاوات وضرائب جائرة ،فتجمعت هذه الأخيرة لتدبير مؤامرة ضد ذلك التنين، وبينما كانت تناقش خططها برزت لهم "عشترت" وتطوعت لتثني "يم"عن مطالبه عن طريق استعمال تأثير غنجها وفتنتها.فنزعت ثيابها وسوت شعرها وعطرت جسدها ثم اتجهت صوب الضفة ممسكة بدفها ثم جلست وأخذت توقع عليه ، وحين سحر التنين بموسيقاها ودلالها، أخبرته عن طلبها فوعدها بأن يلبي لها كل ما تطلبه شريطة أن تستسلم إليه.وهكذا تتراءى لنا "عشترت" كآلهة موسيقية.

تؤكد بعض الدراسات تطابق كل من الآلهة "عنات" مـع "عشترت" والتي كونتا وحدوية الآلهتين في "عنات – عشترت"[2] ، وقد كانت عنات توصف في الرقم الأوغاريتية بكونها آلهة موسيقية تغني لتمجيد أخيها "بعـل" بمصاحبة كنارة وفي أحيان أخرى بالتوقيع على الدف[3].

---

[1] Theodor Herzl Gaster.The Egyptian « Story of Astrete »and the ugaritic poem of Baal. bibliotheca oriental. London. Tom I X. n ¾. 1952 .p p82-85.

[2] Cf.charles Virolleaud. «la deésse Anat-Astarté dans les poéme de Ras shamra »Revue des Etudes sémitiques .n 1 paris .1937

[3] Cloude frédéric armand schaeffer,La xxiv ene Campagne de Fouilles a Rass hamraugarit 1961pp131-132 cite par jean ferron les stauettes au tympanon des hypogees pumaue.antiguites africanes tome pasis 1969.p29.

ويبدوا أن صورة "عشترت" ارتبطت بالدلالات الموسيقية في العالم البوني إذ تشخص العديد من الدمى الفخارية سيدة تمسك بدف ، وقد أثبت الباحث "جون فيرون" أن تلك الدمى تشخص الآلهة "عشترت" عن طريق مقارنتها بدمى مماثلة في العديد من المناطق الفينيقية ، وبتقصيه للملامح "الأيقنوغرافية " المشكلة لهيئة "عشترت" وملابسها وأبعادها "الميثولوجية" في الحضارات السامية القديمة[1] .

ويبدو أن الدف الذي تحمله "عشترت" يضم العديد من الدلالات،فبفضل صوته تروض الوحوش والموت والبحر والخيول المتوحشة وحتى الحجارة[2]، ومن خلال هذه الصورة فهي تتماثل مع بعض الآلهة الإغريقية ذات الصفات الموسيقية مثل:"أرفيوس" وهرمس و "أبو للو" الذين استطاعوا أن يؤثروا بموسيقاهم على العوالم الحيوانية والمادية .

تحيلنا رمزية الدف إلى الإيقاع وحركية الرقص فهو موافق الراقصات،وبالتالي فإن صفة الرقص تلتحم مع "عشترت" لتصير آلهة موسيقية تجمع بين النقر والرقص ، ولعل هذا التناغم الإيقاعي والحركي، الذي مثلته تلك الآلهة يقود إلى دلالات الإغراء الجنسي[3]. ومن ثمة الفعل الجنسي المخصب لأشكال الحياة وتحدى الموت ، وقد تكون الدمى المشخصة لعازفات الدف والتي

---

[1] حفري براند وآخرون ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، تر إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الوطني،للثقافة والفنون والآداب،سلسلة عالم المعرفة،عدد173،1993،ص418

[2] أنيس المؤذب ، المرجع السابق ، ص136

[3] يؤكد الباحث سايسنار أن عشترت كانت رمز الإخصاب والإغراء الجنسي : Maurice Szyncer,Phéniciens et Punique :Leurs Religions,Dictionnaire des mythologie et des religions des sociétés traditionnelles et du monde antique,flammarion,paris,1981,vol .II,p252

عثر عليها بوفرة المدافن البونية بقرطاجة تجسد الإعتقاد بإمكانية مقاومة جمود الموت وسكونه بأجراس أصوات الدفوف[1].

ب) فن الغناء والرقص في طقوس عبادة الإلهة ملقراط: تتجلى من خلال قصة "سفر الملوك الأول" عدة تفاصيل حول ما جري من غناء ورقص في الطقوس الخاصة بالإله ملقراط ، ومن أهمها الرقص الأعرج وغناء الإستجداء[2].

1)**الرقصة العرجاء** : وردت الكلمة في النصوص التوراتية بمعنى القفز والوثب وتتضمن صفة الرقصة العرجاء،لأن المفردة المستعملة ذكرت في موضع آخر بمعنى العرج ، وهي رقصة طقوسية تتمثل في ثني الركبتين كرمز الركوع والسجود للمقدس[3].

قدم "هيليودوروس"Héliodore وصفا لهذه الرقصة في روايته "الأثيوبيات" ،حين تحدث عن تاجر شاب من صور كان مارا في طريقه بدلفس ، فشارك في سباق مصارعة بألعاب "بيثيا" وأنتصر فيها، فأقام مأدبة للإحتفال بفوزه شاركه فيها فينيقيون ورقصوا رقصة شكرا للإله.ويصف المؤلف الرقصة التي تصاحبها أنغام المزامير بكونها على إيقاع سريع وتتكون من قفزات وركوع ووثبات تنفذ بالدوران[4]، رغم عدم إلمامنا برمزية الرقصة التي يتحدث عنها "هيليودوروس" إذا

---

[1] أنيس المؤدب ، المرجع السابق، ص137.

[2] نفسه،ص140

[3] Francoise Briquel_Chatonnet . Les Relation Entre Les Cités de La Cote Phénicienne et Les Royaumes disrael et de juda.studia phoenicia XII.leuwen 1992.p304.note n6.

[4] Héliodore. « Les éthioques ou Histoire de Théagéne et charicleé » . livre V,chapitre 17.1,texte tradriut et cité par françoie BRIQUEL CHATONNET, Op. cit ,p304

كانت موجهة إلى "مقرط" أم إلـــى غيـــره مـــن الآلهة،خاصـــة وأن الفينيقيـــين عرفـــوا عبادة إله الرقص "بعل مرقد"[1]،إلا أن عديد المعطيـــات تؤكـــد علـــى حضـــور الـــرقص كأحد عناصر الطقوس الدينية للفينيقيين[2].

أكد الباحث "بارسينتاس" فـــي مقـــال لـــه بعنـــوان "حـــول رقصـــة مـــن الفتـــرة البونية[3]، على وجود شواهد أثرية بونيـــة عثـــر عليهـــا بســـردينيا تشـــخص مجموعـــة من الراقصين تدور وتلتف وتحتـــك بنصـــب. ممـــا يـــرجح تفشـــي ظـــاهرة الـــرقص الديني في الحضارة البونية كأحد التعابير الطقسية[4].

2) **غناء الإستجداء** : تصف القصص القديمة خاصـــة التوراتيـــة(ســـفر الملـــوك الأول الفقـــرة26XVII) كيفيـــة اســـتجداء الكهنـــة لـــربهم وذلـــك بالمنـــاداة صـــياحا باســـم "ملقراط".ونفترض من خلال ترديدهم المتكرر الجمـــاعي مـــن الصـــبح إلـــى منتصـــف النهار، أنهم ينفذون ذلك بإيقاع متواتر، وبمعنـــى آخـــر فهـــم ينشـــدون ثـــم فـــي ذروة صعود الحركة الإيقاعية تنطلق صرخاتهم فيرقصون فـــي ذهـــول ويجرحـــون أنفســـهم بالسيوف وبالحراب إلى أن يتخضبوا بدمائهم، كانت ضمن شعائرهم المعهودة[5].

---

[1] Joseph Michel Chami.De La Phénicie,librairie de liban, beyrouth .1967.p98

[2] أنيس المؤذب ، المرجع السابق ، ص140

[3] Pierre cintas. « Sur une danse d'époque punique » Revue archéologique. Vol 100.1956.p275-283.

[4] أنيس المؤذب ، المرجع السابق، ص140.

[5] أنيس المؤذب،المرجع السابق،ص141.

تمثلت هذه الشعائر التي قام بها الكهنة في طقوس الإله "ملقراط"إحدى أوجه التقاليد التي عرفتها الحضارات الإغريقية والهلينستية والرومانية الملتحمة بعبادات "قيبال الأم الكبرى" وغيرها من الديانات التي تجمعت حول ما يعرف في المنظور الإغريقي واللاتيني بالديانات الشرقية ، وذلك ما يجعلنا نقبل وصف الطقوس التي وردت في النص التوراتي[1].

جـ) **الموسيقى في عبادة الثنائي بعل حمون وتانيت وجه بعل**: ترتبط عبادة الثنائي "تانيت" و "بعل حمون" في قرطاجة والعالم البوني بما أصطلح عليه بطقوس تقديم القرابين البشرية،نظرا إلى أن النصوص النذرية على الأنصاب المكتشفة في "التوفاة"[2] مهداة إليهما.

وقد احتوت تلك الأنصاب على نوع من الطقوس تسمى :"م ل ك ا م ر" وعلى أخرى تسمى "م ل ك د م " وقد فسرها بعض الباحثين أمثال: جيروم يكون مفردة "م ل ك " تعني القربان أو الأضحية و "م ل ك ا م ر " قربان خروف وهي أضحية بديلة[3] بينما "م ل ك د م " تعنى قربان دموي أي بشري[4].

---

[1] المكان نفسه،ص141.

[2] حول التوفاة /tophet ، راجع: Serge Lancel.Carthage,Fayard,paris.1992.p 24, mohamed hossine fantar « le thophet de salammbo » L'afrique du Nord Antique et médival : mémoire identité et imaginaire, Actes des journées détudes organisées par G.R.H.I. université de Rouen 28janvier 1998et 10mars 1999,publication de univesité de Rouen ,2002.pp13-24

[3] C.f Jérom Carcopino,Survivances par substittion des sacrifices d'enfants dans l'afrique romaine ,Revue d'histoire des réligions,n 106 ,1932,pp592-599.

[4] C.f James Gérmain Février,Molchomor,Revue d'histoire des réligions,n143,1953 , pp8-10 .

أثبتت الحفريات بالمواقع التي يصطلح على تسميتها بـــ : "التوفاة" بوجود مرمدات ملأت بعظام الأطفال الصغار أو الحيوانات مما دعم الاعتقاد بتقديم القرطاجيين قرابين من الأطفال -كما أشرت سابقا-.

أما "بلوتارخوس" فقد ذكر أن القرطاجيين كانوا يقدمون أبنائهم قرابين إلى الآلهة وأن من ليس له أبناء فقد كان بإمكانه شراء أطفال من الفقراء كما تشتري الخرفان أو الطيور ، وذكر أيضا أن طقوس تقديم القرابين البشرية عند القرطاجيين كانت تصاحبها مجموعة من العازفين على المزامير المزدوجة وناقري الدفوف[1].

إن الأوصاف التي قدمتها المصادر حول طقوس عبادة بعل حمون وتانيت،وبغض النظر عن موقفها المنتقد لأخلاقيات القرطاجيين وتقاليدهم تشير إلى أهمية الطقس وتعقيداته ومن ثمة قدسيته اللامتناهية بالنسبة إلى القرطاجيين.ويبدو أن حضور الموسيقى في تلك الطقوس يدعم قدسيتها وهالتها التعبدية[2] .

كما تفيدنا عملية تقديم القرابين بالموسيقى إلى التقاليد المتبعة في الحضارات القديمة في طقوس تقديم الأضاحي الذي كان مصاحبا بالموسيقى دائما[3].

---

[1] أنيس المودب،المرجع السابق،ص144.

[2] Cf.Sabatino Moscati,Gli adoratori di Moloch.jack Book, Milano.1991.pp 63-69

[3] حول هذه المسألة أنظر مولفة "القرابين" للوقياتوس التي خصصها لنقد والتندر بالممارسات التي تقام عند العديد من الشعوب القديمة في عصره في عمليات تقديم القرابين والاضاحي وقد ذكر في الفصل الثاني عشر مرافقة أنغام المزامير المزدوجة لإتمام الإجراءات الطقسية راجع: Lucien de Samosate, Sur Les Sacrifices, texte numérisé d'aprés la traduction de Eugéne talbot,Hachetée paris 1912,in :
http//remacle.org / blodwolf / philosophes / Lucien / sacrifices.htm .

المطلب الثاني:الممارسات الموسيقية للكاهنات القرطاجية :أفرزت الحفريات الأثرية التي قام بها الأب "ديلاتر" ومن بعده "بول غوكلار" في نهاية القرن التاسع عشر اكتشاف المقابر القرطاجية،والتي ضمت عدة اكتشافات أثرية ومن ضمنها آلات موسيقية أو بقاياها،ويبدو أن أغلب هذه الآلات الموسيقية تنتمي إلى "الظاهرة الجنائزية"قبور تؤكد نقاشها أنها قبور كاهنات،فقد استخرج "ديلاتر" من قبر الكاهنة "برملقراط"-السابقة للذكر-كوسات من البرونز و ناقوس معدني صغير[1]،وفي قبر آخر ناقوسا معدنيا مربوطا من طرفه بسلسلة[2].

كما كشف في أوتيكا على قبر يحتوي رفاة كاهنة متزينة بحلي وقد دفن معها كوسات متكون من صحنين معدنين مربوطين بسلسلة إلى جانب ناقوس برنزي لازال محتفظا بمطرقته الرنانة [3].

يصف "غوكلار" رفاة كاهنة احتواه قبر بوني في هضبة برج الجديد بقرطاجة قائلا: "كانت ممدودة ورأسها موجها إلى الشرق نحو الباب وقد مسكت

---

1 ALfred louis delattre. La Nécropole Des Rabs, prétres et pretresses de Carthage, troisiéme année de fouilles, imprimerie paul feron-vrau. paris .1902-1903.p3.

2 Ibid. p 05.

3 Alfred louis de la ttre, La Nécropole Voisine De Colline De Sainte- Monique. troisiéme mois des fouilles, imprimerie paul Feron -Vrau ,paris 1900. P15 , Note n2

بيدها مرآة كبيرة الحجم من برونز وفي يدها اليمنى كوسات ثقيلة من نفس المعدن واختفى معصمها تحت سوار من درر وجعلان[1] ودمى من زجاج "[2].

وقد أفرزت الحفريات بكركوان العثور على عدة كوسات[3]، وعثر أيضا في قبور من الكاهنات على بقايا عظام حيوانية نفترض أنها استعملت كأنابيب لمزامير، إلى جانب قطع من العاج والعظام الحيوانية يفترض أنها استعملت كأفراس لآلات موسيقية وترية[4].

وأهم ما يمكن استخلاصه من خلال تلك الآلات الموسيقية البونية المكتشفة وبقاياها إنتماؤها إلى "الظاهرة الجنائزية" لقبور كاهنات فهي تلتحم بالأثاث والأدوات التي ترافق النسوة في مأواهن الأخير.

كما تقبع النواقيس والكوسات المرافقة لرفات القرطاجية ضمن "ظهيرة جنائزية" تشمل على العديد من الحلي وأدوات الزينة والتجميل والتحف، وتوجد معها العديد من التمائم والطلاسم المتجسدة في أشكال حيوانية أو آلهة

[1]- الجعلان : الجحل وهو حشرة من فصيلة الخنافيش أتخذها القرطاجيون والبونيون عامة شكلا لأختامهم ،كما اتخذوا مناجد تتدلى صدورهم ومنهم من كان يفضلها خصوصا تزدان بها خواتمهم وتدور حول محاورها: الطاهر دراع ، المرجع السابق ،ص169.

[2] Fantar(M H), Carthage Les Lettres et Les Arts . 0p cit p107.

[3] Fantar(M H),Carthage les Lettres et Les Arts,op cit ,p107.

[4] Alfred louis de lattre. La Nécropole Voisine de La Colline de Sainte- Monique, deusciéme trimesttre des fouilles,avril- juin 1898,imprimrie paul ferom-vrau. Paris, 1899 ,p15.

فرعونية،والبعض الآخر في شكل أقنعة مخيفة من الحجارة أو البلور[1].ويبدوا أن هذه التمائم في اعتقاد البونيين متضمنة لقوى سحرية خفية قادرة على الحماية وطرد الخطر و الشر عن صاحبها [2].

انطلاقا من هذه الدلالات العقائدية يصح الإفتراض،أن النواقيس والكوسات في القبور تلعب دور تعويذات صوتية لها وظائف التمائم والطلاسم فهي على حد قول الأستاذ محمد حسين فنظر:"الأدوات التي بصوتها تزعج الشياطين فينصرفوا بعيدا عنها"[3] ويؤكد لنا الباحث "جامس فرازر" أن هناك اعتقاد سائد لدى الشعوب السامية القديمة بكون القوى الشريرة تفر من أصوات النواقيس وقرع الكوسات وحتى من صرير صفائح البرنز أو تصدية قطع الحديد المتصادمة ، ولذلك فإن طقوس إبعاد القوى الشريرة تعتمد على تحريك الكهان للنواقيس،التي كانوا يمسكونها بأيديهم أو يربطونها في ملابسهم[4].

تمدنا المكتشفات الأثرية الجنائزية بمعلومات قد تفسر وجود تلك الآلات في القبور النسائية وتكمن أهمها في دمى من الطين المفخور والمشخصة لنساء عازفات ، ونجد مجموعة منها كناقرات الدفوف والكوسات ونافخات المزامير المزدوجة وعازفات الكنارات .فقد عثر "ديلاتر" في المدافن اليونانية على ثلاث

---

[1] أنيس المؤدب،المرجع السابق،ص149.

[2] حول التمائم والطلاسم البونية راجع : Pierre cintas. Amulettes Puniques, la rapide. tunis ,1946

[3] محمد حسين فنطر : المرجع السابق ،ص234.

[4] C.f james George frazer, Le folklore Dane L'anicen Testament, Edition Geuthner, Paris 1931,pp359-378.

دمى من الطين المفخور تمثل نافخات مزامير مزدوجة وعلى إبريق معدني في هيئة امرأة تمسك بكوسات وعلى دمية من الطين تمثل عازفة كنارة[1].

إلى جانب تلك المكتشفات وفرت القبور عديد التماثيل الصغيرة والدمى من الطين المفخور على شكل سيدة تنقر الدف أو تمسكه . وقد جمعت الباحثة زهرة الشريف عشرين عينة موجودة بالمتاحف التونسية وفهرستها ضمن بحث أكاديمي يشمل دراسة الدمى الطينية المفخورة البونية[2].

أستنتج من خلال ما تم ذكره في المصادر والمراجع،أن الدف يلتحم بطقوس عبادة "عشترت" وربما يتعدى حدود هذه الآلهة ليشمل إقامة العديد من الطقوس الدينية للآلهة البونية الأخرى تمثل "تانيت" والتي تقترن بـــــــــــ "عشترت" -كما وضحت سابقا- .

وإنطلاقا من المكتشفات التي تم إكتشافها ، نلاحظ أن الكاهنات تملك ترسانة كثيرة من الآلات الموسيقية كالكوسات والنواقيس والدفوف والمزامير المزدوجة والكنارات.وبذلك يبدو أن الكاهنات مارسن العزف لإقامة الطقوس الدينية ولتمجيد الآلهة ، بل يبدو أن الموسيقى الدينية تعد إحدى اختصاصاتها التي تميزت بها وربما قد فاقت بها الكهان من الرجال ، لأن أغلب الآلات الموسيقية التي تم العثور عليها في المدافن تنتمي إلى قبور كاهنات قرطاجية[3].

---

[1] أنيس المؤدب،المرجع السابق،ص150

[2] Zohra cherif .Figurines puniques en terre cuite trouveés en Tunisie .Diplome derecherches Approfondies. sous la dir de Ammar MAHJOUBI,faculté Des lettre et sciences Humaine. tunis 1982 .pp123-136

[3] أنيس المؤدب،المرجع السابق،ص151.

المطلب الثالث:الثقافة الموسيقية في المجال الدنيوي القرطاجي:إن أغلب المعطيات الأثرية التي خلفها البونيون والتي تعد في أكثر الأحيان الشواهد الوحيدة في ظل غياب مصادر إخبارية نصية،هي شواهد تتعلق بعالم الأموات وهيبة سكونهم وصمتهم وعلاقتهم بالمقدسات،ومن ثمة فهذه الشواهد تأخذنا للحديث عن عالم الأحياء وصحبهم وحركيتهم وفرحهم وسرورهم، ومن تمة فإنه من الصعب الولوج إلى الثقافة الترفيهية للقرطاجيين بسهولة ، فهم على حد تعبير "بلاوتوس" حين وصف بطله "حانون" القرطاجي:"يفهم كل اللغات لكنه يبدي عكس ذلك[1]. و قد نطرح تساؤلا،هل كان القرطاجيون يمارسون كل فنون التسلية في حين كانو يبدون عكس ذلك ؟

هناك العديد من المعطيات المتفرقة التي تشير إلى رواج فنون التسلية والترفيه في العالم البوني وهو ما يقود إلى الإقرار بوجود ثقافة موسيقية دنيوية فنية ومتميزة ويمكننا حصر هذه المعطيات في شكلين:أولهما المعطيات غير المباشرة المبينة على اهتمام إهتمام البونيين بالتعابير الجمالية،والثانية معطيات مباشرة تصور الحركة الفنية الموسيقية[2].

حسب الدراسات أن قرطاجة البونية كانت تسيطر على عمليات المبادلات التجارية بين بلدان البحر المتوسط ، ومن الطريف أنها أبقت على علاقات تجارية مع أعدائها من الإغريق والرومان حتى في أحلك فترات الصراع معها[3]،ويفيدنا هذا المعطي بالكشف عن الخصوصية الثقافية للقرطاجيين المتميزة

---

[1] المرجع نفسه،ص155

[2] انيس المؤدب: المرجع السابق،ص155

[3] حول موضوع المبادلات التجارية القرطاجية مع أعدائها الاغريق والرومان راجع : Jean -Paul MOREL « Nouvelles dornées sur le commerce de carthage puniqe entre le VII éme siécle et le II éme

بالإنفتاح على العالم الخارجي ، كما أن حضور البونيين في الجزء الغربي من صقلية يدعم فرضية تثاقفهم مع العناصر الإغريقية المتواجدة هناك[1].

يبدو أن القرطاجيين كانوا على إطلاع واسع بالثقافة الإغريقية وملمين بلغتها،وتدفعنا رواية لـ "يوستينوس" إلى الاعتقاد بأن اللغة الإغريقية،كانت تدرس في قرطاجة،فقد ذكر أنه في فترة الحروب بين قرطاجة وسرقوسة أصدر قانون بقرطاجة يمنع بمقتضاه القرطاجيين من تعلم اللغة والآداب الإغريقية،حتى لا يقدر أي كان على مخاطبة العدو أو مراسلته ، كما أن التثاقف بين البونيين والإغريق قد تواصل على التراب القرطاجي وتبلور في وجود جاليات أجنبية إغريقية تفاعلت مع المجتمع القرطاجي[2].

أشار "ديودورس الصقلي"إلى تبني القرطاجيين عبادة الآلهة الإغريقية "دمتير" وابنتها "كوري" سنة 396 قبل الميلاد وتكليف كهنة إغريق بالإشراف عليها[3].ولئن أثبتت الشواهد الأثرية تواجد هذه العبادة في قرطاجة[4].إلا أن بعض الباحثين أمثال:أحمد الفرجاوي لا يقرون بدمج هذه العبادة ضمن العبادات الرسمية البونية ، بل ربما بقيت منتشرة فقط في أوساط الجاليات الإغريقية

---

siecle. Av. jc » Actes du IV éme colloque International sur l'histoire et l'Archéologie de l'Afrique du Nord strasbourg .1988.paris 1990 .pp67-100.

[1] أنيس مؤدب ، المرجع السابق ،ص 155.

[2] محمد حسين فنطر ،الحرف والصورة في عالم قرطاج ، المرجع السابق ، ص24.

[3] Diodor De sicile. Bibliothéque historique .livre XIV. chapitre 17. texte numérisé in :htt.//remacle .org /bloodwolf /historiens/diodor /livre 14.htm

[4] Cf Pierre cintas. « La Kerniphoria à carthage ».CRAI.1949-1950.pp115-126.

بقرطاجة[1]. ومهما يكن من أمر هذه العبادة فهي دليل على حضور الثقافة الإغريقية في العالم البوني ، مما يجعلنا نفترض أن البونيين كانوا على معرفة بجل التعابير الفنية الإغريقية ومن ثمة مظاهر التسلية لديهم[2].

ويبقى السؤال المطروح هل تأثر القرطاجيون بالتعابير الفنية الإغريقية ومارسوها؟

يذهب الباحث "موسكاتي" إلى أن الثقافة القرطاجية المادية منها والمعنوية قد حافظت على تقاليدها للموروث الفينيقي وبأنها تطعمت بتأثيرات مصرية وليست إغريقية. وكأنه يريد بذلك التأكيد على أن البونيين اعتنقوا ثقافة شرقية مضادة ومقاومة للغزو الثقافي الإغريقي[3]. ولكننا نلاحظ أن البونيين قد استلهموا نماذج إغريقية لإنجاز عدة أعمال فنية كالنحت والخزف، كما أن اللباس وطرق تصفيفة الشعر التي تعبر عن "الصيحات الأخيرة للتعليقات الإغريقية" كانت من ضمن اهتمامات نسوة قرطاجة[4]. ومن تمة من الصعب أن نتصور القرطاجيين بمنأى عن التأثيرات الثقافية الإغريقية وما تحمله من مضامين جمالية وفكرية ، وفي المقابل يجب أن نذكر بأن الثقافة الإغريقية قد نهلت هي أيضا من مظاهر الثقافة

---

[1] أحمد الفرجاوي ، المرجع السابق ، ص206-207

[2] أنيس مؤدب ، المرجع السابق ، ص156.

[3] Cf.sabation Moscati .Lémpire de Carthage, traduction de viriane Bellanger et Anne claire ippolito, Paris.,Tunis, Alif .les Editions de la Méditerranée 996.pp78-81.

[4] Zohra cherif . « la costume de la femme à carthage à partir des figurines en terre cuite Africa. nx Tunis .1988.pp07-27 .

الفنية الفينيقية ويكفي أن نشير إلى تبنيهم الكتابة الأبجدية الفينيقية لنفهم مدى التأثير الفينيقي على الإغريق[1].

انطلاقا من معطى التفاعلات التثاقفية، فإنه لا يستبعد أن يكون القرطاجيون استهلكوا بعضا من أنماط الفنون المسرحية على الطريقة الإغريقية،وفي هذا الصدد فنحن نتساءل عن معنى وجود بعض دمى من الطين المفخور عثر عليها ضمن الحفريات في مواقع بقرطاجة ترقى إلى ما بين القرن الرابع والثاني قبل الميلاد ، وتشخص تلك الدمى شخصيات ترتدي أقنعة ذات سحنات وتقاسيم وأشكال مضحكة وتعبر وضعياتها عن مواقف هزلية[2].

كما أننا لا نستطيع أن نتغاضى عن المجال الثقافي الفني بقرطاجة و الذي ربما كان العامل الأساس في تكوين شخصية أحد كتاب المسرح الكوميدي اللاتيني ونقصد بذلك "ترنتوس آفر/ " Térence Afer فذاك الشاعر الذي عاش ما بين 185 إلى 159 قبل الميلاد تذكره المصادر بأنه قرطاجي المولد،ولكنه عاش في روما كعبد في بيت "ترنتوس لوكانوس" أحد أعضاء مجلس الشيوخ الرومان واكتسب منه الإسم بينما بقى اسم الشهرة "آفر" – والذي يعني الإفريقي باللسان اللاتيني – يدل على أصله الحقيقي"[3].

والملاحظة للانتباه أن الشاعر "ترنتوس" رغم قصر حياته، إذ عاش حوالي خمسة وعشرين سنة ، استطاع أن يكتب ويعرض في ظرف ست سنوات

---

[1] الكسندر ستيتشفيتس ، تاريخ الكتاب ، ترجمة ،معجم الأرناؤوط ، سلسلة عالم المعرفة عدد 169،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ،1993،ص29.

[2] Zohra cherif. Figurine puniques en terre ciute trourveés en Tunisie .op.cit .p194-198.p72.

[3] أحمد عثمان ، الشعر الإغريقي تراثا إنسانيا وعالميا ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة،عدد77، 1984،ص67.

– ما بين 166 إلى 160 قبل الميلاد – ست مسرحيات كوميدية والتي تعد مع أعمال "بلاوتوس" النماذج الكلاسيكية للأدب المسرحي اللاتيني[1]. وفي هذا الصدد فإنه من الصعب إلغاء النشأة الأولى لهذا الشاعر المسرحي في قرطاجة موطنه الأصلي[2]. فعلى الأغلب أن يكون قد استقى اللبنات الفنية الأولى التي غذت مخيلته ودعمت استعداداته الذهنية للكتابة من ثقافة تلقاها أو تعرف عليها في قرطاجة.

المطلب الرابع:الآلات الموسيقية القرطاجية وأنواعها:تستند معرفتي المحدودة للآلات الموسيقية البونية بالأساس إلى الوثائق الأثرية "الأيقنوغرافية " وإلى بعض المعلومات الواردة في المصادر والمراجع . وقد قمت بتصنيفها في ثلاث عائلات وهي : الآلات الإيقاعية والآلات الوترية والآلات الهوائية.

أ)الآلات الإيقاعية:تشمل ترسانة الآلات الموسيقية البونية على العديد من الآلات الإيقاعية المصوتة والمجلدات.وتعد الآلات الإيقاعية المعدنية كالكوسات والنواقيس، من أهم الآلات التي كشف عن عدة عينات أصلية منها ضمن المكتشفات الأثرية بتونس[3].

---

[1] حول الأعمال المسرحية لترنتوس أنظر : الأعمال الكاملة لترنس الإفريقي ،ترجمة عمار الجلاصي، نشر محمد وماديو ، مؤسسة تاوالت الثقافية :كاليفورنيا،الولايات المتحدة الأمريكية 2003 يمكن تحميلها من موقع : http//www.tawalt.com /monthly/ tirintus 6.pdf et suivant.

[2] أنيس مؤدب ، المرجع السابق ،ص157.

[3] أنيس المؤدب ، المرجع السابق ، ص161.

1)**الكوسات** : الكوسات جمع كوس ، ويطلق عليها في بعض المراجع العربية اسم الصنج وجمعها صنوج ، وقد خبرت استعمال مفردة كوس للالتباس الذي تمثله كلمة صنج في معناها العربي إذ تطلق على الآلات الايقاعية والوترية في نفس الوقت[1].

تؤكد الدلائل الأثرية مرجعيات الكوسات إلى أصول آسيوية ، إذ عثر على عينات أصلية من البرنز في الشمال الغربي للهند ، تعود إلى ثلاثة ألاف سنة قبل الميلاد[2].

وتفيد جل الدراسات بأن استعمالها انتشر في منطقة آسيا الصغرى منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وتدل الشواهد الأثرية أن المصريين قد تبنوا هذه الآلة خلال فترة الفرعون "تحوتمس الثالث" حوالي (1504-1450) قبل الميلاد[3].

وتؤكد منحوتات جدارية آشورية على استعمال الموسيقيين في العراق القديمة الكوسات صحبة الدفوف لضبط الإيقاع منذ الألف قبل الميلاد[4].

انطلاقا من عملية مقارنة بين مختلف العينات الأصلية من الكوسات البونية التي عثر عليها[1]،نلاحظ أنها تتخذ شكل صحنين قليلي التقبب ، وتنتهي بذروتهما

---

[1] نلاحظ صعوبة تحديد كلمة صنج عند ابن المنظور، لسان العرب،ج2،ص311و 401،ج11،ص 381 و524،ج13،ص244،و357،ج15،ص257،و290.

[2] Françoire BRIQUEL-CHATONNET. Les Relations Entre les Cités de la Cote Phénicienne et les Royaumes d'isroel et de juda .leuwen Faculteil van de wijisbegeerete en letterne .coll.studia phoenicia XII.1992

[3] صبحي أنور رشيد ،الآلات الموسيقية في العصور الإسلامية ،دار الحرية للطباعة ،مطبعة الجمهورية ،بغداد،1975،ص282.

[4] صبحي أنور رشيد ، تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديم،بيروت،المؤسسة التجارية للطباعة والنشر،بيروت ،1970،ص195.

حلقات مستديرة ، تمكن العازف من إدخال أصابعه وتحلي نقوس غائرة أطراف بعض صحونها[2].

تصنع هذه الآلات من معدن البرنز أو النحاس ، ويصل وزن بعضها إلى 320 غرام ، ولا يتجاوز قطر الصحن عشرة سنتيمترات[3].

2)**النواقيس** : تعتبر النواقيس الصينية البرنزية أقدم العينات الأصلية التي تم العثور عليها حتى الآن ، وتعود إلى ما قبل الألفية الأولى للميلاد[4].

وعثر في المواقع الأثرية الآشورية والفينيقية والمصرية القديمة على العديد من النواقيس[5].

تتوفر بمتحف قرطاجة 35 عينة أصلية ، وتتميز بصغر حجمها إذ يصل ارتفاع ناقوس عثر عليه في مقبرة بونية قرب الموقع الأثري "القدسية مونيك" بقرطاج أربعة سنتيمترات وقطر فوهته إثنين فاصل ثمانية (2.8) سنتمترا[6].ويمثل البرنز والنحاس مادتي صنع هذه النواقيس. يملك الناقوس البوني

---

[1] Alfred louis DELATTRE , « La nécropole des Rabs, prétre et prétresse de carthage » ,deusciéme année de fouilles ,paris imprimerie ,P.Feron-vrau.1902-1903.p16.

[2] Fantar (M.H) 0p.cit 108

[3] Alfred louis DELATTRE. Musée Lavrigere de Saint de Carthage,Ernest leroux,paris,1899,p207-208.pl.xxx.7 .

[4] وانغ سيّ تشو،الآلات الموسيقية الصينية ،تر ،حسين اسماعيل حسين، وزارة الثقافة لجمهورية الصين الشعبية ،بدون تاريخ ،ص15.

[5] François –René TRANCHEFORT.op.cit .p56

[6] Alfred louis DELTTRE.Neécropole punique.Voisine de sainte –Monique .Diusciéme semesttre de fouilles .imprimerie paul Feron –Vreau .paris.1905.p14-15.

جسما مخروطيا مجوفا من الداخل ،تعلوه حلقة مستديرة سميكة، ملتحمة مع الجسم،وتمرر فيها حلقة أرفع سمكا تتصل بها سلسلة معدنية ، ويحمل الجسم المخروطي في جزئه العلوي ،ثقبين من جانبين متوازيين تخترقهما عصية تتدلى منها.في جوف الجسم مطرقة الناقوس[1].

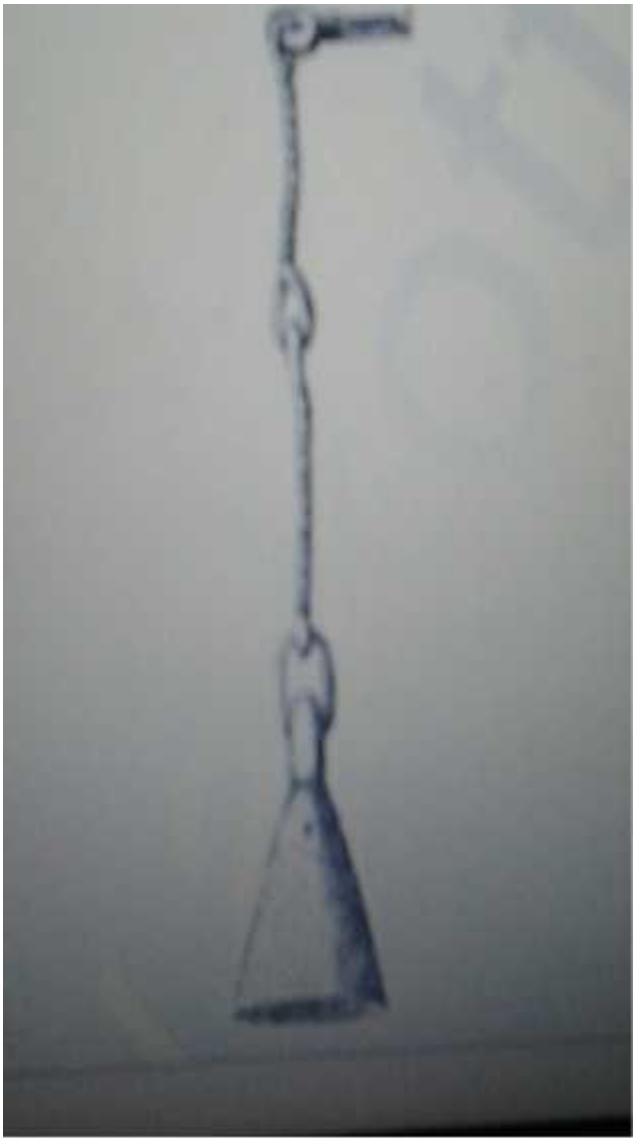

[1] أنيس المودب،المرجع السابق،ص163.

أنظر الشكل رقم:36صفحة180

الشكل رقم36

رسم لناقوس بوني

Alfred louis delattre , Nécropole punique , op cit , p15

3)**الدفوف** : يصعب تحديد زمن ظهور آلة الدف، وتعود أقد شخصياته "الأيقنوغرافية " إلى نهاية الألفينية الثالثة قبل الميلاد، حيث عثر في العراق على ختم نقش عليه شخص ينقر على دف إلى جانب مجموعة من الدمى من الطين المفخور تمثل ناقرات دفوف[1].

أما بالنسبة لظهورها في مصر واستنادا على الشواهد "الإيقنوغرافية "، فقد بدأت في عهد الفرعون "تحوتمس الثالث"[2]، ويرجح أن المصريين قد عرفوها من الشعوب القاطنة بالشرق الأوسط اثر بسط نفوذ مصر الفرعونية إلى تلك الربوع . ولعلها قد أدخلت إلى مصر عن طريق العموريين[3].

تزخر الآثار الفينيقية التي تعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد ، بتمثيلات لناقرات الدف، ويبدو أن الآلة تضمنت دلالات دينية مقدسة عند الساميين وقد ذكرت في التوراة في سبعة مواضع باسم "ف"[4].

كما يبدو أن الدف، قد ارتبط رمزيته عند الفينيقيين بالطقوس الجنائزية وذلك بناء على كثرة وجود دمى من الطين المفخور تشخص ناقرات الدف ضمن "الظهرة الجنائزية"[5].

---

[1] صبحي أنور رشيد ، المرجع السابق ،ص96.

[2] صبحي أنور رشيد ،الآلات الموسيقية في العصور الإسلامية ، المرجع السابق ،ص253.

[3] أنيس المؤدب،المرجع السابق،ص163.

[4] المرجع نفسه،ص165.

[5] المكان نفسه،ص165

يذكر الباحث "فرنسيس غالبان" أن استعمالات الدف عند الفينيقيين لم يقف عند حدود استخداماته في المعابد بل أوظيف إلى الآلات الوترية والهوائية لتنفيذ الموسيقات الدنيوية[1].

تعتبر آلة الدف من أكثر الآلات تمظهرا على المحامل الأثرية القرطاجية وغالبا ما يكون مشخصا بيد دمى صغيرة من الطين المفخور تشكلت على هيئة عازفات يمسكن بدف، كما نجد تجسدا لعازفة دف على صحيفة من العاج.

يتمظهر الدف القرطاجي في شكل إطار مستدير يعلوه غشاء[2].يمكننا أن نستنتج من خلال الوثائق "الأيقنوغرافية " وجود نوعين من الدفوف المستعملة:

أ-**الدف الصغير** : يتمثل في قرص مستدير صغير الحجم لا يتجاوز قطر دائرته الشبر والنصف مقارنة بيد الشخصيات العازفة[3].

ب-**الدف الكبير** : يتمثل في قرص مستدير ، يبلغ قطره شبرين أو أكثر بقليل ، وهو في جل تمثيلاته في حالة حركية النقر[4].

يتراءى غشاء الدفوف القرطاجية من خلال بعض الوثائق "الأيقنوغرافية " مطليا باللون الأحمر، ونرجح أن هذا التلوين يعكس حقيقة ما نقله الفنان من الواقع،إذ أن طلاء غشاء الدف من التقنيات التي نجدها رائجة عند الإغريق،

---

[1] Francis William GaLpin .The music of the Sumerians and their immediate Successors the Babylonians and assyrians. Strasbourg.Heitz.1955.p09.

[2] أنيس المودب،المرجع السابق،ص166

[3] المكان نفسه،ص166

انظر الشكلين:37-38 صفحة183

[4] انظر الشكل رقم:39صفحة 184

ويبدو أن طريقة التوقيع عليه تتم بالأكف والأصابع ولا ينقر عليه بإستعمال مضارب[1].

الشكل رقم37

دمية من الطين المفخورتشخص ناقرة دف ارتفاعها 35.5 سنتيمترا عثر عليها بقبر بوني بقرطاجة تعود إلى القرن السابع ق.م

أنيس المؤدب ، المرجع السابق ،ص166.

الشكل رقم 38

دمية من طين مفخور تشخص ناقرة دف إرتفاعها 33 سنتمترا عثر عليها بقبر بوني بقرطاجة تعود إلى القرن السادس ق.م

Fantar (M.H) ,Carthage les tettres et les arts, op cit ,p103.

[1] المرجع نفسه،ص170.

الشكل رقم 39

صورة من عاج تمثل عازفة على الدف الكبير

محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة في عالم قرطاج ، المرجع السابق ، ص274

ب)الآلات الوترية: تعد الكنارات النموذج الوتري الوحيد الذي تشخصه التمثيلات "الأيقنوغرافية" البونية وهو مايدعونا إلى التساؤل في سبب غياب تمثيل الجنك والذي يعد من الآلات الموسيقية الفينيقية، إذ تذكر المصادر الهلنيستية امتلاك الفينيقيين لجنك يحبسه العازف بكلتا يديه ويبلغ عدد أوتاره أثنى عشر وترا[1]. وقد اصطلح على تسميته "نبل" . كما أن هذا المعطى له ما يوازيه في التوراة إذ وردت كلمة "نبل" ضمن ترسانة الآلات الموسيقية المستعملة عند العبريين[2]. وهو ما يؤكد انتشار استعمال الجنك في فينيقيا منذ الألف الأول قبل الميلاد[3].

يرى الباحثون ومنهم فرانسوا،أن الفينيقيين عملوا على تطوير الجنك، وأضافوا إلى هيكله ذراعا تربط بين المحمل والصندوق المصوت ، كما ساهموا في إدخاله إلى البلاد الإغريقية[4] والرومانية[5].

---

[1] Théodore Reinach. « lyra » Dictionnaire,Des Antiques, tome III2eme partie,p.1448.

[2] أنيس المؤدب،المرجع السابق،ص170

[3] Johen STAINER, Music of the Bible with Some account of the develpment of modern musical instruments from ancient types, edition ,Da capo press,London/New York,1970.p28.

[4] François – René TRAN chefort .0p.cit.p140.

[5] Christophe UENDRIES ,Instruments à cordes musiciens dans l'Empir Romain ,soun la dir .catherine HOMO-LECHNER christian RAULT,France .Fondation Royaunont CERIMM.1999.p115-116.

وفي مقابل غياب تمثيل آلة الجنك عند البونيين فإن الكنارة تعد من أهم الآلات الوترية التي شخصت على رصيد هام من الوثائق "الأيقنوغرافية" البونية التي عثر عليها بقرطاجة وسوسة[1].

1)**الكنارة البونية** : إن وجود مشاهد "أيقنوغرافية لآلة الكنارة على المحامل الأثرية البونية بتونس دليل على رواج استعمال تلك الآلة التي يرجح أنها من الآلات التي ورثها البونيون عن الفينيقيين، الذين ساهموا في نشرها في مناطق نفوذهم المتوسطية،ولكننا نعتقد استنادا إلى رواية لـ "هيرودوت" أن الآلة لها تاريخ قديم يتجاوز حلول الفينيقيين بالبلاد إذ يشير المؤرخ الإغريقي إلى استعمال اللوبيين لقرون الوعول والغزلان في صناعة رقبتي الكنارة، بينما يذكر في نفس السياق أن الفينيقيين كانوا يستغلون القرون لصناعة المقبض[2].

نستنتج من خلال ما ورد أن هناك اختلاف الكنارة اللوبية ونظيرتها الفينيقية إذ أن اللوبيين كانوا يمتلكون كنارة ذات خصوصيات متميزة عن نظيرتها الفينيقية في القرن الخامس قبل الميلاد ، ويسمح لنا هذا المعطى التعرف على الكنارة البونية التي كانت نتيجة تلاقح الكنارة الفينيقية بالكنارة البونية.ومن خلال الوثائق" الأيقنوغرافية "نلاحظ وجود نوعين من الكنارة البونية وهما الكنارة المستطيلة والكنارة المقوسة .

[1] محمد حسين فنطر ، المرجع السابق ،ص275-276.

[2] Herodot.Histoires .livre .IV.chapitre .192 texte numérisé - in.http.//2terres.hautesavoie.net/livreseg/herodote text/herodot4.htm.

أولا:الكنارة المستطيلة : تتكون الآلة من صندوق مصوت مستطيل الشكل تمتد منه رقبتان متناظرتان يشدهما مقبض تنطلق منه سبعة أوتار متساوية الأطوال تمتد إلى نهاية الصندوق[1] .

ويبدوا أن الخشب هو مادة صنع الكنارة المستطيل ، كما نرجح أن الصندوق المصوت مقبب للزيادة في تضخيم الأصوات المترددة فيه[2].

رغم إحجام الوثائق "الأيقنوغرافية" عن تقديم معلومات إضافية عن هذه الآلة فإننا نفترض استنادا على مثيلاتها الإغريقية المعاصرة لها أنها تتضمن على فرس تمر فوقه الأوتار وعلى مشط يعمل على شد الأوتار[3].

ثانيا:**الكنارة المقوسة**: تتكون من صندوق مصوت في شكل قوس تمتد منه رقبتان على هيئة رؤوس بجعة ويعلوهما مقبض تمتد من خمسة أوتار ويبدوا أنهما تلفان بالمقبض عن طريق شرائط[4].

---

[1] Zohra cherif .0p .cit.p31.

انظر الشكل رقم:40صفحة 188.

[2] أنيس مؤدب،المرجع السابق،ص175.

[3] المكان نفسه،ص175.

[4] المرجع نفسه،ص177

انظر الشكل رقم:41 صفحة 189.

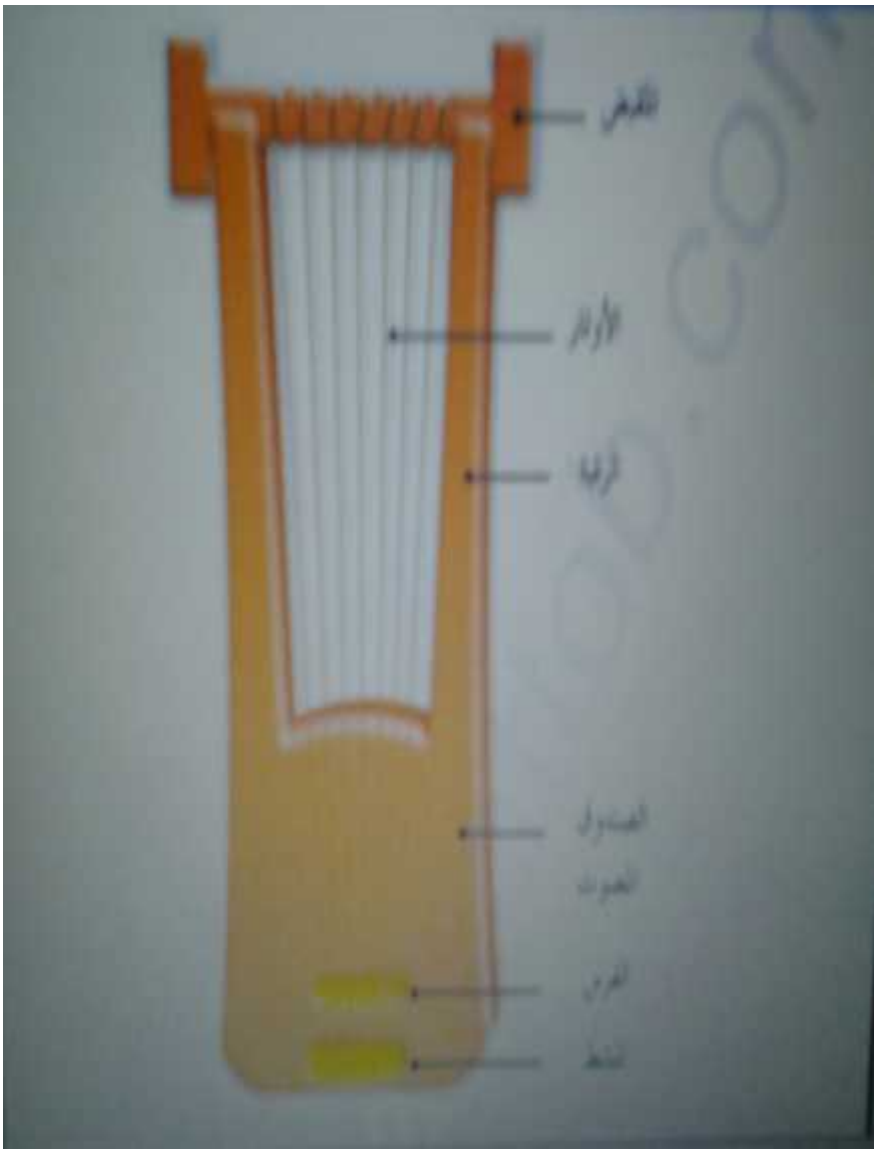

الشكل رقم 40

صورة فرضية تقريبية للكنارة البونية المستطيلة مستوحاة من تشخيصات الآلة على المحامل الأيقنوغرافية التي تعود إلى الفترة البونية بتونس

انيس المؤدب ، المرجع سابق ،ص 176.

الشكل رقم:41

صحيفة من عاج عثر عليها بقرطاجة تعود إلى نهاية القرن الرابع ق.م تمثل شابا متكئا يعزف على كنارة مقوسة

أنيس المؤدب،المرجع السابق،ص177

نعاين نمودج الكنارة المقوسة من خلال بعض الكنارات المشخصة على رسوم لقبر تعود إلى الفترة المينوية بجزيرة قبرص[1]، كما تكرر هذه النماذج في بعض الوثائق "الأيقنوغرافية" الإغريقية التي تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد[2].ويتفق العديد من الموسيقلوجيين على تسميتها بـ :"الفورميكس" phormix[3].

يبدو أهم ما يميز الكنارة المقوسة رقبتها اللتان تتخذان شكل رؤوس بجعات كما نلاحظ أن أوتارها تلف على المقبض ربما بأسوار من الجلود.[4]

ثالثا:**طريقة مسك الكنارة البونية والعزف عليها**:تحمل آلة الكنارة على ذراع اليد اليسرى بينما تعمل اليد اليمنى إلى حبس الأوتار بحيث تكون الآلة نصف مائلة إلى الأمام ويمكن مسكها في وضعية جلوس أو تمدد أو وقوف.5ويتم العزف على الكنارة بنقر الأوتار بالأصابع مباشرة أو بمضراب عن طريق اليد اليمنى وتقابلها من الجهة الخلفية أصابع اليد اليسرى ،وهي إحدى طرق عزف الكنارة والتي تتمثل في تمرير المضراب جيئة وذهابا على كامل الأوتار،ويترك حرية تردد الوتر المقابل للدرجات الموسيقية المزمع تنفيذها بينما تخمد أصوات الأوتار

---

[1] Liavas Lambros et autres, Musique de La Mer Egeé , Ministére cree de la culture – Ministére de l'Egée Athénes.1988.p73.

[2] أنيس المودب،المرجع السابق،ص178.

[3] Cf Jacques CHAILLEY ,la musique grecque antique,paris ,les Belles lettres,1979,p67.

[4] -أنيس المودب ، المرجع السابق ، ص178.

أنظر الشكل رقم:42صفحة 191.

[5] Colette et Gilbert charles Picard « sacraa pumica .Etude sur les masques et les rasoirs de canthage ».tarthago.n XIII Tunis.1966.p61.

الأخرى بالضغط عليها بأصابع اليد اليسرى[1]، التي تضغط على الأوتار لإخماد تذبذباتها و إسكات صوتها[2].

الشكل رقم42

صورة فرضية تقريبية للكنارة البونية المقوسة مستوحاة من تشخيصات الآلة على المحامل الأيقنوغرافية التي تعود إلى الفترة البونية بتونس.

أنيس المؤدب ،المرجع السابق ، ص 178.

[1] أنيس المؤدب،المرجع السابق، ص181.

[2] المكان نفسه،ص181.

أنظر الشكل رقم:43صفحة 192.

الشكل رقم:43

شكل يوضح عملية إخماد تذبذبات الأوتار

أنيس المؤدب ، المرجع السابق ، 181.

جـ-)**الآلات الهوائية(المزمار المزدوج البوني)**:تعتبر آلة المزمار المزدوج من أهم الآلات الهوائية التي تجدها مجسدة على الوثائق الأيقنوغرافية البونية[1]. وتفيدنا وفرة المشاهد "الأيقنوغرافية" القرطاجية التي تمثل آلة المزمار المزدوج إنتشار استعمالها بتونس خلال الفترة البونية[2]. فقد زبرت صورة عازف مزمار مزدوج على صفيحة من العاج[3]، ووفرت لنا العديد من الدمى المصنوع من الطين المفخور تمثيلات عازفات المزمار المزدوج[4].

يتكون المزمار المزدوج البوني من أنبوبين منفصلين، وتختلف أطوال الأنبوبين من خلال الأمثلة "الأيقنوغرافية" (المتوفرة)، فيكون أحدهما أطول من نظيره .ونستطيع تقدير أطوال الأنابيب مقارنة مع طول الشخصيات العازفة بنحو 50 إلى 60 سنتيمترا بالنسبة لأطولهما وحوالي 40 إلى 50 سنتمترا للأقصر[5].

يبدو أن المزامير المزدوجة، كانت تستغل عند البونيين في العديد من الأغراض وخاصة الدينية منها، إذ تذكر المصادر الأدبية الإغريقية مصاحبة هذه الآلة لعمليات تقديم القرابين عند البونيين[6].

---

[1] أنيس المودب،المرجع السابق،ص182

[2] المرجع نفسه،ص183

[3] أنظر الشكل رقم:44صفحة 194.

[4] Zohra cherif.0p.cit.p187-192.

[5] أنيس المودب،المرجع السابق،ص183

أنظر الشكل رقم:45صفحة 195.

[6] François DECRET.Carthage ou l'empire de la mer.Editions du seuil.paris.1977.p143.

الشكل رقم:44

صحيفة من العاج عثر عليها بقرطاجة تعود إلى أواخر القرن الرابع ق.م تمثل مشهد جلسة خمرية على الجانب الأيمن شاب مستلقى ينفخ في مزمار مزدوج ويقابله في الجانب الأيسر شاب ثاني متمدد يمسك بإبريق

أنيس المؤدب،المرجع السابق،ص177

الشكل رقم 45

دمية من الطين المفخور عثر عليها بقرطاجة تعود إلى القرن الرابع ق.م تشخص عازفة مزمار مزدوج.

Fantar(M.H), carthage la cité punique , op cit ,p102.

توضح لنا الوثائق البونية المشخصة للمزامير المزدوجة أن الأنابيب تملك فوهات مخرطية الشكل ربما لمساعدة العازف على العزف في فمه بيسر ونلاحظ فتحة على مستوى ثلث الآلة من ناحية المنفخ، وهو ما يجعلنا نفترض أن تلك الفتحة المستطيلة قد أحدثت لتمكين الهواء من الخروج بعد اصطدامه بريشة[1]. وتوفر العديد من نماذج الآلات الهوائية الشعبية المستعملة بتونس عينات من ذوات الريشة المفردة والتي تضاهي فتحاتها فتحة المزمار المزدوج البوني[2].

الشكل رقم 46.

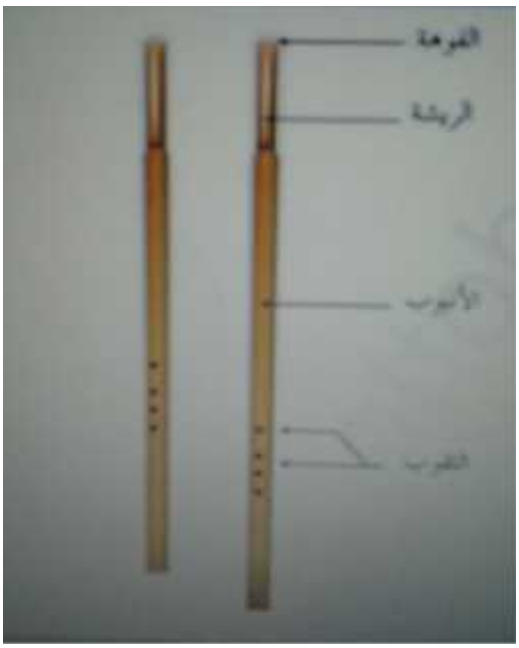

صورة فرضية تقريبية للمزمار المزدوج البوني مستوحاة من تشخيصات الآلة على المحامل الأيقنوغرافية التي تعود إلى الفترة البونية بتونس.

أنيس المؤدب ، المرجع السابق ، ص 185.

[1] Théodore REINACH,op.cit,p306.

[2] أنظر شكل المزمار في : علي اللواتي وفتحي زغندة ، الآلات الموسيقية المستعملة بتونس ، وزارة الثقافة ،مركز الموسيقى العربية والمتوسطية النجمة الزهراء،تونس،1992،ص58.

أما عن طريقة مسك المزمار المزدوج البوني وتقنيات العزف عليه فقد ورد في الوثائق "الأيقنوغرافية" البونية أن العازفة كانت تمسك بكل يد أحد أنابيب الآلة في مستوى نصف طول الأنبوب وتقحم مبسمي كل منها في فمها وتطبق عليها بشفتيها، وتنزل الأنابيب عموديا على صدر الشخصية العازفة مشكلة زاوية حادة تقدر بحوالي ثلاثين درجة وتشد بالضغط عليها بإصبع الإبهام وبما يقابله من الأصابع التي تقوم بإغلاق وفتح الثقب[1].

يتم استخراج الصوت بالنفخ المباشر بفم العازفة،ونلاحظ من خلال انتفاخ خدود العازفين الجهد المضني الذي تتطلبه الآلة ومحاولة العازفة ضبط ضغط الهواء المنفوخ للتحصل على استمرارية الصوت والمحافظة على جرس موسيقي ثابت، بينما تستعمل الأصابع لإغلاق وفتح الثقب الأمامية للتحصل على الدرجات الموسيقية المطلوبة. وربما تمكن عملية فتح الثقب الخلفي الجانبي على الأنبوبين من تحويل الدرجات المستخرجة من الثقوب إلى ديوان صاعد[2].

المطلب الخامس:أهم الفرق الموسيقية القرطاجية :سأتناول في هذا المجال أهم المجموعات القرطاجية التي أختصت بالموسيقى.

أ) الفرق الموسيقية النسائية القرطاجية : يتبين لنا من خلال الوثائق "الأيقنوغرافية" أن أغلب العروض الفنية لدى القرطاجيين،كانت تتمثل في عروض موسيقية تقوم بها موسيقيات وراقصات محترفات تقترب ملامحهن من القيان اللاتي اشتهرن في الحضارة العربية ، ويبدو أنهن وظفن كعناصر تسلية في دور الأثرياء وربما في الملاهي والخمارات. ونرجح أن دورهن تمثل في العتاد والرقص وإتقان العزف على العديد من الآلات وهو ما يدعونا إلى

[1] أنيس المودب،المرجع السابق،ص187

[2] المكان نفسه، ص187.

إفتراض وجود مدارس بقرطاجة كانت على غـرار المعاهـد الموسـيقية الإغريقيـة – متخصصة في تلقين العبيد والجواري فنون الموسيقى والرقص.

وفيما يخـص تركيـب الفـرق الموسـيقية ،فتقـل لـدينا الوثـائق "إيقنوغرافيـة" البونية والتي تشخص مشاهد للفرق الموسيقية وهـي مجتمعـة ، ولكـن يبـدوا قياسـا على تركيبة الفرق الموسيقية الفينيقيـة ، أن الفـرق الموسـيقية البونيـة تتكـون مـن ثلاث موسيقات[1].

نلاحظ أن أغلب الفرق الموسيقية الفينيقية تتكون من ثلاث عازفات إحداهن تنقر دفا وأخرى تنفخ في مزدوج والثالثة تعزف على كنارة ، ونستطيع أن نرجح أن هذه التركيبة الثلاثية هي النمط الذي حاكته الفرق الموسيقية البونية وهي تركيبة نموذجية من الناحية الصوتية إذ تجمع بين الأجراس الوترية والأجراس الصوتية للمجلدات[2].

ب)**الفرق الموسيقية الطرقية القرطاجية"المـزرح"**[3] : تشـهد عديـد الوثـائق النقائيشـة السامية بإقامـة احتفـالات تعـرف باسـم"المـزرح"[4] .وذكـر"المـزرح" فـي الـرقم الأوغاريتية ضمن نص أسطوري يصف احتفال أقامـة الإلـه "أل" فـي قصـره وأقـام فيه الذبائح وقدم الطعام لضيوفه من الآلهة، ودعاهم للشرب إلى حد الثمالة[5].

---

[1] أنيس المؤدب،المرجع السابق،ص193

[2] المرجع السابق،ص194

أنظر الشكل رقم:47صفحة 199.

[3] أصل كلمة"مزرح" مثير للجدل،فهي تلتحم بالجذر اللغوي السامي والذي يدل على رفع الصوت دون معنى محدد،وهو الذي دعا بالباحثين إلى امكانية اعتبار"المزرح"يتضمن معنى الاحتفال برفع الصوت سواء للتعبير عن السرور والبهجة أو للتعبير عن الحزن والألم،أنيس المؤدب،المرجع السابق،ص195.

[4] C.f GREENFIED, « The Marzeah as a social institution » ,act academia,scientiarum humgarical,n22,1974,p451-455 .

[5] Cf.charles VIROLLEAUD,Ugaritica V,Geuthner , paris.1968.p545-551.

الشكل رقم:47

رسم على آنية فينيقية عثر عليها بقبرص تعود إلى القرن التاسع ق.م ، يشخص فرقة موسيقية فينيقية متكونة من ثلاث عازفات : من اليمين إلى اليسار، ناقرة دف ، عازفة كنارة ، عازفة مزمار مزدوج

Alfred Louis Delattre ,La nécropole voine de colline de sainte-monique , p52 .

كما ذكرت الكلمة في الحضارة الفينيقية ضمن نقيشة كاحتفال يدوم أربعة أيام على الأقل وعثر على إبريق فينيقي من البرنز يعود إلى القرن الرابع يفيد النص المنقوش عليه بأنه هدية إلى "مزرح" الإله شمس.ويورد ذكر "المزرح" في النصوص التوراتية بمعنى احتفالات سارة وأحيانا أخرى بمعنى احتفالات جنائزية تردد فيه أناشيد بطريقة تشبه صهيل الخيول[1].

أما في قرطاجة فقد وردت كلمة "مزرح" في نقشة تعريف مرسيليا ضمن السطر السادس عشر ، وتدل اللفظة على معنى الجماعة أو العشيرة وفي نفس الوقت تعنى العائلة ورأي بعض الباحثين أن اللفظة في "تعريفة مرسيبليا" تحيل إلى مأدبة تتم بين الآلهة والبشر[2]. بينما اقترح الباحث محمد حسين فنظر بأنها "طريقة دينية"[3]. تقييم طقوسها الاحتفالية في شكل مأدبة أو وليمة يحضرها أصحاب الطريقة تحت إشراف كاهن ، وهي تجمع بين الغناء السار أو المحزن حسب المناسبة[4].

ج)الفرق الموسيقية العسكرية القرطاجية:دخلت قرطاجة بسبب سياستها التوسعية في صراعات وحروب مع الإغريق دامت من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الثالث قبل الميلاد، استطاعت أن تثبت جدارتها وقوتها العسكرية وحنكة قوادها.

---

[1] Françoise BRIQUEL-CHATONNET,Les Relations Entre les Cités de la Cote Phénicienne et les Royaumes d'israél et de Juda , leuwen .Faculteit van de sbegeerete en letterne. coll.studia phoenicia XII 1922.P325

[2] Ibid.p327.

[3] محمد حسين فنظر ، المرجع السابق ،ص77.

[4] أنيس مؤدب ، المرجع السابق ،ص 196.

وفي خضم هذه المعارك، واستنادا على المصادر، نستشف أن البونيين استعملوا الأبواق في المجالات العسكرية. ونفهم من خلال ما ذكره أنيس المؤدب عن "تيتوس ليويوس" أن حنبعل في هجومه على بلدة "تارنتة" أمر بأن يعزف على بوق إشارات موسيقية عسكرية رومانية لتضليل خط سير العدو[1]، وهي خدعة حربية للتمويه، إذ كان كل لحن يؤدى بالأبواق يرمز لإشارة معينة طبقا لإصطلاحات عسكرية يتدرب عليها الجنود مسبقا، كإشارات الهجوم والانسحاب والتجمع والإنتشار وغيرها من دلالات الإيعازات والأوامر[2].

يبدو أن البوق، نظرا لطاقته الصوتية الهائلة والقادرة على تجاوز معدل ضجيج قرقعة السيوف وصياح المقاتلين في ساحات الوغى، كان من الآلات الموسيقية التي أستعملتها الشعوب القديمة في صفوف جيوشها النظامية كوسيلة صوتية لإرسال الإشارات في المعارك وبالتالي فإن البونيين كغيرهم استغلوا هذه الآلة لذات الأغراض العسكرية والمتطلبة منذ القديم.

[1] أنيس مؤدب ، المرجع السابق ، ص196

[2] نفسه،ص ص197-198.

يمكن للباحثين في أعماق تاريخ العلاقات الحضارية المغربية القديمة أن يلمس التأثيرات الاجتماعية والثقافية والدينية المتبادلة للقرطاجيين في النوميديين منذ تأسيس قرطاجة حتى نهايتها سنة 146 ق.م وسأحاول في هذه الفصل أن أعرض نماذج من التأثيرات الحضارية الواضحة لقرطاجة في بلاد المغرب القديم.

المبحث الأول: الإمتزاج الاجتماعي والتأثير القرطاجي اللغوي في نوميديا: توغل التأثير الحضاري القرطاجي في الكثير من مناطق الممالك النوميدية كـ تبسة ومكثر[1] وبولاريجيا.[2] فسكنت بها أشخاص ممزوجة الشعبين وأنتشرت بها معابد وطقوس بونية تدل عليه النقوش الكتابية، ولقد كانت مدينة سرتا مركز إشعاع حضاري بوني رغم أنها لم تكن تحت السيطرة القرطاجية .[3]

ومن خلال هذا المبحث سأعطي لمحة عن الروابط الاجتماعية القرطاجية النوميدية والمتمثلة في الزواج والمساهمات القرطاجية لإنعاش ثقافة النوميديين في المجال اللغوي و المعتقدات الدينية.

المطلب الأول: العلاقة الاجتماعية القرطاجية - النوميدية (الزواج): تحتل العلاقة الاجتماعية بين النوميديين والقرطاجيين أهمية كبيرة في مجال التأثير من خلال رابطة اجتماعية نشأت بين الطرفين ، حين اختلط دم النوميديين بالدم القرطاجي منذ فترة مبكرة، فقد بلغ من امتزاج الشعبين القرطاجي بالنوميدي أن تكونت بينهما وحدة متكاملة فاندمج

[1]-مكثر = مدينة تونسية تقع على بعد 150 كلم جنوب غرب مدينة قرطاجة ، أنظر:

Dictionnaire de lacivilisation phénicienne et punique. Ed. Brépol .paris .1992.p81

[2]-بولاريجيا : مدينة تونسية قديمة تقع غرب وادي مجرد ومعروفة حاليات باسم حمام دراجي .أنظر :

Dictionnane de la civilisation Ibid .p198.

[3]- Camps (G).Les Berbers .mémoire et identité. éd .errance. paris .1952.p134.

الكل في الكل[1]، وأوثقوا رابطة الاتصال هذه بالزواج بينهما الخاصة منهم والعامة[2]، فالزواج كان يربط الأمراء النوميديين بأعضاء الطبقة الأستقراطية القرطاجية ،[3] ومن المحتمل أن تكون هناك حالات سابقة من الزواج بين الفينيقيين والليبيين قبل تأسيس قرطاجة بزمن، وربما هذا ما شجع يرباص على طلب يد الأميرة الفينيقية عليسه .

ولكن من المؤكد أنه قد حدثت بعد ذلك الكثير من حالات الزواج والوعود بالزواج بين النوميديين والقرطاجيين، وما يثبت هذا الرأي ما عثر عليه في القبور القرطاجية من أدوات وأسماء مختلطة قرطاجية نوميدية (ليبية).[4] وأيضا حالات الزواج التي وقعت فيما بعد كزواج أوزلسيس (Oezaleces) عم ماسينيسا (Massinissa) بفتاة من الأستقراطية القرطاجية[5]، كما وعد أملكار برقة (Amilcar Barca) الأميرة الليبي نرفاص (Néharvas) بأن يزوجه من إحدى بناته[6]، ووعد ماسينيسا بالزواج من سوفونيزبة ابنة أزدروبعل والتي تزوجها سيفاكس ملك نوميديا الغربية[7].

---

[1]-مولاي الحاج أحمد بومعقل ، مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا : الزراعة – الديانة واللغة من القرن الثالث إلى 146 ق.م ،مذكرة ماجستير غير منشورة،جامعة الجزائر ،2008-2009،ص103.

[2]-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ،ج 1 ، دار الثقافة ،ط4 ،1980،ص54.

[3]- Bosquet(GH).Les Berbéres.press universitaire de France.Ed.que sais je ?1974.p31.

[4]- Gsell (s) .H.A.A.N.T.4.p465.

[5]-أحمد سليماني وآخرون ، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر ، المرجع السابق ،ص 258.

[6]- Polype. Histoire .tra- par.Roussel .(D)collection pliéad. Garnier. Fréres paris.1950.p78.

[7]- Bosquet (G.H).op.cit.p33.

ومن خلال هذا أستنتج إعجاب النوميديون ببنات الأستقراطية القرطاجية وربما لحسبهن ونسبهم أو لجمالهن واهتمامهن بمظهرهن ،فقد عرفت نساء قرطاجة بالتزين والجمال، لذلك طلبوا التقرب منهن عن طريق الزواج.

ولم يكن الزواج محصورا بين الطبقة الأستقراطية من الطرفين ،بل تعدى ليشمل الطبقة العامة ، وبفضل هذه العلاقات العائلية عاش الكثير من النوميديين في مدينة قرطاجة أو مدن تابعة لها.[1] فتغيرت نظرة النوميديون إلى الحضارة البونيقية، ولم يستمروا ينظرون إليها على أساس أنها غربية، ونشأ هؤلاء الذين تربوا في قرطاجة بونيقيون، ثم نقلوا هذه الثقافة إلى أوطانهم البعيدة فتأثر بها رعاياهم،[2] وكان من بين هؤلاء ماسينيسا الذي تربي في قرطاجة بين كبار المدينة.[3]

كما أن الزواج لم يكن مقتصرا طلب النوميديين ليد القرطاجيات فقط ،بل أن القرطاجيين قد تزوجوا بنات النوميديين أيضا ، ونقلت لنا الكتب القديمة أن إحدى بنات ماسينيسا (Massinissa) قد تزوجت بأحد أفراد الطبقة الأستقراطية القرطاجية.[4]

هذه الروابط العائلية جعلت ج .كامس (G.camps) يقول عن ماسينيسا الذي نشأ في قرطاجة: "**إن هذا النوميدي كان بونيقيا شكلا ومضمونا (أي ثقافة)،وكان يجري في**

[1]-مولاي الحاج أحمد بومعقل ، المرجع السابق ،ص104.

[2] Basset(R.)les influences punique chez les Berbéres .R.Af.n 308-309.3éme et 4éme trimestre.1921.p11.

[3] La Payer (G)et pellegrin (A).Carthage Punique814-146 - AV JC.payot.paris.1942.p117.

[4]- Bosquet (G.H).op.cit.p34.

عروقه من الدم القرطاجي بنفس القدر الذي كان يجري في عروق حنبعل (Han baal) **من الدم الإفريقي**".[1]

ومن خلال قول ج .كامس أستطيع أن أقيم مدى الامتزاج الاجتماعي العميق الـــذي حدث بين النوميديين والقرطاجين عن طريق الزواج الذي أخلط الدمين مع بعضـــها،وكان لهذا الاختلاط أثار حضارية عامة وثقافية خاصة كبيرة في بلاد المغرب القديم.

كما أستنتج أن هذا الامتزاج الاجتماعي كان بمثابة سياسة قرطاجـــة التـــي تسـعى لاستمالة الليبيين عموما وخاصة جيرانها النوميديين إلى جانبها. وذلـــك بـــربط علاقـــات عائلية مهمة بالزواج أو الوعود بالزواج، وكان لهذه السياسة نجاح كبير في بلاد المغرب القديم ، بحيث كونت حولها أصدقاء وحلفاء من الأمراء النوميديين وقفوا بجانبها في العديد من المرات وبدون قوة عسكرية ترغمهم على ذلك.

المطلب الثاني: تأثير اللغة البونيقية على النوميديين في بلاد المغرب القديم:سأتناول في هذا العنصر تأثيرات اللغة القرطاجية على النوميديين في بلاد المغرب القديم.

أ) البونيقية لغة رسمية لكل الممالك النوميدية : دلت كثرة النقوش والكتابات التي عثـــر عليها في مواقع مختلفة من نوميديا على الانتشار الواسع الذي عرفته اللغة البونقيـــة فـــي المملكة النوميدية، وأصبحت تعتبر اللغة الرسمية لكل الممالك النوميدية .[2] ولقد انتشـــرت هذه اللغة في شرق الجزائر حاليا (نوميديا).[3] كما كانت الكتابة البونيقية منتشـــرة أيضـــا وبشكل واسع ، فمعظم النصوص المكتوبة بها والتي وجدت، قد جاءت من مناطق تابعـــة

1- Camps (G).op.cit.p46.

2- Picard (C),Carthage les belles lettrs.p111.

3- Gsell (St).H.A.A.N.t2.p95.t4.p102.

لنوميديا.[1] ومن هذه المناطق تبرسوق، قصر لمطة، الحفرة والعاصمة سيرتا التي يحتمل أن يكون أصل تسميتها فينيقي حسب بعض المؤرخين.[2] وقد وجد في هذه المدينة والمدن النوميدية القريبة منها ومن قرطاجة عدد كثير من النقوش الإهدائية.[3] مثل مكثر التي أعطت لنا أكثر من 130 نصا باللغة البونيقية، وتضمنت بينها النصوص الأكثر طولا والمكتشفة في نوميديا، ولكن وللأسف لم يتم ترجمة وترتيب جميع هذه المكشفات ومن ثم نشرها.[4]

واعتبر النوميديون أن الحضارة البونيقية حضارة راقية[5]، فسعوا إلى الأخذ منها وتقليد البونيقيين لإدراكهم رقي هذه الحضارة، ونظروا إلى اللغة البونيقية على أنها لغة حضارية . وكان من بين هؤلاء ماسينيسا الذي أراد أن ينشر الحضارة والثقافة البونيقية في المدن التابعة له على الأقل[6]، وجعل بعض الملوك النوميديين اللغة البونيقية لغة رسمية لدولهم.[7] لأنها أكثر تطورا من اللهجات النوميدية، كما كان الملوك الأواخر يتكلمون بها[8]،وحملوا أسماء بونيقية (شرقية) كـ مستين بعل، إذربعل[9]، بدعشتار و بدملقراط.[1]

1- Fantar (M.H).op.cit.p45.

2- Joléaud (L) .Les origines de la ville de constantine .B.S.G.A.t22.imprimerie algérienne .1918.p08.

3- Gsell (S).H.A.A.Nt 2 .p145.

4- Picard (CH.G) civitas mactaritana .karthago. t VIII.paris .1957.p42.

5- مولاي الحاج أحمد بومعقل،المرجع السابق.ص142

6 Picard (G).op.cit .p43

7- Gautier .(E.F). Le passé de l'Afrique du nord. siécles obscures payot .paris .1952.p301.

8- Basset (R) op.cit .p36.

9-الألفي مصطفى ، المجتمع الريفي للشرق الجزائري قبل العهد الروماني من خلال نقوش منطقة الحفرة، مجلة الدراسات التاريخية ،عدد1،الجزائر،1986،ص27 وأيضا:

. Gsell (S) .H.A.A.N ,t1 .p332

كما كتب النوميديون لهجاتهم باللغة البونيقية[2]، حيث تشهد على ذلك النقوش والكتابات المنتشرة في نوميديا. وكان انتشار استعمال الأسماء الشرقية واسعا، وهذا ما تثبته النقوش (Inscriptions) التي وجدت في المدن النوميدية، وتعد النقوش المكتوبة بالبونيقية الجديدة أكثر انتشارا من الكتابة النوميدية نفسها .[3]

وتأثرت الثقافة المحلية بالثقافة الوافدة من الشرق منذ الوهلة الأولى ، عند ما نزل أول التجار الفينيقيين على السواحل الغربية للمتوسط واتصلوا بالسكان الليبيين . ولما كانت اللغة البونيقية أكثر تطورا من اللهجات النوميدية، فتأثر بها الأهالي الذين كانوا في علاقات دائمة معهم.[4]

وبلغ من اهتمام الملوك النوميديين بالكتابة البونيقية أن قاموا بنقش نقودهم والكتابة التي عليها باللغة البونيقية مثل: غايا وماسينيسا وسيفاكس وكذلك الملكين يوبا الأول ومكيبسا[5]، كما بقيت بعض المدن الإفريقية تحمل كتابات بونيقية إلى غاية عهد تيبيريوس[6]، كما كتب النوميديون على النصب الكثيرة التي عثر عليها في سيرتا تحت رمزي بعل وتانيت

1- = Satare (M) ,Sur quelques nom sémitique relever en Mauritanie Tangitaine ant.Afr .n08.1975.pp153-157.

2- Albert (A) Histoie de l'Afrique du nord .Ed .Spécial.1964.p30.

3- Basset (R) op .cit .p37.

4- Albertini (E). Marçais (G).Yver (G) .l'Afrique du nord française dans l'histoire.Ed .Archat .lyon .paris .1937.p45.

5- Troussel (M) .Monnaies anciennes de l'Afrique trouvée a tiddis R.S.A.C.Voll.LXVI.1948.P141.

6- جوليان (ش. أ) المرجع السابق ، ص126.

بلغة فينيقية سليمة[1]، واهتموا أيضا بما كتب القرطاجيون فعندما كان سالوست (Salluste) حاكما على إفريقية وجد بعض المخطوطات المكتوبة باللغة البونيقية في مكتبة هيمصال[2]، (Hempsal)، فجلب هذا التأثير العميق والمستمر انتباه بعض المؤرخين الذين يهتمون بدراسة تاريخ نوميديا أمثال ج .كامبس.[3]

إن هذا التأثير الواضح للنوميديين بالقرطاجيين ولغتهم جعلتني أعتقد أن النوميديين ربما أعتبروا أنفسهم من أبناء كعنان.

ب) الإتساع في التعامل باللغة البونيقية في نوميديا:يبين التوزيع الجغرافي للنقوش المكتوبة بالبونيقية والبونيقية الجديدة والتي وجدت في المناطق المتأثرة بالثقافة القرطاجية خاصة اللغة والمنتشرة في غربي المتوسط،مدى التأثير النوميدي بالثقافة القرطاجية.ولكن يصعب على الباحث أن يقوم بحصر وفحص جميع النقوش البونيقية والبونيقية الجديدة الموجودة بسبب عدم جمعها في مدونة خاصة، إذ نجدها متفرقة في المجلات والكتب المتخصصة وذلك حسب أهميتها ومناطقها الجغرافية وتتوزع تلك الكتابات والنقوش بين قرطاجة ونوميديا وبلاد المور، وتتركز هذه النقوش أكثر في قرطاجة ومناطق الشرق النوميدي القريبة من قرطاجة[4]

1- Berthrandy (M) .les représentation du signe dite de tanit sur les Stéles Votives de cita- constantine (III-1er S.AV.J C)R.S.F.VOlXXI.1er éd .conciglio Nazionale delle recherche.Roma .1993.3-28.

2 Fantar (M.H) fouille punique .op cit .p2.

3 مولاي الحاج أحمد بو معقل ، المرجع السابق، ص143.

4 المرجع نفسه،ص ص144

المنطقة	عدد النقوش التي عثر عليها
كاف بوزيان	2
قالمة	40
كنيسة سراو	8
قلعة بوصبع	2
حمّام زواكر	1
سيجوس	1
قسنطينة	حوالي 40
ميلة	11
دلس	1
رأس جنات	2
شرشال	2
ميناء الدجاج	1
الأندلسيات	1

الجدول رقم:02

جدول توزيع النقوش البونيقية والبونيقية الجديدة في الجزائر.

Chabot (J.B) ,Recueil des inscriptions libiques , imprimerie national ,Paris , 1940

ومن خلال هذا الجدول الذي يبين توزيع النقوش البونيقية والبونيقية الجديدة في نوميديا أستنتج أن الأماكن التي وجدت بها هذه النقوش تتناقص كلما اتجهنا نحو الغرب كما هو مبين في الجدول ، ومن ذلك يمكننا القول أن التأثير القرطاجي يتناقص كلما اتجهنا نحو الغرب وتنطبق أيضا هذه الفكرة على توجهنا نحو الجنوب.

ويضاف إلى تلك الكتابات والنقوش التي وجدت على النصب ، النقوش والكتابات على النقود الكثيرة التي عثر عليها في مواقع مختلفة من نوميديا والتي احتوت على نقوش صغيرة لا تتجاوز أسماء الأعلام .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن نوميديا قد تأثرت بالثقافة القرطاجية بشكل عام وبلغتها بشكل خاص، إلا أن التأثير الأكبر يتركز في المناطق المجاورة لقرطاجة.

ولم يشمل هذا التأثير المناطق الساحلية التي شهدت تمركز المدن والمحطات التجارية الفينيقية القرطاجية فقط ، وإنما شمل مدنا داخلية أيضا، يأتي في مقدمة هذه المناطق النوميدية المتأثرة باللغة البونيقية مدينة سيرتا التي تتوفر بها عدد من النقوش والكتابات البونيقية المكتشفة .كما تأخذ المرتبة الثانية بعد قرطاجة من حيث الشواهد التذكارية وتسبق في ذلك حضرموت (سوسة حاليا).[1] ومدينة قالمة حاليا التي عثر بها على عدة قبور، تشبه القبور التي عثر عليها في المحطات والمستوطنات الفينيقية[2].وسيجوس (Sigus) حيث عثر بها على آثار مادية بونيقية ، وكذلك تبسة (Théveste) إذ يذكر لنا ديودور الصقلي أن أحد القادة القرطاجيين قد استولى على أكبر المدن النوميدية وهي تبسة (Théveste)، خلال الحروب البونية الثانية (218-201 ق.م) وقد كانت ميلة (Milev) أيضا متأثرة بالثقافة القرطاجية.[3]

الخريطة رقم 05.

---

[1]- Berthier (A). et charlier (A).le sanctuaire punique d'El Hhofra à constantine .texte et planches .Arts et nétor graphiques .paris.1955.pp590-593.

[2]- Camps (G). Massinissa.0p.cit.p256.

[3]-مولاي الحاج أحمد بومعقل ، المرجع السابق، ص145.

خريطة توضح مدن نوميدية داخلية في شرق الجزائر متأثرة باالثقافة القرطاجية

محمد البشير الشنيتي ، التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي،م.و.ك ،الجزائر،1984 ، ص303.

المبحث الثاني: التأثير القرطاجي على نوميديا في المجال الديني والعمراني: سأتناول في هذا المبحث قضية الديانة القرطاجية ونفوذها في داخل البلاد النوميدية ، كما سأضيف لمحة عن التأثير القرطاجي في العمران المدني والديني النوميدي في بلاد المغرب القديم.

المطلب الأول: المعتقدات الدينية القرطاجية في نوميديا : يمثل دخول الفينيقيين إلى شمال إفريقيا نقطة تحول في المعتقدات الدينية الليبية إذ طرأ عليها تطورا واضحا، وتعرضت للتأثر بالديانة الكنعانية الشرقية ، فامتزجت الديانة الفينيقية في الديانة الليبية[1]،الديانة التي كانت متمكنة من نفوس أهلها، متحكمة في سلوكا تهم المختلفة ،مسيطرة على أفكارهم ونظرتهم للحياة[2].

تغلغلت الديانة الشرقية في مناطق لم تكن تابعة لقرطاجة من الناحية السياسية بطرق سلمية وغير مباشرة ، حيث أخذ النوميديون المعتقدات القرطاجية وترجموها حسب أفكارهم ثم ضموها لمعتقداتهم وتصوراتهم القديمة .[3]

ويتجلى تأثير المعتقدات الدينية القرطاجية في النوميديين من خلال الآلهة القرطاجية التي عبدها النوميديون ، وممارساتهم الطقوس والشعائر الدينية القرطاجية ،[4] وفي طريقة دفن موتاهم التي كان القرطاجيون يتبعونها.

---

[1] Picard (G) , le monde .p79.

[2] -مولاوي الحاج أحمد بو معقل ،المرجع السابق ، ص121.

[3] نفسه ، ص121.

[4] Gsell(st).op.cit .t4 pp450-462

أولا:الآلهة القرطاجية في نوميديا : تبني النوميديون عبادة بعل حمون القرطاجي الذي يرى بعضهم أن أصله إفريقي وليس فينيقي ،[1] كما تبنوا عبادة الإلهة "تانيت" التي أصبحت من أهم المعبدات عندهم .[2]ولقد أهتم الملوك النوميديون بالمعتقدات الدينية القرطاجية الخاصة بالزراعة .[3] ومن مظاهر تأثر النوميديين بالديانة القرطاجية تسميتهم بأسماء دينية منسوبة الى الآلهة القرطاجية مثل : "مستن بعل"[4]. أذر بعل وبد ملقراط. وفي انشاء الكثير من المعابد الأهلية المخصصة لعبادة تانيت وبعل حمون [5] كالتي أنشأت لهذا الأخير على أبواب كل مدينة مهمة معبده الموجود على القصر الملكي بسيرتا (cirta) هذه المدينة التي عثر فيها على مواقع اثرية بونيقية كثيرة منها معبد الحفرة الذي نالت اهتمام الكثير من الباحثيين ومنهم: (charlier)و (Berthier) [6].

وخلال فترة الإستقلال الذاتي عرفت نوميديا انشاء الكثير من المعابد الأهلية المخصصة لعبادة "بعل حمون وتانيت" ، وقد دلت البقايا الأثرية التي وجدت في أماكن مختلفة من نوميديا ،ومنها النقود التي تحمل صورا لواجهات المعابد البونيقية ، وصور الآلهة البونيقية على النقود النوميدية ، والبقايا الأثرية التي وجدت في المعابد كمعبد عين توتة قرب مدينة الكاف (حاليا)، ومعبد هنشير ومعبد الحفرة بسيرتا التي تعود إلى فترة

[1] -حارش (م.ه) حول أصول عبادة بعل حمون في قرطاجة ، المرجع السابق ،ص109-112.

[2] Le Galy (M).Les Religions Orientales dans l'Afrique ancinne d'aprés les collection du musée stephane Gsell. R.M.S.B.3éme trimestre .N24.1961.p22.

[3] Picard (G). op.cit.p80.

[4] -محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ، ص258.

[5] Piganiol (A) .Les Religions et les mouvements sociaux dans le Magreb-antique. Cahier d'Histoire Mondiales .Voll III.1957.p820.

[6] Charlier et Berthier (A) .le sanctuaire punique d'El Hhofra à constantine .texte et phanches .Arts et métier graphique .paris .1955.p122.

العاهلين النوميديين ماسينيسا ومسيبسا.[1] ووجد بهذه المعابد أيضا أدوات ومواد أثرية لا تختلف عن تلك التي وجدت بقرطاجة .[2] وربما وعلى حسب إطلاعي قد تكون هذه الأدوات منزلية أو جنائزية ، بحيث أرى أن النوميديين تأثروا حتى بالمصنوعات القرطاجية.

بالإضافة إلى النقوش والكتابات التي وجدت في كامل نوميديا ، والتي تمثل إهداءات ودعوات أو صلوات لآلهة قرطاجية خاصة بعل حمون وتانيت .[3] لدليل على تغلغل الديانة القرطاجية في الأقاليم النوميدية .

ومن خلال ما تم دراسته واكتشافه أرى مدى عبادة وتقديس النوميديون للآلهات القرطاجية خاصة بعل حمون وتانيت اللذان أعتبروهما مثلهم مثل القرطاجيين من أهم المعبودات عندهم ,لدرجة جعلتني أعتقد أن النوميديون كانوا يعتبرون أنفسهم قرطاجيين أو أن الإلهين من أصول نوميدية محلية .وإعتقادي هذا لم يولد بسبب شدة التأثر النوميدي بالألهة القرطاجية فقط، وإنما من تأثرهم بالثقافة القرطاجية بشكل عام.

ثانيا:**الطقوس الدينية والجنائزية القرطاجية في نوميدية**: تدل المكتشفات الأثرية التي عثر عليها في مواقع مختلفة من الجزائر حاليا على أن النوميديين تأثروا بالمعتقدات الدينية القرطاجية ومارسوا طقوسها كما كان يمارسها القرطاجيون ، ودفنوا موتاهم بنفس طرق الدفن القرطاجية. [4]

---

[1] Bertrandy (F)et szncer (M) .le stéles puniques de constantine. notes et documents du musées de France .N14.1987.p14.

[2] -مولاي الحاج أحمد بومعقل ، المرجع السابق ، ص122.

[3] Le Glay (M). sSaturne et les Diensc idigénes de l'Afrique Romanine. Actes du 79éme congrés Nationales des sciences savantes archéologique. Alger.1954.pp85-91.

انظر الشكلين رقم:48- 49 صفحة215

[4] -مولاي الحاج أحمد بومعقل ،المرجع السابق ،ص123.

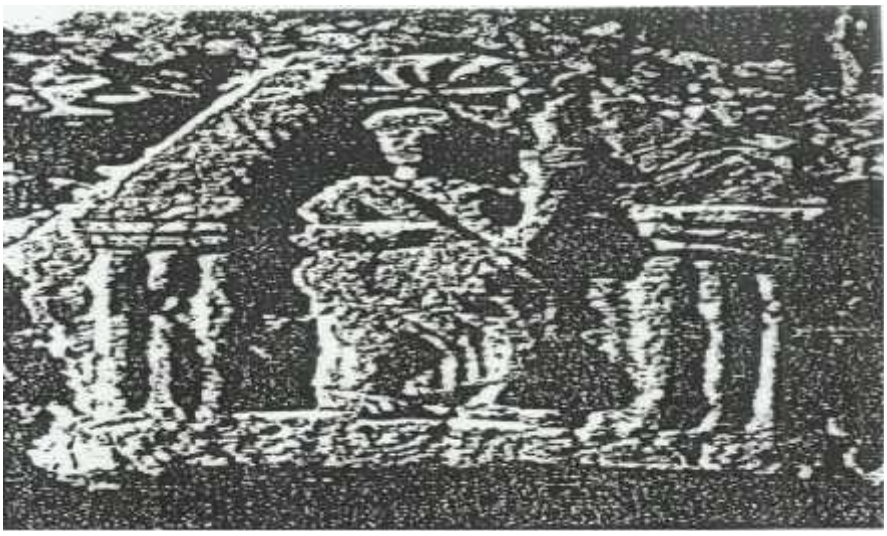

الشكل رقم 48

نصب عليه صورة بعل حمون يعود إلى القرن الثاني ق.م عثر عليه في معبد الحفرة بسيرتا

Berthier (A) et Charlier(A.R), le sanctuaire punique ,t.2,pl,II,C

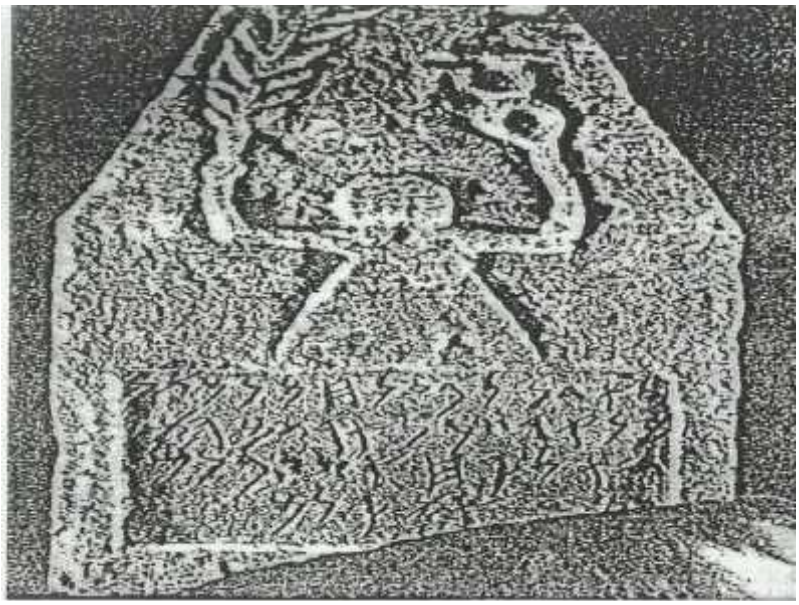

الشكل رقم49

نصب لتانيت عثر عليه بمعبد الحفرة بسيرتا

Berthier (A) et Charlier(A.R), le sanctuaire punique ,t.2,pl,XII,A

أ) التأثر النوميدي بالطقوس الدينية القرطاجية : يمكننا الاعتقاد بوجود العديد من الطقوس الدينية التي تقام لها احتفالات في أيام معلومة من السنة ، وأهم تلك الطقوس هي تقديم القرابين البشرية ، حيث يتم ذلك ليلا في الهواء الطلق بحضور جمع غفير من الناس يلتفون حول تمثال الإله يترقبون عملية الأضحية ، ويصاحبه الاحتفال الموسيقيون والراقصون ، ويستلم الكاهن الطفل ثم يتقدم به نحو المذبح وسرعان ما يذبح الضحية بشكل غامض ويضعها بين يدي التمثال لتنزلق نحو "اللهب المقدس".[1] هذا النوع من الطقوس وجدتها كذلك عند القرطاجيين وأخذها النوميديون منهم.

ولا نكاد نجد في المصادر التاريخية المكتوبة ما يسمح لنا بتكوين فكرة واضحة عن طريق ممارسة الطقوس الدينية إلا القليل مما ذكره ديودور الصقلي.[2] وغيره من المؤرخين ، فيجب أن نتوخى الحذر تجاه رواياتهم لما عرفوا به من حقدهم على الحضارة في شمال إفريقيا .[3]

أما الشواهد الأثرية المكتشفة فإنها لا تقدم لنا أيضا صورة واضحة ودقيقة عن تلك الطقوس والتراتيل المصاحبة للاحتفالات الدينية .[4] ما يمكننا من محاولة إعادة بناء طرق إجراء تلك الطقوس ، هذا الفراغ جعل بعض المؤرخين الأجانب يحاولون إظهار بشاعة الحضارة القرطاجية .[5]

ب) التأثر النوميدي بالطقوس الجنائزية القرطاجية : تفيد الشواهد الأثرية التي وجدت في مواقع مختلفة من بلاد المغرب بأن النوميديين قد تأثروا بطرق الدفن القرطاجية ، حيث

1 -fevrier (J.G) op.cit.pp183-184.

2 -Diodore .XX.14.

3 -picard (G.C) vie et mort .p48.

4 -Gsell (st).H.A.N.t4.p427.

5 -مولاي الحاج أحمد بومعقل ، المرجع السابق ،ص124.

دفنوا موتاهم في قبور تشبه إلى حد القبور القرطاجية مع بعض الإختلافات التي تميزها عن القبور القرطاجية تمثلت في اختلاف عمق السراديب ، والوضعيات التي وجد عليها الموتى.[1]

تميزت القبور القرطاجية مثل القبور الفينيقية من قبلها بنزولها عميقا في الأرض حيث يصل عمقها إلى حوالي 27 مترا في بعض الأحيان ، وقد كشفت الحفريات عن كثير من القبور النوميدية ذات الطابع القرطاجي والتي تعود في معظمها إلى فترة متأخرة من تاريخ قرطاج ، أما بعضها فيعود إلى قرطاج العهد الروماني ،[2] منها ما وجد في بونة ،سيرتا ،جيجل ، تيبازة ،شرشال وغيرها من المدن النوميدية الشمالية.[3]

إذ يوضع الميت في القبر ممددا وملقى على ظهره ويداه مضمومتان على الصدر وكانت رأس الميت توضع في الداخل أما الأرجل توضع في مدخل القبر،ووجد مع الميت دبوس طويل بالقرب من العنق أو الكتفين وقد نتساءل عن سبب وجود هذا الدبوس مع الميت ، إلا أننا قد نفسر ذلك بكون الجثة كانت ملفوفة في قطعة من القماش ،الذي تآكل مع مرور الزمن فلم يبق له أثر وبقيت الدبابيس المعدنية الأكثر مقاومة للعوامل الطبيعية.[4]

[1] -مولاي الحاج أحمد يومعقل،المرجع السابق ،ص124.

[2] Berthradez (J) survivance du culte de Ball et Tanite au 1er siécle de l'ére chrétienne.libyca (Arc .Epig.) tV .2éme semestre .1957p254.

[3] Vuillemot (G).le nécropole punique du phare dans l'ile de Rechgoume (oran) .libyca.(Arc. Epig) .tIII.1er trinemestre .1955.pp08-12.

[4] Gsell (S) .les Monuments antiques de l''Algérie .tI.paris.1901.pp 01-17.

أما فيما يخص الأطفال الذين قدموا كقربان للإله بعل حمون وتانيت، فقد وضعت رماد جثثهم في جرار أو مرامد وتشهد على ذلك الكثير من المرامد التي وجدت بسوسة (حاليا) وسيرتا.[1]

ويكون النوميد في هذه الطريقة قد قلدوا جيرانهم القرطاجيون وازدادت القبور التي احتوت على عظام محروقة بعد القرن الثالث وزود هؤلاء الموتى بأثاث جنائزي .[2]

وبالقرب من الموتى وجد الأثاث الجنائزي ،منها ما هو خاصة بالميت كالخاتم أو أدوات صنعت من أجله بعد وفاته ليستعين بها في حياته الأخرى ، ويتمثل الأثاث الجنائزي أساسا في الفخاريات كالجرار ، المزهريات والأباريق ويضاف إليه مواد خزفية أخرى،ومواد زجاجية كالمصابيح والحواجل ومواد معدنية كالمرايا والدبابيس والذهب والنقود ومواد من العاج كالمشط وكثير من التماثيل الصغيرة لآلهة ولأشخاص.[3]

كما عثر في بعض القبور النوميدية على بقايا عظام حيوانية وبقايا نباتية مثل الفواكه.[4]

أستنتج من خلال وجود هذه المواد والأدوات مع الميت على تأثر النوميديين بفكرة الحياة الأخرى للميت والتي كانت واردة لدى القرطاجيين، حيث كانوا يزودون موتاهم بكل ما قد يستعمله أو يحتاجه الميت في حياته الأخرى.

---

1 Ibid .pp 435-438.

2 Cintas .(P).op.cit .p456.

3 Gsell (S) .H.A.A.N.t6.p135.

4 Ibid.p135.

وفيما يخص مراسيم الدفن فقد كانت تتم مثل ما كانت عند القرطاجيين في جو من الخشوع والصلوات التي كان يقوم بها الكهان [1]، ولكن وللأسف لم تقدم لنا المصادر المكتوبة ولا الأثرية المعلومات الكافية لتناول ذلك بشيء من التفصيل والتأكيد.

ج) القرابين القرطاجية في نوميديا : بالرغم مما تتطلبه المعتقدات الدينية الشرقية (القرطاجية) من تكاليف باهضة الثمن كالتضحية البشرية ، إلا أنها قد وجدت استجابة في نفوس الأهالي فاعتنقوها متحملين تكلفة شعائرها الباهضة .[2] كما جاء في النقوش التي وجدت في سيرتا .[3] والقبور التي وجدت في كل من جيجل ،قورايه والقالة (collo) المتأثر بالديانة البونية،والمؤرخة في القرن الرابع قبل الميلاد وما بعده .[4] والتي دلت على ممارسة النوميديين للأضحية البشرية.

إن تبنى النوميديين للآلهات القرطاجية وتأثرهم بطقوسهم الدينية والجنائزية جعلني أجد صعوبة في التفريق بين الأقاليم القرطاجية والمواقع النوميدية ، حيث لم يكن هناك فرق بينهما في المعتقدات أو في شكل القبور ، فقد حدث إندماج عميق للديانة النوميدية في الديانة القرطاجية.[5]

المطلب الثاني: التأثر النوميدي بالعمران المدني والديني القرطاجي : إن المدن النوميدية سواء كانت ساحلية أو داخلية ، كان لها تأثر كبير بالثقافة القرطاجية ، وشهد على ذلك

[1] -مولاي الحاج أحمد بومعقل ، المرجع السابق ،ص126.

[2] -شنيتي (م.ب) ، التغيرات ،ص259.

[3] -مولاي الحاج أحمد بومعقل ، المرجع السابق ، ص127.

[4] Cintas (P).fouille .pp 272-274.

[5] Albertini (A).op.cit.p41.

منتوجات الفخار البوني الذي عثر عليه في مدينة سيرتا هذه الأخيرة التي كانت عاصمة نوميديا وقد حملت إسما بونيقي رغم أنها لم تخضع للسيطرة القرطاجية.[1]

تأثر العمران في نوميديا بالعمران القرطاجي ، فقد صممت مدنهم على نفس نمط المدن القرطاجية ،سواء في البيوت أو الأسواق والشوارع والمعابد...الخ، وهذا ما دلت عليه الأنصاب التي تم العثور عليها والتي درست من قبل الباحثين أمثال ستيفان قزال ، ولم يكن التأثر النوميدي في التصميم المعماري بمختلف أنسجته فقط ، بل شمل حتى الأدوات والأواني المنزلية والجنائزية و الفوانيس التي صنعها القرطاجيين بأيديهم وعلى أذواقهم .

كما تؤكد الشواهد الأثرية التي وجدت في مناطق مختلفة من نوميديا أن النوميديون قد تأثروا بالقرطاجيين ببناء الأضرحة على أبواب مدنهم، والتي يطلق عليها الموزولي. (Mausolée) الضريح الملكي بدوقة، المدغاسن بالأوراس[2] وضريح الصومعة بقسنطية ،متأثرين في ذلك بالقرطاجيين .[3] رغم معارضة بعض الباحثين أمثال كامبس (Camps) الذين يرون في هذه الأضرحة تطورا للبازينة المحلية .[4]

[1] -أحمد سليماني وآخرون ، المرجع السابق ،ص258.

[2] Gsell(S T).H A A N.T4.p135

[3] -بورنية (ش) وطاهر (م) ، المرجع السابق ،ص213.

[4] Camps (G) .Monuments et rites funéraires protohistoriques .paris .1961.p201.

ويعتقد أن الفينيقيين قد نقلوا من بلادهم هذا النوع من الأضرحة إلى قرطاجة ، ثم نقلت هذه العادة عن طريق الأستقراطية القرطاجية إلى الملوك النوميديين ، وهو بناء على شكل مربع ينتهي بهرم.[1]

ومن خلال ما سبق نستنتج أن التأثر النوميدي بالثقافة القرطاجية كان كبير جدا ومس جميع مجالاتها (اللغوية ، الدينية ، العمرانية) ، مما جعل الباحثون يجدون صعوبة في تحديد المدن القرطاجية والنوميدية .فقد تكلم الشعبين بلغة واحدة وصممت البيوت على نمط معماري متشابه إلى حد بعيد، ووجد في المعابد نفس المعتقدات والأدوات والطقوس المعروفة عند القرطاجيين.

[1] -مولاي الحاج أحمد بومعقل ، المرجع السابقة ، ص 126.
أنظر الأشكال رقم:50 - 51- 52ص ص222- 223

الشكل رقم 50

صورة لضريح الملكي بدوقة (Mausolée de Dugga)

Camps (G), les Berbéres ,Ed .Alif ,(2000),p85

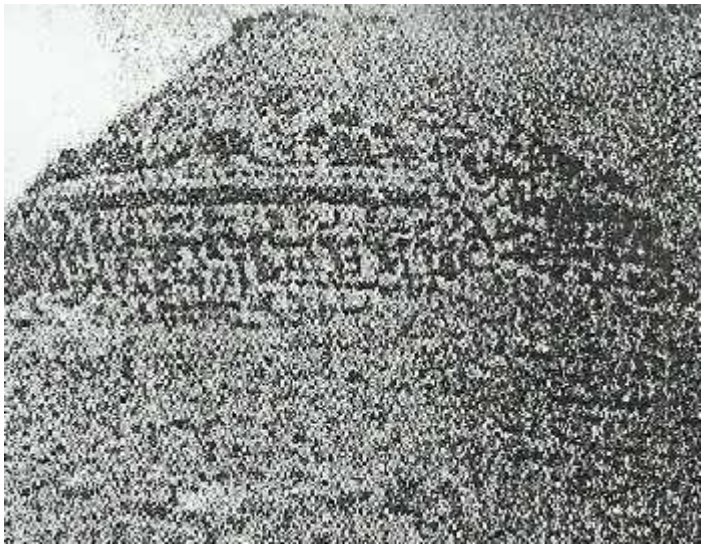

الشكل رقم 51

صورة لضريح المدغاسن بالقرب من باتنة .

محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ، المرجع السابق ، ص173.

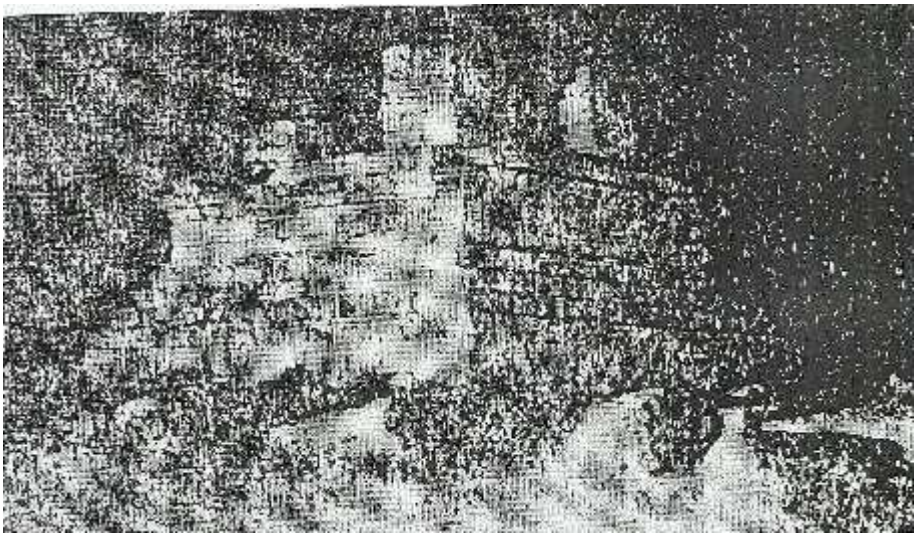

الشكل رقم 52

صورة لضريح الصومعة بالخروب ، قسنطينة .

محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص173.

خاتمة:

تعتبر الثقافة القرطاجية من أهم الثقافات التي ظهرت ببلاد المغرب القديم،ومن خلال بحثي في هذا المجال، أستنتج مجموعة من النقاط حاولت فيها الإجابة على إشكالية البحث ومنها:

1: يعود أصل الثقافة القرطاجية إلى الثقافة الفينيقية،ورغم أنها لم تبقى شرقية بحتة،وإنما دخلت عليها تأثيرات بحكم إختلاف المنطقتين(شرق قديم ومغرب قديم)،وبحكم أن الفكر القرطاجي تميز بظاهرة الإمتزاج والتعايش والإنفتاح على الثقافة المحلية ومختلف الثقافات الأخرى.

2:إرتبط القرطاجيون إرتباطا وثيقا بالجانب العقائدي،فعبدوا آلهة متعددة وعلى رأسهما الإلهين بعل حمون ورفيقته تانيت بني بعل اللذان أحتل مكان الصدارة بلا منازع ضمن مجموعة الآلهة التي عبدها القرطاجيون بدليل معظم النقوش النذرية المنحوتة على الأنصاب التي تم إكتشافها في المنطقة،وإلى جانب هذين الإلهين عبد القرطاجيون آلهة ثانوية منها: الإله ملقرط إله النبات والإله أشمون الذي أختص بأمور الصحة والإلهة عشتار إلهة الخصب والجمال والمعارك والحرب.بالإضافة إلى آلهة أجنبية كانت لها مكانة بين القرطاجيين من ناحية التقديس والإعتقاد ومنها آلهة مصرية وإغريقية وحتى إفريقية كالإله "جوبيتر أمون".

3: لقد خص القرطاجيون لعبادة آلهتهم أماكن مقدسة تمثلت في المعابد التي يعتقدون بأن الآلهة تسكنها، وسخروا لها موظفون ورجال الدين من كهنة وعرافين وحراس لأبواب المعابد وحلاقون مقدسون وخبازين وكتبة وحملة المصابيح وجماعة الموسيقى،للسهر على تسيير شؤون المعابد وحراستها وتنظيم مراسيم العبادة وأداء الطقوس الدينية.

4:و فيما يخص الطقوس الدينية والجنائزية القرطاجية فمنها ما كانت يومية تمثلت في الإغتسال والتطهير بالماء أو الزيت أو النار،ومنها ماكان على شكل صلاة ودعوات يتلوها رجال الدين وعامة الناس بل وحتى بقية الكائنات الأخرى لإنهاء المصائب والمشاكل وعودة الإزدهار للمدينة،إلا أن أهم ما ميز الطقوس القرطاجية هي ظاهرة تقديم القرابين البشرية للإله بعل حمون بصفة خاصة،وللآلهة بصفة عامة،لإستمالتها وكسب رضاها،خاصة في القرون الأولى من حياة قرطاجة،بدليل العثور على العديد من الجرار الممتلئة بعظام بشرية محروقة تعلوها أنصاب نذرية مخلدة لمناسبات دينية،ولكن سرعان ما حل محل التضحية البشرية،التضحية بالحيوان وبمختلق الثمار ،وهذا يدل على أن الفكر الديني القرطاجي أصبح أقل قسوة في القرون الأخيرة من تاريخ قرطاجة.

5:إهتم القرطاجيون بالتعليم إهتماما كبيرا من خلال السلاح الذي قدم به التجار الفينيقيون إلى بلاد المغرب القديم،ألا وهو الكتابة واللغة هذه الأخيرة التي لم تستطيع الصمود أمام اللغة النوميدية المحلية،فتغيرت من أعماقها وابتعدت عن طابعها الشرقي الأصيل،وأصبحت تسمى باللغة البونيقية لغة مدن وأرياف قرطاجة.

وعن الكتابة الفينيقية،فيبدوا هي الأخرى عرفت تطورا عندما وصلت إلى شمال إفريقيا،وتغيرت عن أبجدية صور وصيدا وجبيل سواء في النطق أو المفردات والقواعد،لأنها أقتبست حروفها من أبجدية التيفيناغ القديمة عليها (1500(قبل الميلاد). وأطلق عليها إسم الكتابة البونيقية التي تكونت من 22حرفا ساكنا ومائلا ومنحنيا.

6: عبر القرطاجيون عن أفكارهم ومشاعرهم بالكتابة على الحجارة والبردي والرق والكسرات و الأنصاب والجرار وعلى البرونز والذهب والألواح الخشبية والطين المشوي،وحافظوا على نصوصهم ووثائقهم من الضياع،فبنوا لها وفي مواقع مختلفة أديرة للكتب أو ببليوتيقا كما يطلق عليها المؤرخ الإغريقي أبولينوس الأكبر.

7:من مظاهر إهتمام القرطاجيين بالتعليم،حرص العائلات القرطاجية على تعليم وتربية أبناءها،فأختاروا لهم معلمين وخصصوا لهم أماكن للعلم قد تكون ملحقة بالمعابد،وهذا حسب النصوص التي تم العثور عليها في قرطاجة وفي المدن البونية الأخرى التي تشهد بإنتشار القراءة والكتابة في المجتـــمع القرطاجي.

8: أما عن الأدب،فلم تكن الثقافة القرطاجية فقيرة الأدب، فلقد كان للقرطاجيين إهتمامات أدبية وتظهر في الرحلات البحرية التي قام بها هميلكون وحانون،والتي تعد من أكبر مظاهر تأثر القرطاجيين بالبحر،ومن المفاخر التي يفتخرون بها أمام باقي الحضارات الأخرى،ومن أكبر الإستكشافات سواء في العالم القديم أو في الحديث،وهذا راجع للأبعاد والنتائج التي ترتب عنها،سواء كانت سياسية أو إقتصادية ودينية وثقافية وحتى جغرافية.

9: قدمت هذه الرحلات القرطاجية معلومات جغرافية جديدة حول المناطق التي تم إكتشافها,كما ساعدت على وضع دليل بحري يتضمن وصفا شاملا لسواحل المحيط الأطلسي،والمخاطر التي يواجهها البحارة كالتيارات والرياح البحرية،كما ساهمت في إتساع خارطة الطرق التجارية البحرية في الحوض الغربي للبحر المتوسط وإنفتاحها على المحيط الأطلسي من خلال الطريق البحري المؤدي إلى غرب أروبا ،وبذلك أستطاعوا أن يجدوا بديلا للطريق البري الصحراوي.

10: بفضل رحلة حانون أستطاعوا الإطلاع على النماذج الثقافية لإفريقيا السوداء والتأثر بها من باب إستكمال كيانهم الثقافي الجديد،خاصة في الإعتقاد بوجود القوى الخفية الشريرة التي تهدد راحة الميت في قبره،فأخذوا منهم فكرة التمائم والأقنعة والمسوخ الطينية التي تحمل أشكالا شيطانية يرتديها الإنسان أو يعلقها في منزله أو قبره لإخافة هذه القوى الشريرة.

11:ساهمت الرحلات البحرية في إقامة مستوطنات ومراكز قرطاجية في الساحل الإفريقي الأطلسي،ذات إشعاعات ثنائية ليبية فينيقية،ومن مظاهر توغل الثقافة البونية في الساحل الغربي هو تبنيهم للكتابة البونية وظهورها على عملاتهم ونقودهم.

12:عرف الفينيقيون المباني الضخمة المحصنة بالجدران والأبراج العالية لمنع الهجمات الخارجية،كما بنوا الجدر والقباب من رصف الحجارة الصغيرة والباطون،ولم يختلف هذا النمط المعماري الفينيقي عن النمط الذي وجد في المدن القرطاجية،إلا أنهم زادوا عنهم فيما يعرف بالفخامة العمرانية نظرا لغنى الإمبراطورية القرطاجية فقد كسيت بعض هياكلهم بصفائح من الذهب.

13: تتوزع المباني في قرطاجة على ثلاث:الأحياء والأموات والألهة،فقد بنوا لكل واحد منهم المرافق الخاصة به،لذلك نرى تنوع في العمران القرطاجي باختلاف مجالات الحياة ومتطلبات الإمبراطورية،فنجد ما هو إجتماعي وما هو سياسي وما هو إقتصادي يختصون بالأحياء، أما ما هو ديني فقد خصص للألهة والأموات القرطاجية.

14:تمثل العمران الإجتماعي الذي خضع لضغوط عائلية ولحاجيات واضحة تحترم جملة من التقاليد والعادات والمبادئ الأخلاقية،في الساحات والحمامات والمسارح والمدرجات والمنازل هذه الأخيرة التي بنيت بخمسة أو ستة طوابق بالطوب أو الطمى وأحتوت على مخازن وحوانيت وزينت بـــــ فسيفساء وزخارف من الطراز المصري في زخرفة جدران الغرف بـــزخارف جصية مكورة ومجوفة.أما الحمامات والمسارح والمدرجات،فتدخل ضمن الكبيرة والضخمة والمجهزة بأجهزة حسب حاجيات كل منها ومتأثرة في بناءها بالهندسة اليونانية والرومانية.

إحتوى العمران السياسي على الأسوار والمرافئ سواء التجارية أو العسكرية والحصون والقلاع،من أجل حماية المدن القرطاجية والمراكب العابرة التي كانت معرضة دوما للغزوات الخارجية.

وتمثل العمران الإقتصادي في الأسواق التي بنيت تحت المنازل وأمتازت بمساحاتها الواسعة وبكثرة المرافق حسب كل صناعة أو حرفة.

أما فيها يخص آلهة قرطاجة وموتاهم فقد خصصوا لهم مباني تدخل ضمن النسيج العمراني الديني وتمثل في المعابد والكنائس والقبور ببناءات متنوعة و بتجهيزات مختلفة.

15: إذا نظرنا إلى العمراني القرطاجي في مختلفة المرافق نرى أن القرطاجيون بلغوا درجة عالية من الرفاهية،أما إذا نظرنا في كيفية بناء هذه المرافق فنرى قدرة الفكر القرطاجي على الإبداع وإهتمامه بهذا المجال إذ تأثروا بالعمران اليوناني والروماني والمصري،إلا أنهم أستطاعوا أن يضيفوا فيه ويأثروا به في غيرهم.

16: لعبت الأنشطة الحرفية دورا مهما في الإقتصاد القرطاجي، فتعددت هذه الحرف بتنوع المواد الأولية المستعملة،وارتبط إزدهارها بالتطور التجاري والديني في قرطاجة اللذان كانا سببا في بروز الحرف وغيرها،كما ساهم الجوار الحضاري في توجيه الحرف وإثراءها.ولا ريب في أن الحرف القرطاجية كانت على جانب كبير من القوة والنشاط والإزدهار بالنظر إلى كثرة المواد الأولية التي كانت قرطاجة تستوردها.

17: كان على الحرفيين في قرطاجة تلبية رغبات ومتطلبات مايوافق كل طبقات المجتمع،أي تحفا فنية للطبقة الأستقراطية،وأدوات بسيطة لعامة الشعب،كما توجب عليهم مجارات التطور الديني الذي عرفته قرطاجة،فعندما انتقلت الديانة الفينيقية إلى إفريقيا طرأت عليها تغيرات حتمية،بحكم العلاقات العديدة التي ربطها القرطاجيون مع شعوب

أخرى،فقبور قرطاجة أحتوت على تمائم ذات أسلوب مصري،تصور الآلهة المصرية،حاتور وأنوبيس وأوزيريس وغيرها من الآلهة،وعلى آنيات فخارية كانت معروفة لدى الفينيقيين.كما أدخلوا إلى مدينتهم عبادة آلهة أجنبية،فأثر هذا التنوع الديني على الصناعات الحرفية،حيث قلد الحرفيون القرطاجيون المصنوعات الأجنبية،لكن بإختيار المواضيع التي تتماشى مع إعتقادهم وأصولهم الشرقية.

18: بالرغم من بساطة الإنتاج الحرفي في بعض الأحيان،وعدم الإتقان في أحيان أخرى،إلا أن المصنوعات الحرفية القرطاجية تحتوي على روح،وتحمل داخلها حسا فنيا مميزا،خاصة تلك التي تمثل القرطاجيين والقرطاجيات في حياتهم اليومية إذ لم يبحث الحرفيين في تشكيلها عن كمال الصورة،الذي عرفته الحضارات الأخرى خاصة اليونانية بل أوجدوا معايير أخرى للجمال تكمن في سحرها ومفعولها الداخلي خاصة في صناعة الأقنعة التي كانت تحمي البيوت والعابد وحتى الأموات حسب المفاهيم والإعتقادات قرطاجية. **19**: إستغلت قرطاجة وفرة باطن أرضها واعتمدت على الطين في صناعة الفخار،فقد كانت لهذه الصناعة مكانة مهمة بين الأنشطة الحرفية الأخرى،لأنها كانت توفر الحاجيات الضرورية المتنوعة للقرطاجيين من أواني للأكل والحفظ والتخزين،كما أستعمل أيضا كوسيلة لنقل المواد الغذائية ومن أجل البناء،واستطاع الحرفي القرطاجي أن يخلق بين أصابعه تماثيل وتماثيل صغيرة منذ القرن السابع قبل الميلاد،تصور من خلالها الآلهة والأشخاص،تزين بها المعابد والمنازل والقبور،رغم أن كثير من المصنوعات ذات تأثير شرقي ويوناني،إلا أن صانعي الفخار في قرطاجة خلقوا نماذج خاصة بهم لها خصوصياتها من حيث التقنيات،وتتماشى مع إعتقادهم بالقوى السحرية وضرورة حماية الموتى من قوى الشر،فعرفوا صناعة الأقنعة الفخارية التي رافقت الموتى في قبورهم.

ومن الحرف أيضا التي إشتهرت في قرطاجة النحت الذي تميز بالتنوع،حيث عرف النحاتة القرطاجيون النحت على الخشب وعلى الحجر الرملي متخذتا أشكالا آدمية وإلهية وأخرى حيوانية مما يدل على براعتهم في هذا المجال.

20: إزدهرت في قرطاجة صناعة المعادن من حديد ونحاس وبرونز وذهب وفضة والتي كانت على جانب كبير من الدقة والإتقان أظهرت أن الحرفي القرطاجي أحسن مزج المعادن وسبكها،فصنعت الأقراط والخواتم والأساور والعقود بالمعادن وبالأحجار الكريمة،أستخدمت فيها تقنيات عالية الجودة نتيجة رصيد تراثي غني ورثه القرطاجيون عن أسلافهم،مما جعل الحرفي قادر على الإبداع في حرفته وإكسابها أصالة ومكانة بين الصناعات الحرفية الأخرى.

21: وفيما يخص فن الموسيقى الذي أخترته كنموذج عن الفنون الموسيقية،فقد تبين لي أن أهم الألهة الفرطاجية ومنها "عشترت" و"ملقرط"،إرتبطت إرتباطا وثيقا بالنشاط الموسيقي حيث كان الرقص والغناء والإستجداء يلتحمهم لتقديسهم،وللتقرب من الثنائي "بعل حمون"و"تانيت"قد رافقت الموسيقى مراسم تقديم النذور والأضاحي،وبوجود طبقة من السدنة الموسيقيين التي تدخل ضمن المجتمع الكهنوتي الذي كان يتولى تسير الشؤون الدينية.أما عن الأنماط الموسيقية فقد وجدت موسيقى دينية طرقية تعرف بـ ـ "المزرح"،تقام على شكل وليمة أو مأدبة تحت إشراف الكنهة.

22: لقد مس فن الموسيقى عنذ القرطاجيين حدودهم الدينية وحتى نشاطاتهم الدنيوية،وفي المجال العسكري خاصة فالبوقيين الذين يمثلون عناصر أساسية في تركيبة الجيوش البرية والبحرية القرطاجية استغلوا الموسيقى في إرسال الإشارات الصوتية.

23:عرفت قرطاجة عدد كبير ومتنوع من الآلات الموسيقية المستعملة في حفلاتهم،وقد أحتوت على الكوسات والنواقيس والدفوف المستديرة و الكنارات المختلفة الأشكال

والأحجام والمزامير المزدوجة تحملها عازفات للعزف عليها في العروض الموسيقية القرطاجية.

24:إحتلت العلاقة الإجتماعية بين الشعبين النوميدي والقرطاجي أهمية كبيرة في مجال التأثير من خلال رابطة إجتماعية نشأت بين الطرفين عن طريق طلب الزواج الذي كان متبادل بين الطرفين،فأمتزج المجتمع القرطاجي مع النوميدي،ولم يكن هذا الإمتزاج إلا سياسة تسعى لإستمالة الليبيين عموما وخاصة جيرانهم النوميديين،وكان لهذه السياسة نجاح كبيرة في بلاد المغرب القديم،بحيث أستطاعت قرطاجة أن تكون حولها أصدقاء وحلفاء من الأمراء النوميديين ساعدوها ووقفوا بجانبها في العديد من المرات ضد أعدائها.

25: إن التأثير القرطاجي في نوميديا لم يكن وليدة القوة والغزو وإنما كان ذلك بشكل عفوي،وهذا من خلال عدة عوامل منها:عامل الزمن المتمثل في طول مدة التواجد الفينيقي القرطاجي في شمال إفريقيا حيث كان أكثر عن طريق التعامل التجاري،ومن خلال مساهمة النوميديين في الحضارة القرطاجية،وعامل الإحتكاك بين الطرفين وخاصة عن طريق الزواج والمصاهرة،فعبر فيه النوميديون عن رغبتهم في المساهمة في الحضارة الإنسانية السائدة في ذلك الوقت.

26: يكمن دور القرطاجيين في تأثيراتهم على نوميديا بإدخالهم أفكار جديدة وتطويرهم للثقافة المحلية.ومن خلال دراستي للتأثر النوميدي باللغة البونيقية،بدى أن هناك قرابة شديدة بين اللغتين الليبية(النوميدية)والفينيقية في أصولها البعيدة،مما سهل التواصل اللغوي بين الفينيقيين والليبيين وبالتالي ساهم هذا التقارب في تكوين لغة جديدة عرفت باللغة البونيقية لغة قرطاجة،وسهل على النوميديين التأثر بها،وبلغ من إهتمامهم بها حدا كبيرا،بنفس القدر الذي كانت قد وجدته عند القرطاجيين أنفسهم،فجعلوا منها لغة رسمية

لدولتهم ونقشوا بها نقوذهم ومعالمهم،وكتبوا بها أفكارهم وتمسكوا بها حتى بعد زوال الإمبراطورية القرطاجية.

27: توغل التأثير القرطاجي في الكثير من مناطق الممالك النوميدية التي مستها السيطرة القرطاجية،بل وحتى المناطق التي لم تكن تحت السيطرة كمدينة سيرتا التي كانت مركز إشعاع حضاري بوني،حسب ما دلت عليه النقوش الكتابية.

ثمانية وعشرون:تجاوز التأثير القرطاجي في نوميديا المجال الثقافي، بحيث شمل مجالات أخرى كثيرة منها:المجال الإقتصادي والسياسي والعلمي....إلخ،إلا أننا لا يمكن أن ننكر التأثرات القرطاجية بالحضارة النوميدية مما يجعله موضوعا جديرا بالدراسة والبحث في المستقبل.

وفي ختام بحثي أحمد الله الذي وفقني على إنهاءه،وأشكر أستاذي الطاهر دراع الذي ساعدني على إنجازه وتنظيمه،وأعتذر إذا كان هناك تقصير.

بيبليوغرافيا البحث

أولا: المصادر.

I- المصادر باللغة العربية:

1- ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري)،لسان العرب، ط1، ج1، ج2، ج3، ج4،دار صادر ،بيروت.

2- البكري(أبو عبيد البكري)،المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك،دار الكتاب الاسلامي،القاهرة،دت.

3- هيرودوت،تاريخ هيرودوت،تر:عبد الإله الملاح،منشورات المجمع الثقافي،أبو ظبي،2001.

II- المصادر باللغة الأجنبية:

1- Diodore de sicile :Bibliotheque-Histoirique ,trad par :Miot ,(A .E) ,Paris ,1916.

2-Héliodore , Les Ethioque ou Histoire de théagéne et chariclée ,livre V,chapitre 17,texte traduit et cité par françoi Briquiel chatonnet.

3-Justin,Histoire universelle,traduit par :perrot(j)et Boitrad(E) Panckoucke ,(1873) ,(2Vol).

4- Polybe ,Histoire,trad par Denis Roussel,Gallimard,Paris,1970.

5-Tit live:Histoire Romain,trad :Lasser(E) ,TII,éd,Paris,1987.

ثانيا:**المراجع**

I- المراجع باللغة العربية:

1-أبو المحاسن محمد عصفور،معالم حضارات الشرق الأدنى القديم،ط1،جسور النشر والتوزيع،الجزائر،2009.

2-أبو المحاسن محمد عصفور،المدن الفينيقية،دار النهضة،بيروت،1981,

3-عثمان أحمد،الشعر الإغريقي تراثا إنسانيا وعالميا،الكويت،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب،سلسة عالم المعرفة،عدد1984.

4-ايمار(أندريه)جاتين أبوايه،روما وإمبراطوريتها،مج2،عويدات للنشر،بيروت،2003.

5-الفرجاوي أحمد،بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة،المعهد الوطني للتراث،تونس،1993.

6-سليماني أحمد،المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر،طبعة خاصة من وزارة المجاهدين،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،2007،الجزائر.

7-صقرأحمد،مدينة المغرب العربي في التاريخ،الدار التونسية للنشر والتوزيع،تونس،1999.

8-الشاذلي بورنية،الطاهر محمد،قرطاج البونية تاريخ وحضارة،مركز النشر الجامعي،تونس،1999.

9-ذراع الطاهر،العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية(814-146ق م)،كتاب أنجز في إطار السنة العلمية بتونس،(2009-2010).

10-العيساوي مها،المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم،ط1،جسور النشر والتوزيع،الجزائر،2009.

11- حارش محمد الهادي،التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي،المؤسسة الوطنية للطباعة،الجزائر،1992.

12- مصروعة(جورج)،هنيبعل،ج1،مطابع سيما،1959.

13- مصروعة(جورج)،هنيبعل،ج2،مطابع سيما،1959.

14- بيومي محمد مهران،المغرب القديم،دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية،1990.

15-شنيتي محمد البشير،التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي،م.و.ك،الجزائر،1984.

16-عقون محمد العربي،الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم،ب ط،دار الهدى عين ميلة ،الجزائر،2008.

17-غانم محمد الصغير،التوسع الفينيقي في غرب البحر الأبيض المتوسط،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1992.

18-غانم محمد الصغير،الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا،دار الهدى،الجزائر،2003.

19-غانم محمد الصغير،سيرتا النوميدية النشأة والتطور،دار الهدى،الجزائر،2008.

20- غانم محمد الصغير،المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم،ج2،دار الهدى،الجزائر،2011.

21-الخطيب محمد،الحضارة الفينيقية،ط2،دار علاء الدين،سوريا،دمشق،2007.

22- فنطر محمد حسين،الفينيقيون بناة المتوسط،ط1،أليف منشورات البحر الأبيض المتوسط،تونس، 1998.

23- فنطر محمد حسين،الحرف و الصورة في عالم قرطاج،ط1،منشورات أليف،تونس،1999.

24-صبحي أنور رشيد،الآلات الموسيقية في العصور الإسلامية،دار الحرية للطباعة،بغداد،1975.

25- صبحي أنور رشيد،تاريخ الألات الموسيقية في العراق القديم،المؤسسة التجارية للطباعة والنشر،بيروت،1970.

26-عبد الرحمن بن محمد الجيلالي،تاريخ الجزائر العام،ج1،دار الثقافة،ط4،1980.

27- اللواتي علي وزغندة فتحي ،الآلات الموسيقية المستعملة بتونس،وزارة الثقافة مركز الموسيقى العربية والمتوسطية النجمة الزهراء،تونس،1992.

28-السواح فراس،مغامرة العقل الأولى،ط1،علاء الدين للطباعة،دمشق-سوريا،1996.

29- سركيس حسان سلامة،أشمون موقع فينيقي فريد في لبنان(بيروت)،وزارة السياحة،تونس،2000.

30- الناضوري رشيد،التحليل الموضوعي المقارن الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا،الكتاب الثالث المدخل في التصوير التاريخي والديني،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،1976.

31-السيد محمود،تاريخ إفريقيا القديم والحديث،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،مصر،2006.

32- شوقي خير الله،قرطاجة العروبة الأولى في المغرب،ط1،مركز الدراسات العلمية،تونس،1992.

33-الحوراني يوسف،مجاهل تاريخ الفينيقيين،منشورات،دار الثقافة،لبنان،1972.

34-خزعل الماجدي،أديان ومعتقدات قبل التاريخ،دار الشروق للنشر والتوزيع،الأردن،1997.

II- الكتب المترجمة:

1-أدمون جاكوب،رأس شمرا العهد القديم،تر:جورج كوسي،ط2،دار الفرق،سوريا-دمشق،2007.

2-ألكسندر ستينتشفيتس،تاريخ الكتاب،تر:معجم الأرناؤرط،سلسلة عالم المعرفة،عدد169،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،1993.

3-إيلي ميدكو،اللآلىء من النصوص الكنعانية،بقلم كبير كهنة أوغاريت،تر:مفيد عرنوق،منشورات،لبنان،1980.

4-بوتير(ج)،الديانة عند البابلين،تر:وليد الجادر،باريس،فرنسا،1970.

5-جان مازيل،تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية،تر:ريا الخش،ط1،دار الحوار،سوريا،1998.

6-جان مازيل،مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير،تر:نجيب غزاوي،سوريا،1998.

7-جفري براند وآخرون،المعتقدات الدينية لدى الشعوب،تر:إمام عبد الفتاح إمام،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،سلسلة عالم المعرفة،عدد173،1993.

8-جـــورج ســـارتون،تاريخ العلم،تـــر:جـــورج حـــداد وآخـــرون،ج1،ط2،دار المعارف،مصر،1980.

9-جوليان شـــارل أنـــدري،تاريخ إفريقيـــا الشـــمالية،تر:محمـــد ميزالي،البشـــير بـــن سلامة،ج1،الدار التونسية للنشر،تونس،1969.

10-جورج ديبوا،تونس،تعر:الصادق مازيغ،الدار التونسية،1969.

11-جورج كونتو،الحضارة الفينيقية،تر:محمد عبد الهادي شعيرة،ب ط،شركة كتب الشرق الأوسط،القاهرة،1948.

12-مـــادلين هـــوريس ميادات،تـــاريخ قرطـــاج،تر:إبـــراهيم بـــالش،ط1،منشـــورات عويدات،باريس،1981.

13-فليب حتى،تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين،تر:بيروت،ج1،لبنان،1958.

14-فرنسوا ديكريه،قرطاجة أو إمبراطورية البحر،تر:عز الدين أحمد عزو،ط1،الأهالي للطباعة والنشر،دمشق،1996.

15-فرنسوا ديكريه،قرطاجة الحضارة والتاريخ،تر:يوسف شلب الشام،ط1،دار طلاس للدراسات والنشر،دمشق،1994.

16-شريف محمد الهادي،تاريخ تونس،تر:محمد الشاوش،ط3،دار سراس للنشر،1988.

17-يوبي باركوفيتش،الحضارة الفينيقية في إسبانيا،تر:يوسف أبو الفضل،سراس،1989.

III:المراجع باللغة الأجنبية:

1- Albert(A),Histoire de l'Afrique du Nord,Ed,spécial,1964.

2- Alfred louis delattre ,la nécropole voine de colline de sainte-monique ,troisiéme mois des fouilles,imprimerie paul feron-vrau,paris,not2,1900 .

3-Alfred louis delattre,Musée lavrigere de saint de carthage,édition,tunis,1995.

4-Albertini(E),Marçais(G),Yver(G),L'afrique du nord française dans l'histoire,Ed,Archat,lyon,paris,1937.

5-Basset(R),Les influences punique shez les berbers,que sais je ?1947.

6-Bertrandy(F),et Szncer(M),Le stéles de costantine,notes et documents du musées de France,N14,1987.

7-Berthier(A),et Charlier(A),Le sanctuaire punique d'el Hofra à constantine,texte et planches,Arts et nétro graphiques,paris,1955.

8-Berthrandy(J),Survivance du cult de baal et tanite au 1er siécle de l'ére chrétienne,libyca(Arc .Epige)TV.2éme semestre,1957.

9-Bosquet(G H),Les Berbéres,press universitaire de France,Ed,que sais je ?1974.

10-Bousquet(G.A),Les berbéres,press universitaires de France,Ed-que sais-je ?.

11-Camps(G),Les Berbers mémoire et identité,éderrance,paris,1952.

12-Camps(G),Monuments et rites funéraires protohistoriques, paris,1961.

13-Cintas(P),La Grand dans de carthage,CRAI,ed,librairie,Klineksiek,paris,1952.

14-Cissé(D.A),Histoire économique del'Afrique noire,T,l'économie antique,Edition la harmattan,paris,1988.

15-Chabot(J.B),Punica,J.A,T.8,E d,imprimerie,ntional,1916.

16-Conteneau(G),La civilisation phénicienne,payot,Paris,1949.

17-Dussaud(R),Les Religions des Hittites et des Hourrites des phéniciens et des Syriens,edition2,paris presse universitaires de France,1949.

18-Faidherb,épigraphie phénicienne et numidique(libyque),R.A.F,1873.

19-Fantar(M. H),Kerkouane au pays berbére de tamezat,Tunis,paris,1998.

20-Fantar(M.H),La prestigieuse cite Délissa,maison tunisienne de l'édition Tunisie,1970.

21-Fantar(M.H),Les phénicennes méditerané,Ed,Alif,Tunisie,1997.

22-Fantar(M.H),Visite de Carthage,Maison tunisiennes d'édtion,Tunisie,1973.

23-Fantar(M.H),Carthage approche d'une civilisation,T2,Ed,Alif,Tunisie,1970.

24-Février(J.G),Histoire de l'écriture(Libyque,Hiéroglyphique,Hittite),paris,1959.

25-Février(J.G),La Koré punique,dans Mélanges bibligue rédigés en l'honneur de A.Robert,paris,1957.

26-Fouchet(M.P),l'art à carthage,édition georges fall,Paris,1962.

27-Françoise(B.Ch),Les Relation entre les cité de la cote phénicienne et les Royaumes disrael et de juda,studia phoenicia XII,leuwen,1992.

28-François Decret,Carthage ou l'empire de la mer,Ed du seuil,paris,1977.

29-François William Galpin,The music of the sumerians and their immediate successors the Babylonians and Assyrians,Strasbourg,Heitz,1955.

30-Gautier(E.F),Le Passé de l'Afrique du Nord siécles obscures,Payot,Paris,1952.

31-Gay(M) et Warmigton(E),Les explorateurs de l'autiquité,payot,paris,1932.

32-Gras(M), Rouillard(P),Teixidor(J),L'univers phénicien,Hachette,paris,1989.

33-Gaudio(A),Les empires de la mer,Rene julliard,Paris,1962,Salah eddine Tlatli,carthage punique,Ed,librairie d'amerique,paris,1978.

34-Gsell(S),Histoire Ancienne de l'afrique du Nord,T1,paris,1921.

35-Gsell(S),Les Monuments antiques de l'Algérie,TI,paris,1901.

36-Hubac(P),Carthage,la renaissance du livre,Paris,1946.

37-Joseph(M.Ch),de la phénicie,librairie de liban,beyrouth,1967.

38-Johen(S),Music of the bible withe some account of the modern musical instruments from ancient types,edition revised dy fancis william galpin,New yourk,Da capo,press,1970.

39-Joléaud(L),Les origines de la ville de costantine,B.S.G.A,T22,imprimerie algérienne,1918.

40-Lancel(S),Carthage,Fayard,paris,1992.

41-Lancel(S),La colline à l'epoque punique,paris,1983.

42-Le Glay(M),Saturne et les dieux indigénes de l'afrique romaine,actes du 79éme congrés nationales des sciences savantes archéologique,Alger,1954.

43-Le Glay(M),Saturn African Histoire,TII,Paris,S.D.

44-La Peyere(G.G)et Pellgrin(A),Carthage punique(814-146AV JC),payot,paris,1942.

45-Liavas(L),Eautres,Musique de la Mer Egée,ministére cerr de la culture-ministére de l'Egée,1988.

46-Moscati(S),L'épopée des phéniciens,paris,1971.

47-Moscatu(S),Les phéniciens,ed,bompiani,Milani,1988.

48-Moscati(S),L'époque des phéniciens,paris,1965.

49-Nicolet(C),Les Guerres punique rome et conquéte du monde méditerranée,t2,1978.

50-Picard(C),Carthage les belles letters,paris,1951.

51-Picard(C),La vie quotidiénne a carthage au temps d'hnnibal,III ciecle AV.JC,paris,1958.

52-Picard(C),Le monde de carthage,Ed,coréa,paris,1956.

53-Picard(C),Les religions de l'afrique antique,ed,librairie plon,paris,1954.

54-Pierre(C),Amulettes punique,les presses de l'imprimerie rapide,tunis,1946.

55-Ronald Harden,The phoenicians and Hudson,london,1963.

56-Salah eddine tlatli,Carthage punique,ed,librairie d'amerique,paris,1978.

57-Satar(M),Sur quelques nom sémitique relever en mauritanie tangitaineant.Afr,n08,1975.

58-Szncer(M),L'emploi des termes(phénicien,punique,Néo-punique)problémes de methodologie,in acts of IInd congress hamito-semitic,1976.

59-Szncer(M),Des societes traditionnelle et du monde antique,flammarion,paris,Vol II,1981.

60-Szncer(M),Carthage et la civilisation punique dans rome et la conquéte du méditerranée,TomeI,sous direction de nicolet(C) , presses universitaires de France,paris,1978.

61-Tlitli(S),La Carthage punique,etude urbaine,ed,librairie d'amerique,paris,1978.

62-Troussel(M),Monnaies anciennes de l'afrique trouvée a tiddis R.S.A.C,Voll,LXVI,1948.

63-Vuillemot(G),Le nécropole punique du phare dans l'ile de rechargoume(oran),libyca(Arc Epig),TIII,1er trinemestre,1955.

64-Warmington(B.H),La période carthaginoise dans histoire générale de l'algérie,TII,Afrique,Stoke,paris,1980.

65-Warmington(B.H),Histoire et civilisation de carthage 146AV.JC,trad,guillemin(SM),payot,paris,1961.

66-Xella(P),Baal Hammon-recherche sur l'identité et l'histoir d'un dieu phénico-qunique,éd.con siglio,Nasionale delle recherche,roma,1991.

ثالثا:**المجلات والدوريات**

I-المجلات و الدوريات باللغة العربية:

1-بلقاسم رحماني،آراء ودراسات في التاريخ والأثار القديمة،أشغال الندوة العلمية المنعقدة بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة-الجزائر-:يسمبر2011،كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.

2-حارش محمد الهادي،« حول أصول عبادة بعل حمون قرطاجة » ،مجلة الدراسات التاريخية،العدد5،معهد التاريخ،الجزائر،1987.

3-غازي حليمة« آثار الفينيقيين والقرطاجيين بمملكة المغرب القديم بين البحث عن الواقع والجري وراء السراب » مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة محمد الخامس،العدد26،الرباط،2006.

4-غانم محمد الصغير،من أثار بلزمة،مجلة التراث،العدد10،جمعية التاريخ والتراث الأثري بمنطقة الأوراس،باتنة،الجزائر،1999.

5-كاركوبينو(جيروم)،المغرب العتيق،تر:محمد التازي سعود،نشر أكاديمية المملكة المغربية(الرباط)،دت.

6-صدقي سميرة،« حصون تونس وقلاعها من الفينيقيين إلى الأتراك...علامات على صراع الشرق والغرب » ،الحياة،ت.ن6نوفمبر2007،تونس،رقم العدد16286،الباب19.

7-سليمان بن عبد الرحمن،الأوجاريتيون والفينيقيون،الجمعية التاريخية السعودية،إصدار،17-05-2004.

II- المجلات والدرويات باللغة الأجنبية:

1-Cintas(P), « La dame de carthage »,in CRAI,1952.

2-Cintas(P), « La Kerniphoria à carthage »,CRAI,1949-1950.

3-Cintas(P), « Sur une danse d'epoque punique »,Revue archéologique,Vol 100,1956.

4-Courtoise(CH),Saint Augustin et le probléme de la survivance du punique,R.AF, N424-425,1950.

5-Charles Virolleaud, « La deésse Anat-Astarté dans les poéme de Ras shamra »,Revue de etudes sémitiques,n1,paris,1937.

6-Fantar(M H), « Le thophet de salambo »,lafrique du Nord antique et médival,mémoire identité et imaginaire,Actes des journées détudes

organisées par G.R.H.I,université de Rouen 28 janvier 1998 et10 mars 1999,publication de université de Rouen,2002.

7-Février(J G), « Molchomor »Revue d'histoire des Religions,N143,1953.

8-Greenfied(JC), « The Merzeah as a social institution »,act academia,scientiarum humgarical,n22,1974.

9-Jacques chailley , « La musique grecque antique »,paris,les belles lettres,1979 .

10-Jean-paul Morel, « Nouvelles dornées sur le commerce de carthage punique entre laVIIée siécle et le IIéme siecle.AV.JC »Actes du IVéme colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'afrique du nord strasbourg,1988,paris,1990.

11-James(G F),Le Folklore dans l'ancien testament,edition Geuthner,paris ,1931.

12-Kapelrud(A.S), « Baal in the Ras Shamra »,copenhague,1952.

13-Le Galy(M),Les Religions orientales dans l'afrique ancienne d'après les collection du musée stephane Gsell ,R.M.S.B 3 éme trimestre,N24,1961.

14-Moscati(S), « L'empire de Carthage »,traduction de viriane Bellanger et Anne claire ippolito,paris,tunis Alif,les editions de la méditerranée,1996.

15-Merlin(A),La véritable portée du périple,journal des savants,paris,1944.

16-Piganiol(A),Les Religion et les mouvements sociaux dans le magreb-antique,cahier d'histoire mondiales,voll III,1957.

17-Servius, « Carthago est lingua poenorummona ciuitas.ut docet livius »,I.336,in Aeneid.

18-Theodor Herzl Gaster,The Egyptian « Story of Astrete »and the 4,1952./ugaritic poem of baal,bibliotheca oriental,london,Tom IX,n3

19-Zohra cherif, « La costume de la femme à carthage à partir des figurines en terre cuite africa »nx,tunis,1988.

رابعا:القواميس والمعاجم:

I-القواميس والمعاجم باللغة العربية:

1-الشهابي يحي،معجم المصطلحات الأثرية فرنسي-عربي،ط1،مكتبة لبنان،بيروت،دت.

II-القواميس والمعاجم باللغة الأجنبية:

1-Dictionnaire de la Civilisation phénicienne et punique, éd, brépol, paris,1992.

2-Dictionnaire des mythologies et Religions des sociétés traditionnelles et du monds antique publiré avec le concours de centre des lettres,1981,Flammarion,paris 4éme,trimester.

3-Encylopédia la rousse méthodique,paris,hibraire larousse,t1,1955.

4-Théodor Reinach, « lyra »,Dictionnaire des antiques tome III 2 eme, partie.

خامسا:المذكرات والرسائل

I-المذكرات والرسائل باللغة العربية:

1-أمبو عزة سميرة،بن عودة نسيمة،الحياة الإجتماعية والنسيج العمراني في قرطاج،مذكرة ليسانس،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2007-2008.

2-أنيس المؤدب،الثقافة الموسيقية في تونس خلال الفترة البونية والرومانية،مذكرة دكتوراه في علوم التراث غير منشورة،جامعة تونس،تونس،2008.

3-الحاج أحمد بومعقل،مظاهر التأثير القرطاجي في نوميديا:الزراعة-الديانة-اللغة من القرن الثالث إلى 146ق م،مذكرة ماجيستير غير منشورة،جامعة الجزائر،2008-2009.

4-محمد الصغير غانم،التواجد الفينيقي البوني في الجزائر،رسالة دكتوراه الدرجة الثالثة،جامعة الجزائر،1981-1982.

5-محمد البشير شنيتي،الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الروماني ودورها في أحداث القرن 4ق م،رسالة دكتوراه،جامعة الجزائر،1981.

6-علة صباح،المعتقدات الدينية القرطاجية814-146ق م،مذكرة ماجيستير غير منشورة،الجزائر،2010-2011.

7-فاطمة الزهراء عزوز،الروابط الفكرية الفينيقية-العبرية(المعتقدات الدينية-الأدب-الفنون من القرن10ق م إلى القرن الأول ميلادي)،مذكرة لنيل شهادة ماجيستير،جامعة الجزائر،2005-2006.

8-يفصح نادية،آلهة الخصب البونية النوميدية،مذكرة ماجيستير غير منشورة،جامعة الجزائر،2004.

9-حسين بوعكاز،العلاقات القرطاجية المغربية حتى218ق م،مذكرة نهاية السنة الأولى ماجيستير،جامعة الجزائر،1986-1987.

10-ريمة مليزي،قرطاج والبحر814-146ق م،مذكرة ماجيستير غير منشورة،جامعة الجزائر،2010-2011.

II-المذكرات والرسائل باللغة الأجنبية:

1-Zohra Cherif,Figurines Puniques en terre cuite trouvées en tunisie,Diplôme de recherche approfondies,sous la dire de ammar mahjoubi,des lettre et scienes humaine,tunis,1982.

سادسا:المواقع الإلكترونية:

1-مكتبة المصطفى www.almostafa.com

2-منشورات تامنغاست www.twalt.com

3-موقع ويكيبيديا www ://fr.wikipidia.org

1-فهرس الخرائط والأشكال والجداول.

أ)الخرائط.

الرقم	عنوان الخريطة	الصفحة
1	خريطة تبين التوسع الفينيقي القرطاجي في حوض البحر الأبيض المتوسط	06
2	خريطة تبين طريق رحلة هميلكون	105
3	خريطة توضح رحلة حانون	110
4	خريطة تبين موقع جزيرة سيرني	114
5	خريطة توضح مدن نوميدية داخلية في شرق الجزائر متأثرة بالثقافة القرطاجية	213

ب)الجداول:

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	جدول يبين تطور الأبجدية الفينيقية	54
02	جدول توزيع النقوش البونيقية والبونيقية الجديدة من الجزائر	211

ج)الاشكال :

الرقم	عنوان الشكال	الصفحة
01	تمثال للأميرة عليسة	38
02	صحن منقوش بكتابة فينيقية عثر عليها بقبرص	52
03	نقيشة بالبونيقية الحديثة تمثل نذرا قدم لبعل حمون عثر عليها ببولاريجيا	55
04	محبرة قرطاجية عثر عليها في قبر محفوظة في متحف قرطاجة وتعود إلى القرن الرابع ق.م	56

05	لوحة زيتية على القماش من تنفيذ الرسام الإيطالي ماتيابريتي من متحف الفنون الجميلة بليون(1613-1699)وتمثل رسما تخيليا للملكة القرطاجية،صفنيبية بنت عزر بعل بن جرسكن	58
06	تمثال لبعل حمون جالس على العرش يعود إلى القرن الأول ق م	68
07	نصب يظهر فيه بعل حمون بيده الصولجان ويده الأخرى لمباركة عبده الواقف أمامه عثر عليه بسوسة	68
08	صورة لبعل حمون منقوشة على خاتم من ذهب تعود إلى القرن الخامس ق.م عثر عليه بأوتيكا(تونس)	70
09	نصب يحمل صورة بعل حمون عثر عليه بقرطاجة (القرن الثالث والثاني ق م)	71
10	تمثال من الطين المشوي يمثل صورة بعل حمون عثر عليه بمعبد صلمبو(القرنيين الثالث والثاني ق م)	72
11	صورة لنص نقاوس الذي يرمز إلى أضحية الإستبدال التي حل فيها الكبش محل الطفل(م بم وحياة بحياة)	73
12	نصب منحوت يصور الإلهة تانيت مجنحة،عثر عليه بمعبد صلمبو(أواخر القرن الثالث وبداية القرن الثاني ق م)	78
13	تمثال للإلهة تانيت جالسة فوق عرش محفوف بتمثالين لأبي الهول،عثر عليه بقرطاجة (أواخرالقرن الثالث أو بداية القرن الثاني ق م)	79
14	تمثال للإلهة تانيت شينقر	80
15	تمثال للإلهة تانيت فوق إحدى التوابيت التي عثر عليها في سانت مونيك	81
16	نصب يمثل صولجان تانيت	83
17	نصب يمثل علامة تانيت على شهادة قبر قرطاجية	83
18	شكل يبين الإله ملقرت-هركلاس على ملجم(متحف باردوا)	86
19	بقايا سفينة تجارية قرطاجية عثر عليها في بحر البلطيق	107
20	مقتطف من خطاب حانون في المجتمع القرطاجي	109

21	صحن فينيقي يوضح عملية صيد الغوريلات(القرن السابع ق.م)	117
22	أنواع الأقنعة القرطاجية	118
23	بقايا مدينة كركوان تبين الأبراج والأسوار	128
24	بيت في مدينة كركوان يحتوي على مصلى عائلي (القرن الثالث ق.م)	132
25	شكل يبين مرفئ عسكري قرطاجي	134
26	شكل يبين تصميم لمنازل قرطاجية تحتوي على طوابق.	136
27	مسرح قرطاجي	138
28	مدرج قرطاجي	138
29	مقبرة قرطاجية ترجع إلى القرن السادس ق.م،ويلاحظ إستخدام الشكل الهرمي فيها.	142
30	نقش إهدائي للإله بعل حمون وللإلهة تانيت بني بعل التي يعلو رمزها الكتابة تتوسط الصولجانيين	144
31	جرة قرطاجية كبيرة الحجم مصنوعة من الطين تعود إلى القرن الثالث ق.م	152
32	تمثال من طين مفخور يصور الإله بعل حمون وهو متربع على العرش	154
33	تمثال من طين مفخور يصور الإله بعل حمون وهو متربع على العرش. أقنعة من طين مفخور من قرطاجية تعود إلى القرن السادس والخامس ق.م	157
34	أقنعة من طين مفخور من قرطاجية تعود إلى القرن السادس والخامس ق.م .	161
35	عقد من صنع قرطاجيين يتكون من تمائم تصور الإله المصري باس.	162
36	قرط من ذهب متعدد العناصر منها كور محبب العمق والكف وطائر يجلي وصحيفة محببة فصلت على شكل قارب أو جفنة عثر على هذه الحلية في مدينة تونس بجزيرة سردانيا.	181
	رسم لناقوس بوني دمية من طين مفخور تشخص ناقرة دف	

	إرتفاعها35,5سنتيمترا عثر عليها بقبر بوني بقرطاجة تعود إلى القرن السابع ق.م	
37	دمية من طين مفخور تشخص ناقرة دف إرتفاعها35,5سنتيمترا عثر عليها بقبر بوني بقرطاجة تعود إلى القرن السابع ق.م	184
38	دمية من طين مفخور تشخص ناقرة دف إرتفاعها33سنتيمترا عثر عليها بقبر بوني بقرطاجة تعود إلى القرن السادس ق.م.	184
39	صورة من عاج تمثل عازفة على الدف الكبير.	185
40	صورة فرضية تقريبية للكنارة البونية المستطيلة مستوحاة من تشخيصات الآلة على المحامل الأيقنوغرافية التي تعود إلى الفترة البونية بتونس.	189
41	صحيفة من عاج عثر عليها بقرطاجة تعود إلى نهاية القرن الرابع ق.م تمثل شابا متكئا يعزف على كنارة مقوسة.	190
42	صورة فرضية تقريبية للكنارة البونية المقوسة مستوحاة من تشخيصات الآلة على المحامل الأيقنوغرافية التي تعود إلى الفترة البونية بتونس.	192
43	شكل يوضح عملية إخماد تذبذبات الأوتار.	193
44	صحيفة من العاج عثر عليها بقرطاجة تعود إلى أواخر القرن الرابع ق.م تمثل مشهد جلسة خمرية على الجانب الأيمن شاب مستلقى ينفخ في مزمار مزدوج ويقابله في الجانب الأيسر شاب ثاني متمدد يمسك بإبريق .	195
45	دمية من الطين المفخور عثر عليها بقرطاجة تعود إلى القرن الرابع ق.م تشخص عازفة مزمار مزدوج صورة فرضية تقريبية للمزمار المزدوج البوني. مستوحاة من تشخيصات الآلة على المحامل الأيقنوغرافية التي تعود إلى الفترة البونية بتونس	196
46	صورة فرضية تقريبية للمزمار المزدوج البوني. مستوحاة من تشخيصات الآلة على المحامل الأيقنوغرافية التي تعود إلى الفترة البونية بتونس. رسم على آنية فينيقية عثر عليها بقبرص تعود إلى القرن التاسع ق.م،يشخص فرقة موسيقية فينيقية متكونة من ثلاث عازفات:من اليمين إلى	197

	اليسار،ناقرة دف،عازفة كنارة،عازفة مزمار مزدوج	
47	رسم على آنية فينيقية عثر عليها بقبرص تعود إلى القرن التاسع ق.م،يشخص فرقة موسيقية فينيقية متكونة من ثلاث عازفات:من اليمين إلى اليسار،ناقرة دف،عازفة كنارة،عازفة مزمار مزدوج نصب عليه صورة بعل حمون يعود إلى القرن الثاني ق.م عثر عليه في معبد الحفرة بسيرتا	200
49	نصب لتانيت عثر عليه بمعبد الحفرة بسيرتا	217
50	صورة لضريح الملكيبدوقة(Mausolé de Dugga)	224
51	صورة لضريح المدغاسن بالقرب من باتنة	225
52	صورة لضريح الصومعة بالخروب،قسنطينة	225

2- فهرس الأعلام:

الإسم	الصفحة
أحمد فرجاوي	177-61
أبي بارثيليمي	220-94
إ.لينبسكي	53
إسكندر المقدوني	40
ابن المنظور	09
أبيانوس	148-124-42-35-20
أزدروبعل	216
أملكار	215
أبلوتركوس	149
أرش بن يتنبعل بن مسف(حرفي)	161
أبولينوس الأكبر	162-148-103
أبليوس المداوورشي(كاتب)	103
أفينوس	108-106
أوغسطين(قديس)	122
إمليانوس شيبون	149-148
بولجرين(كاتب)	24
البكري	161
بلاوتوس	175
بيارسنتاس	169-151-100
بوكوس الثاني(ملك المور)	123
بليني	93

بوليبيوس	44
بنو خذ نصر	40
بغماليون(ملك)	32-31-30
ترنتوس(شاعر)	179
تحوتمس الثالث	188
تيبيريوس	220
تيمي دوتورمانيون	35-30
تيت ليف	85-19
تيتوس ليبيوس	213-148-35
جونو أو جينون(راهب)	32
جيمس فيفري	100-99-76-50
جورج هاليفي	52
جلبار بيكار(كاتب)	150
جاهس فرازر(باحث)	174
جون فيرون(باحث)	166
جورج كونتو	14
جوستينيوس	34-30
حنبعل (قائد)	151-150-100
حسين فنطر	212-173-54
حنون(بحار)	-117-116-113-112-100-43-41 175-123-122-118
خيميلك-هميلكون(قائد)	148-110-108-105-75
ديلاتر	172-171-62
ديودور الصقلي	-177-86-85-76-75-54-42-41-20 232-228-222
ديسو روني (عالم الآثار)	93-12-01
ك.بوني(باحثة)	70
هيرودوت	.198-168-70-42-13-01
هيرقل	31
هيابارص	251-31
هاردن	35
هيوداموس الميليتي	127
هنري صلادين	151
زهرة شريف	174
صفنيبة	100
موسكاتي(باحث)	177
مكيبسا	220
مسيبسا	226

م.ج لافرانج	53
م.ليدبرسكي	53
موتو(ملك)	31
ماجون(حاكم قرطاجي)	45-40
ميناندرس الأفسوسي	29
مسينسن	45
ماسنيسا	226-220-218-217-216-215
نرفاص(أمير ليبي)	215
فيلون	12
فيستوس أفينوس(**شاعر**)	108-105
قاريني **جورج**	61
عليسة(أميرة)	37-36-35-34-33-32-31-30-29- 215-70-43
عشر باص(ملك)	34
كلود شيفر	13-7
كارت	09
كاهس	232-220-217
كيلاموا(**ملك**)	53
سترابون(مؤرخ)	162-44-39-20-03-02
سانشاس(أثري)	35
سيلاكس	44
سليمان(**ملك**)	124
ستيفان قزال	106-105
سالوست	220
سوفونيزبة	216
شبيون إمليانوس	149-148
شيشرون	35
يوبا الأول	220
يوسيفوس اليهودي(**المؤرخ**)	29
يوستينوس(**الباحث**)	176-43-40

3-فهرس الأماكن والبلدان

المكان والبلد	**الصفحة**
إيبيزا	12
أروبا	44-13
إفريقيا(**شمال**)	76-51-48-41-39-35-29-24-21-19- 138-130-220-120-99-96-92-77

إيطاليا	41-38
إسبان(ية)	129-126-93-37-3
إيبيريا(جزيرة)	105-93-3
أوتيكا	59-56-54-26-21-20-3
انجلترا	112-41
ألاليا	40
الإمارة(جزيرة)	125
إبزا	138
أغريجنت	150
أسيا الصغرى	188
أعمدة هرقل	112
أكراوميلتا	112
أراميس	112
الاسترميند(جزر)	108-106
بروتاني	106
بونة	229
بولاريجيا	214
بلاد المور(المغرب الأقصى)	162-130-112-221
بيرصا	103-20-87-73
برقة	53-52
البيزاقيوم	45
بلارما	38
برتغل	129
جبل طارق(مضيق)	26
جبيل	96-76-13-10
جزر الكورنواي	41
الجزائر	228-226-218-103-98-47
جبل الأمانوس	53-52
جزيرة إبيسا	39
جزيرة بنتيلاريا	38
جيجل	229
جنوى	136
تونس	126-04-11-20-21-26-25-33-39- 47-98-162-187-197-207
تبرسوق	218
تبسة(تيوست)	223-44-222
تيمياتيرون	111
تارشيش	105

ترتسوس	39
توسكا	45
دوقة	43
حضرموت(سوسة)	136-60-54-47-44-26-21-20-4
خليج غينيا	42
رأس نون	122
رشقون	130
الربط	111
رأس الطيب	25
رأس شمرا(أوغاريت)	47-13-10-07-02-01
رأس الكرمل	22
الرافدين(بلاد)	08-2
روما	179-150-149-139-44-41-39
زنجرلي	53-50
طرابلس	92
طبرقة	136-45
طنجة	12
العراق(القديم)	192-188
غرب المتوسط	53
سبرطة	150-92
سيرني(جزيرة)	116-113
سرقوسه	75
سانت مونيك	151-67
سيرتا	229-225-222-218-214-90-62-232-230
ساربرو	117
سوسة	230-222-197
سردينيا	150-147-129-93-41-40-38-37-12-159-153
سجست	150
سيره(واحة)	52
سيراليون	42
سرقوزة	176-75-27
شمتو(مقالع)	26
الشرق القديم	86-80-77-62-02
شرشل	229
صقلية(الشمالية-الغربية-الجنوبية)	147-129-125-93-76-70-45-41-38-

	176-162-150
صور	-42-40-38-37-36-35-30-29-07-02 -126-125-96-94-74-73-70-61-50 141
صفاقس	45
صيدا	96-94-73-62-19-10-02-61
الصحراء	24-22-21-14-09
فارس(خليج)	02
فلسطين	01
فينيقيا	197-53-84-38
قرطاجة	-29-28-27-26-25-20-18-12-11-04 -40-39-38-37-36-35-34-33-30-65 -51-50-49-48-47-45-44-43-42-41 -63-62-61-60-59-58-57-56-54-53 -87-85-84-82-77-76-75-73-71-70 -104-103-101-96-93-90-89-106 -125-124-123-117-110-108-105 -137-136-134-132-129-127-126 -151-150-149-148-142-141-140 -163-162-159-156-154-153-152 -179-178-177-176-172-167-165 -214-213-212-197-189-184-180 224-222-221-218-217-216-215
قبرص(جزيرة)	201-73-35-32
قالمة	99
قاس	109-108-105
قرن الجنوب(مضيق)	117
قوراية	231
القالة	231
قسنطينة	232-231-47
الكاميرون	122
كركوان	132-129-126
الكاف	225
كورسيكا	40-38
كنعان(أرض)	-02
الكاستيريد(جزر)	106
لوبة	44
ليكسوس	26-3

ليبيا(القديمة)	215-150
لبنان	62-01
لبدى	92
مالطة	93
المغرب(القديم،الأقصى،الكبير)	03-17-18-19-29-37-47-50-61-80-90-160-214-217-112-130-162
مصر	192-01
ميغارة	25
مجردة(نهر)	21
موتيا	38
مالطا	93-38
ميلة	223
موريثانيا	122
مكثر	45-214-218
المهدية	111
نوميديا	218-219-232
هيبوريجيوس(**عنابة**)	04-21
الهلال الخصيب	02
هيميرا	61-150
هرقلاس(**أعمدة**)	41-111
الهند	188

4-فهرس الشعوب والقبائل:

الشعوب والقبائل	**الصفحة**
الإغريق(ين)	07-13-28-47-61-104-111-176-177-178-213
أترسكيين	28
الإفريقيون	34
الأكاديون	02
الأشوريون(ين)	02-19-26-192
الأثيوبيون	112-116
الأموريين	02
البونيين(يون)	58-62-70-84-173-175-176-177-178-197-198-205-213
البابليون	02
البربر	26
البونيقين	51-58-218

الساميين(ون)	192-26-19-02
الرومان	176-150-149-125-103-77-74
الحوريين	02
الفينيقيين(ون)	-12-11-10-09-08-05-04-03-02-01 -62-53-51-50-49-48-42-38-14-13 -92-91-89-85-08-79-77-73-71 -126-125-124-123-111-108-106 -192-168-152-141-136-130-129 232-219-215-198-197-194
الفوقيين(ون)	40
الفونيين(ون)	26
القرطاجيين(ون)	-49-48-42-36-30-27-25-24-21-19 -79-76-75-74-73-71-69-61-54-52 -89-88-87-88-87-85-84-82-81-80 -123-120-111-108-106-99-93-91 -140-132-130-129-128-125-124 -150-148-147-146-145-143-141 -157-156-155-154-153-152-151 -175-171-170-165-161-160-158 -215-214-208-187-178-177-176 -230-228-226-224-222-220-217 233-232-231
المصوليين	162
الماغونيين	110
مصريين	192-188-143-87-28
النوميديون(يـ ن)	-225-220-219-217-216-215-214 232-231-230-228-226
الصيدونيين	-09
الصوريين(ون)	74
العبرانيون(ي،ن)	197-174
الكنعانيين	220-140-02-01
الليبيين	219-217-111-215-52-33-19
اللوبيون	198-43-41-40-28
اللاتين	12-07
اللكسيون(ي،ن)	116-113-112

فهرس الموضوعات :	الصفحة

مقدمة.....	**أ- ك**
المدخل.....	**01**
لمحة عن الثقافة الفينيقية.....	19
الفصل الأول:الوجود القرطاجي في توسعه في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.....	20
أولا: المميزات الطبيعية والأصول التاريخية والبشرية لقرطاجة.....	21
1- لمحة تاريخية عن تسمية وأصل القرطاجيين.....	22
2- موقع قرطاجة الجغرافي وأهميته.....	23
3- تاريخ الوجود البشري في قرطاجة ومكوناتهم.....	27
ثانيا: قيام الكيان القرطاجي وتطوره.....	30
1- نشأة قرطاجة من الناحية التاريخية.....	30
2- قيام الإمبراطورية القرطاجية.....	39
ثالثا:قوة قرطاجة في البحر المتوسط.....	40
1- ملامح القوة البحرية.....	41
2- ملامح القوة البرية.....	45
الفصل الثاني:الحياة الثقافية القرطاجية:التعليم-الدين-الأدب (الرحلات نموذجا).....	49
أولا: التعليم في قرطاجة.....	49
1- اللغة والأبجدية البونيقية.....	49
2- مدارس التعليم في قرطاجة.....	57
3- دار الكتب في قرطاجة.....	59
ثانيا: الديانة القرطاجية.....	60
1- المعتقدات القرطاجية.....	62

2- الطقوس الدينية والجنائزية.....	91
3- الكهانة ونظامها.....	95
4- الفضاءات المقدسة عند القرطاجيين.....	98
ثالثا: الرحلات البحرية القرطاجية ونتائجها الثقافية والدينية.....	104
1- رحلة خيملك القرطاجي(هميلكون).....	104
2- رحلة حانون القرطاجي(Hannon).....	109
3- النتائج الدينية والثقافية للرحلات البحرية القرطاجية.....	119
الفصل الثالث:العمران القرطاجي وأهم الأنشطة الحرفية والفنية(في الموسيقى نموذجا).....	124
أولا: العمران في قرطاجة.....	124
1- الهندسة المعمارية.....	124
2- العمارة القرطاجية.....	126
3- الأنسجة العمرانية في قرطاجة.....	133
4- الزخرفة المعمارية عند القرطاجيين.....	144
ثانيا: أهم الأنشطة الحرفية في قرطاجة.....	146
1- **النحت**.....	146
2- الحرف الفخارية.....	149
3- المجوهرات القرطاجية.....	158
ثالثا: الثقافة الفنية القرطاجية(الثقافة الموسيقية نموذجا).....	163
1- **ا**لموسيقى في عالم المقدسات القرطاجية.....	163
2- الممارسات الموسيقية للكاهنات القرطاجية.....	169
3- الثقافة الفنية في المجال الدنيوي القرطاجي.....	173
4- الآلات الموسيقية القرطاجية وأنواعها.....	177
5- أهم الفرق الموسيقية القرطاجية.....	198

الفصل الرابع:مظاهر من التأثير الإجتماعي والثقافي القرطاجي على الحضارة النوميدية(الزواج-اللغة-الدين-العمران).....	203
أولا: الإمتزاج الإجتماعي والتأثير القرطاجي اللغوي في نوميديا.....	204
1- العلاقة الإجتماعية القرطاجية-النوميدية(الزواج).....	204
2- تأثير اللغة البونيقية على النوميديين في بلاد المغرب القديم.....	207
ثانيا: التأثير القرطاجي على نوميديا في المجال الديني والعمراني.....	214
1- المعتقدات الدينية القرطاجية في نوميديا.....	214
2- التأثر النوميدي بالعمران المدني والديني القرطاجي.....	221
خاتمة.....	227
ببليوغرافيا البحث.....	237
الفهارس.....	253
فهرس الخرائط.....	254
فهرس الصور والأشكال والجداول.....	254
فهرس الأعلام.....	258
فهرس الأماكن والبلدان.....	260

Abstract

Studying in this not(MS)modest:Carthaginian culture in the Maghreb ancien History 814-146 BC,but the image have shown us and by material that we have available.

Because culture thorny issue,especially when it comes to ancient cultures ,has been and still holds a lot of historians and researchers to anywas ti how it relates to(culture)sevreal aspects of people's lives first nations and present to gether: eg critical governance,education,beliefs,arts,and construction…

We through the problem at hand,but we want to send the topic again on the table,revealing some aspects that are related to it,moreover give way to make out knowledge and what we have gained from our study of the university is at stake,using scientific mothods.